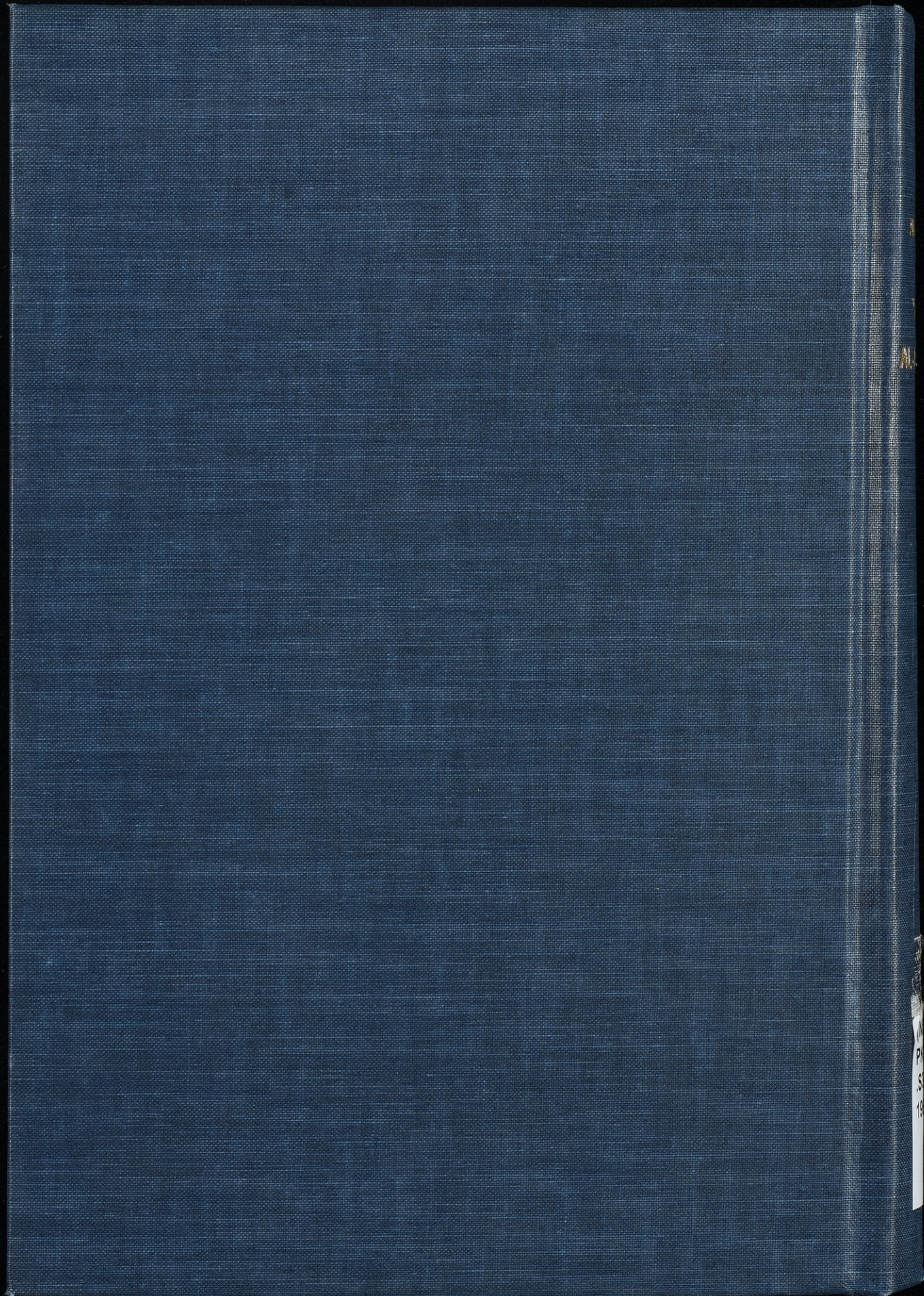




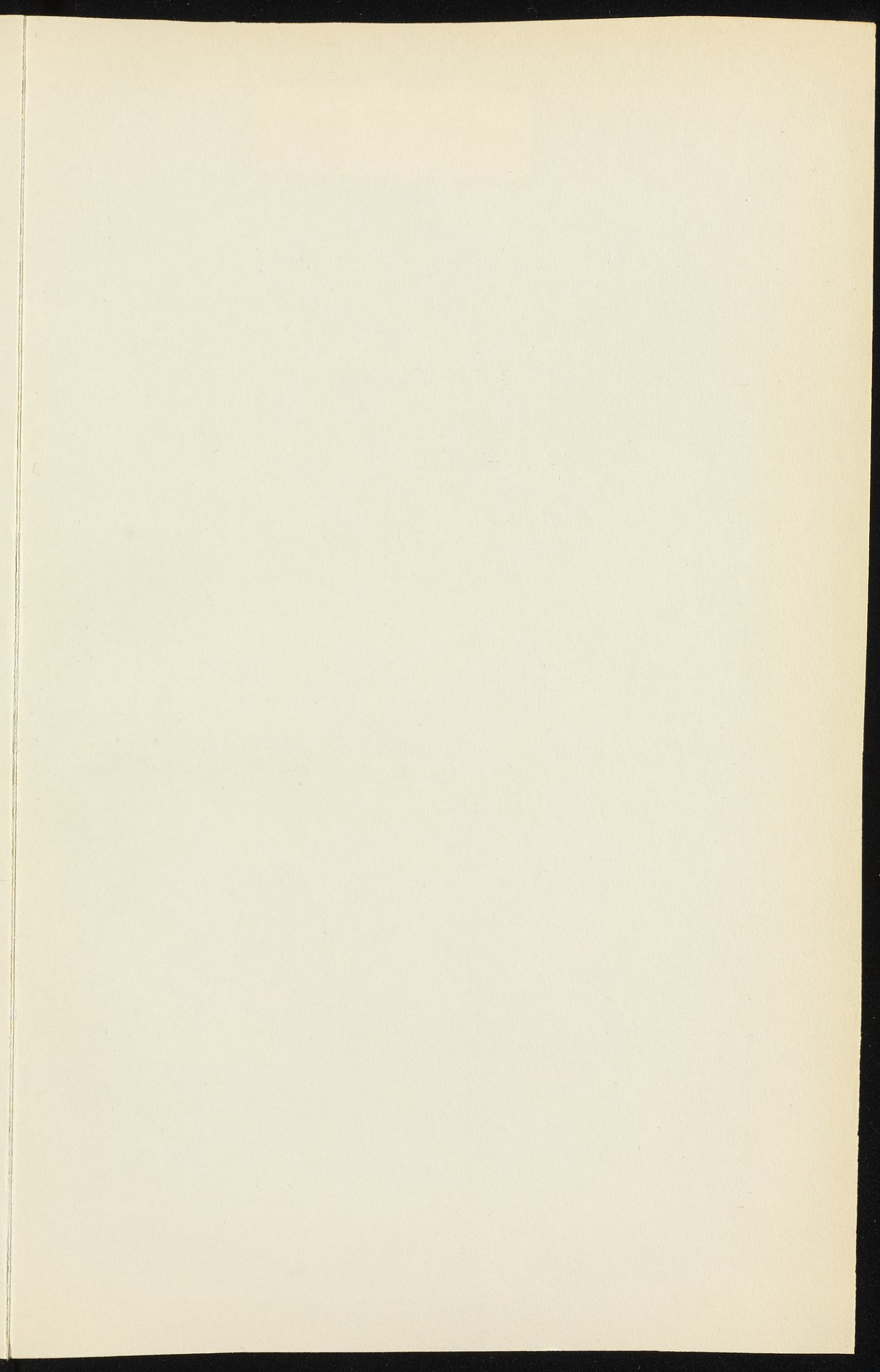
2472.899.11
al-Sarraf
'Umar al-Khayyam

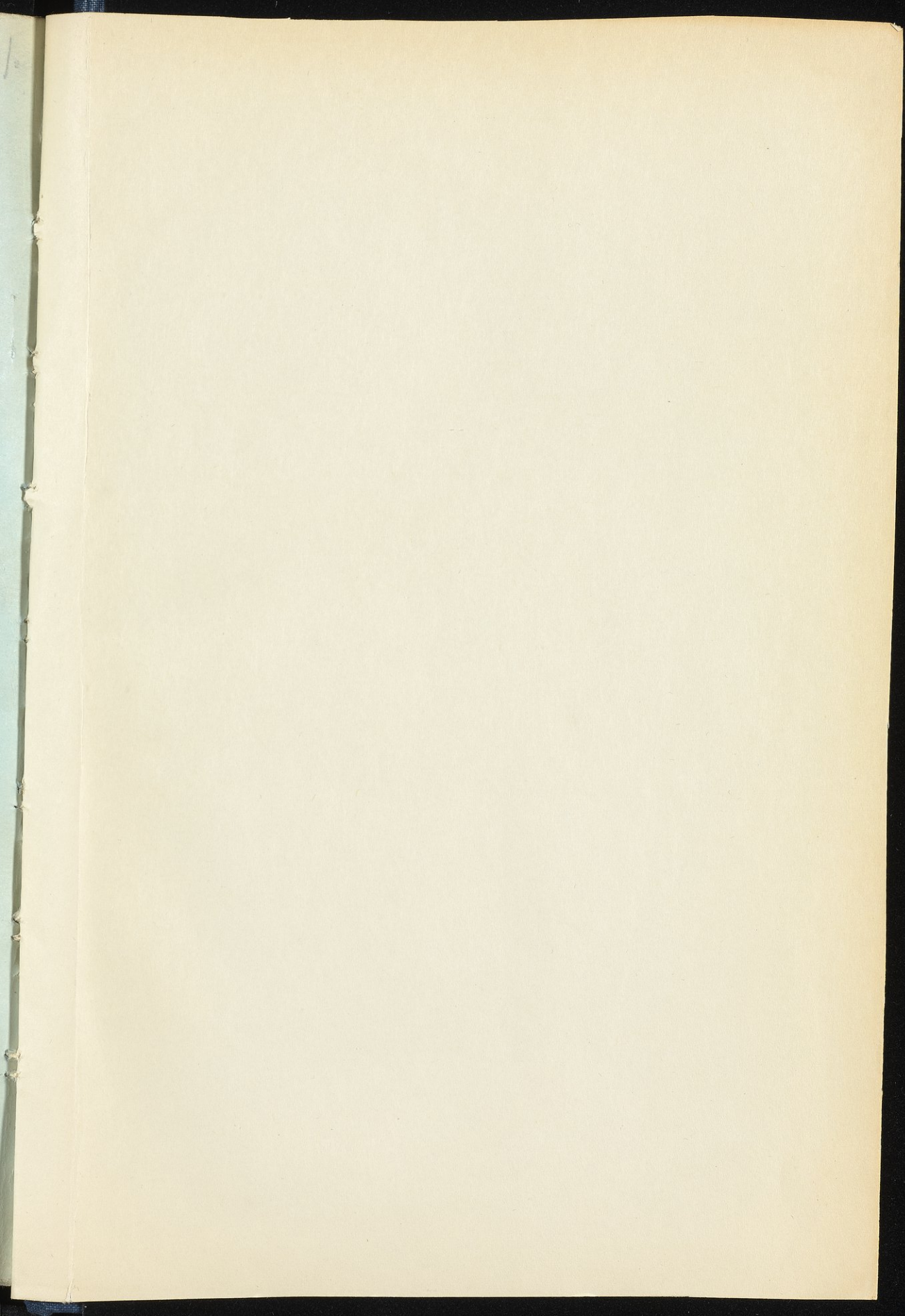
[illegible]

Princeton University Library



32101 076318912





عمر النخيام

الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري

حياته وسيرته • عصره السياسي • عصره العلمي • علماء عصره
أدبه وفلسفته • مصادر فلسفته • نظراؤه • رباعياته ورسائله

تأليف

المحامي

أحمد حامد الصراف

عضو مجمع اللغة العربية في دمشق • وعضو الفرهنگستان الايراني في طهران

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة

منشورات مكتبة المثنى ببغداد

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦١

ساعدت وزارة المعارف على طبعه

شكر

اسجل شكرى لصديقي الاستاذ السيد قاسم محمد الرجب ، صاحب
مكتبة المتنى ببغداد ، لاهتمامه بنشر هذا الكتاب •

- المؤلف -

al-Sarrāf, Aḥmad

عمر الخيام

Umar al-Khayyām

الحكيم الرياضي الفلكي النيسابوري

حياته وسيرته • عصره السياسي • عصره العلمي • علماء عصره
أدبه وفلسفته • مصادر فلسفته • نظراؤه • رباعياته ورسائله

تأليف وترجمة

المحامي

أحمد حامد الصراف

عضو المجمع العلمي العربي في دمشق • وعضو الفرهنگستان الايرانی في طهران

الطبعة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦٠

بساعدة وزارة المعارف علي طبعه

عمر الخيام

عمر الحيام



قبر الحيام في مقبرة امام زاده محروق في نيسابور

2472
899
11

11-8-61 O.K.K.

إذا قنعت نفسى بميسور بليغة
أمنت تصاريف الحوادث كلها
ولى فوق هام النيرين منازل
ليس قضى الافلاك من دورها بأن
فيا نفس صبراً عن مقيك انما
متى ما دنت دنيك كانت بعيدة
إذا كان محصول الحياة منية
يحصلها بالكد كفى وساعدى
فكن يا زمانى موعدى او مواعدى
وفوق مناط الفرقدين مصاعدى
يعيد الى نحس جميع المساعدى
يخرّ ذراها بانقضاض القواعد
فوا عجبى من ذا القريب المباعدى
فسيان حالا كل ساع وقاعد

- عمر الحيام - (١)

(١) راجع رواية الشهرزورى والقفطى •

عمر الخيام

المقدمة

الأدب الايراني • أقاصيص عن الخيام

فى أواسط القرن الخامس الهجرى وفى مدينة نيسابور الحافلة بالعلم
الآهلة بالعلماء ولد لرجل من اهلها يدعى ابراهيم - ما زال شخصه وبينه
وصنعتة سرّاً فى بطن التاريخ السحيق - مولود شاءت له الارادة الازلية
الحكيمة طالعا حسنا وحظا عظيما لينال اكبر نصيب من العلم وليكون اماما
جليلا من أئمة المعرفة الشائعة فى عصره فانحلت بجهوده العلمية بعض
المعضلات والغوامض والمجهولات من العلوم والفنون فى عصره فاشير اليه
بالبنان وشخصت اليه الأبصار فرددت الافواه اسمه مقرونا بالتجلة والاكبار
وشاع صيته شيوع النور فعرف بين الناس بالعلم الفذ المتحلى من النسق
الأعلى بالصفات ... فكان هذا الكوكب الطالع فى سماء نيسابور مفخرة
من مفاخر الشرق وعلماء من اعلام الفضل وكان ذلكم « عمر الخيام » .

★ ★ ★

ولد عمر فى نيسابور ونشأ فى ربوعها وترعرع فى اوساطها ولما
امتدت قامته وعلا به شبابه سطع ذكاؤه كما يلمع البرق الخاطف فالتهمت
حافظته ما وقعت عليه عيناه ووعت ذاكרתة ما سمعته اذناه فدرس على
فضلاء مدينته شتى المواضيع ومختلف القضايا فتمثل معانى ما درس وتفهم
ما قرأ فصار الفارس المجلى الذى لا يشق له غبار ... وجلالة قدره ،
وعظيم شهرته ، وكبير صيته ، نعت بنعوت والقاب فخمة حتى لقد خطوب

بالدستور والامام والحكيم والفيلسوف وحجة الحق ، ومن ثم أصبح المبجل المحترم لدى الملوك والامراء وصديقتهم صداقة الند للند فكان السلطان ملكشاه السلجوقي فى خراسان ينزله منزلة النداء والحقان شمس الملك بخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلسه معه على سريرته •

★ ★ ★

كلف الامام حجة الحق عمر الحيام بالفلك والرياضيات والهندسة والفلسفة كلفا شديدا - وكان يطلق عليها باصطلاح ذلك العهد باجزاء علوم الحكمة - وقد نهل وغرف من المنهل العذب طوال عمره فكأنه الظمان الذى لا يرتوى والنهم الذى لا يشبع ، فذكر أكثر من واحد من المؤرخين انه كان تلو أبى على ابن سينا فى أجزاء علوم الحكمة وبذلك صرح الامام أبو الحسن البيهقى فى كتابه طبقات الحكماء ، وشمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى فى كتابه نزهة الارواح وروضة الافراح وجمال الدين يوسف القفطى فى كتابه أخبار الحكماء وكل من هؤلاء ثقة فى سرود حوادث المترجمين وحجة فى صحة النقل •

★ ★ ★

عنى الحيام بالطب فتتلمذ لمشاهير عصره من كبار الاطباء وقد مارسه فطب ولم يحترفه مهنة تدر عليه فقد ذكر الشهرزورى ان السلطان سنجر السلجوقي اصيب وهو صبي بالجدري فعالجه الحيام • وعنى بالفلك فعمر الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقي مع جماعة من أعيان المنجمين كأبى المظفر الاسفزانى وميمون بن النجيب الواسطى وغيرهم من الفلكيين الذين لم يتحفظا التاريخ بذكر أسمائهم وبقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة ٤٨٥هـ فبطل بعد موته ••• وقد وضع الزيج الجلالى الذى رتبته للملكشاه السلجوقي وهو بيته بيضاء على انه كان منقطع القرين فى الرياضيات والهيئة ••• وله مآثر وفضائل اخرى بوأته مكانة رفيعة بين لداته وأترابه

فمنها انه كان عالما بالفقه واللغة والتواريخ حتى علم القراءات وقد روى لنا
اليهقي ما دار بينه وبين أبي الحسن بن الغزال امام القراء في عصره من
الحديث حول القراءات • ولفضائله الجمّة وكمالاته التي تفرد بها جلّت
منزلته بين العلماء وكثر توقيره عندهم ويكفي تدليلا على ذلك ان أبا القاسم
الزمخشري جاز الله الامام الكبير في اللغة والتفسير كان يسمى الخيام
« بحكيم الدنيا وفيلسوفها » فقد دون في رسالته « الزاجر للصغار عن
معارضة الكبار » ما نصه :- « ولعهدى بحكيم الدنيا وفيلسوفها الشيخ الامام
الخيامي وقد نظمني واياه المجلس الفريدي ••••• وقد اجتدم الجدل بينهما
حول عين المطبق والمصمم في وصف السيف ••••• الى آخر القصة ،
ومع ان الخيام عرض بالزمخشري فغمزه بتلاوة بيت لابي العلاء المعري
بقوله :-

نبي من الغربان ليس بذي شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع
نجده - أي الزمخشري - لا يرد عليه ويفضي عن ذلك توقيرا له
واحتراما لمنزلته وبعد كل هذه الملاحظة يقول في رسالته مستأنسا بما يقول :-
ثم انه - أي الخيام - زاد في توقيري •

★ ★ ★

تخرج على الخيام جمهور من الفلاسفة والحكماء وتعلمدوا له وقد
حفظ لنا المترجمون أسماء جماعة منهم فذكر اليهقي ان من تلامذته
الفيلسوف محمدا الايلاقي ، والحكيم على بن محمد الحجازي القايني ،
والعلامة الشهيد عبدالله بن محمد الميانجي ، وغيرهم من الافذاذ •••
ومن كان تلميذه ينعت بالفيلسوف والحكيم والعلامة فهو بلا ريب الرأس
الاعلى بل في الذروة من الكمال •

★ ★ ★

وجاء في ترجمته أن له ضنة بالتصنيف والتعليم وكان المنتظر منه وهو دائرة معارف ومجيط ضليع أن يترك وراءه أسفارا جليلة ضخمة وتصانيف عظيمة فخمة تتضمن ما آمن وما شك فيه وما صدق وما وسوس به مشحونة بأرائه القيّمة وطافحة بشروحه الثمينة لكن أمزجة العلماء تختلف في هذا الخصوص فمنهم من يقبل عليه ومنهم من يصدف عنه وقد لا يدل الاكثار من التصنيف على فضل المؤلف وربما قام النزر منه دليلا على الاحاطة التامة والشاعر المقل المجيد مقدم على الشاعر المكثر غير المجيد والحيام كتاب قائم بذاته يفيض فيهر فيضه وقد حفظ لنا مترجموه أسماء رسائله وكتبه في شتى المواضيع كرسائله في براهين الجبر والمقابلة ورسائله في شكل ما أشكل من مصادر اقليدس ورسالة في الطبيعيات واخرى في الوجود واخرى في الكون والتكليف ورسالة عجيبة في الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة ورسالة في لوازم الامكنة وقد بحث فيها عن اختلاف المواسم والفصول والاقاليم أما زيجه الجلالى المشهور المقدم ذكره فانه غرة في جبين العلم ومفخرة من المفاخر •

ومن الافتئات والافتراء عليه انه وصم « بسوء الخلق وضيق العطن » وقد بان لنا مما رواه الذين عنوا بترجمته انه كان حاد الطبع عصبى المزاج تعتريه الحدة وتغلب عليه الغلظة وتلكم صفات قد تكون ملازمة أحيانا للحكماء المفكرين والظاهر انه قد تعسر على معاصريه ان يطلعوا على سريره فوصموه بسوء الخلق وضيق العطن جهلا وتوهما •• واذا نرى الحيام يوصى في احدى رباعياته بالاقلال من مصاحبة الناس واتخاذ الاصدقاء نفهم انه كان يتجنب أن يندس في غمار الدهماء وخصوصا انه رأى بام عينيه ما آلت اليه عاقبة تلميذه العلامة عبدالله بن محمد الميانجى الشهيد الذى اهرق دمه ظلما وتعسفا بتهم باطلة حيث قصده الوزير أبو القاسم

الدركزىنى وعقد عليه محضرا ، وحمله الى بغداد مقيدا ، ثم صلب بعد القول الزور بهمدان فى اليوم السابع من جمادى الآخر سنة ٥٢٥ هـ .

اتهم الحكيم عمر الحيام (بالزندقة) كما اتهم قبله كثير من ذوى الفضل والافكار الحرة فقتلوا تقيلا وهذه كانت سمة لكل حكيم عميق الغور واسع التفكير فى الآفاق البعيدة وتهمة وصم بها كثيرون من النبهاء واذ كان كل ذى نعمة محسودا فان مواهب الحيام وفضائله وما اتصف به من صفات حجب بها أقرانه جعلته هدفا لحسد الحاسدين وتقولات الحاقدين وقد بلغه فى حياته قدح أهل زمانه فى دينه وشكهم فى عقيدته ويروى الوزير يوسف القفطى هذا الواقع فى كتابه أخبار الحكماء فقرا فى قوله :- ولما قدح أهل زمانه فى دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه وحجّ متافاة لا تقية وأبدى أسراراً من السرار غير نقية ... ومن يقرأ رباعيات الحيام ويتأمل فى جمال معانيها السامية يوقن ايقانا تاما بأنه كان موحدا يؤمن بالله « الواجب الوجود » الازلى السرمدى وانه لم يكن من الملاحدة التائهمين فى ببداء الضلال كما زعموا ... بيد ان الحكيم الجليل قد أوجعه هذا الغمز وأمضه ذلك النمز فرد على الثرثارين من شائيه ردا دل على جنان قوى واعتزاز بالنفس فقال : انا ان كنت سكران بخمرة المجوس فانا ذاك . وان كنت كافرا أو مجوسيا أو وثنيا فانا ذاك ، لكل طائفة ظن فى ، أما أنا فملك نفسى أكون كما أريد .. والخلاصة أن حجة الحق قوى الايمان ، راسخ العقيدة ، كامل اليقين عرف رب الارباب كما عرفه الحكماء لا كما عرفته الدهماء .

لم يكن الحكيم عمر الحيام من أصحاب المذاهب الخاصة بالفلسفة فلم

يبتدع فى الحكمة اسلوبا خاصا استقل به وحده ولم يأت بمقالة جديدة
تفرد بها رأيه بل درس الفلسفة اليونانية فقتلها درسا وهضم ما قرأ فهو
فلكى رياضى أولا وحكيم استعرض النظريات الفلسفية ثانيا ومن ثم فهو
من رادة القضايا فى الحكمة والادب والفقه ، غير انه يبدو للفاحص المتبع
بجلاء ووضوح أنه كان يعتقد مذهب « الجبر » ويدين به ويقول بقديم
المادة والزمان ورأيه فى واجب الوجود يختلف عن سواه فهو مؤمن باله
هو الخير المحض الذى لا يصدر منه الشر ، فان ساغ لنا أن نستدل على
عقيدته برباعياته وان نحتج بها على ما نزع من به فان مضامينها صريحة
لا ريب فيها • وبعد كل هذا وذاك فانه بلا شك سلك مسلك الفلاسفة
اليونانيين فى الفلسفة الالهية •

★ ★ ★

كان الحيام مكيئا فى الادبين العربى والايرانى فقد قرض الشعر
بلغة دينه ولغة قومه الا انه لم يخلق فى الجو الذى خلق فيه الشعراء وقد
نهج منهجا خاصا فى نظم الشعر يختلف عن الآخرين فلم ينشئ القصائد
الطوال فى الغزل والنسيب والمديح والثناء والهجاء ولا غير ذلك من
أعراض الشعراء فلم يتغزل بحسنة سلبته له ولم يمدح ملكا ولا أميرا
لنيل وفر ومال ولم يذم شخصا لعداوة وضعفة ولم يتعرض لاحد من
معاصريه لا بالخير ولا بالشر ولم يرد اسم أى أحد منهم فى شعره
وقد انفرد بالتعبير عن مشاعره وأحاسيسه وحدها فكان من المبطلين بهواجسه
ووساوسه ومخاوفه وقد عطرها بشذا حكمته وصبغها بأزهى ألوان معانيه
وطرزها بأروع مضامينه وكان اذا جاش فى صدره وجال فى خاطره
ما يجيش فى صدر الشاعر ويجول فى خاطره صب هذه النفثات وهى
نتاج انفعالاته النفسية - فى قوالب جميلة يبرز منها أدبه الغض الريان
عريانا كالشمس فيظهر فى مضانها اليقين والشك والالم والسرور

والنقد والسخرية مشفوعة بالجرأة مقرونة بالصراحة • فيتمثل بمجموعه احساسه المرهف أصدق تمثيل •

اختص الحكيم عمر الخيام بنظم الرباعي وعروضه « لا حول ولا قوة الا بالله » وهو في اصطلاح الادب الايراني « رباعي پرداز » وقد اشتهر بين الافرنجة برباعياته كما عرفه العرب بها وأول من تصدى الى تعريبها هو الشاعر الموهوب وديع البستاني ترجمها عن الانجليزية فجاءت بحلتها القشبية حسناء تثير الوجد والشجاء ، وقد نظم أكثر الشعراء الايرانيين « الرباعي » كابن يمين والسعدى وحافظ الجامى والنظامى والحقانى والمولوى وغيرهم فلم يُدَف أحدهم دفيف الخيام ولم يصل واحد الى العمق الذى غاص فيه الخيام اذ لم يتمكن أى شاعر ايراني ان يعبر عن هواجس الناس من شكوك وآلام ووساوس وأوهام كما فعل هو ، ولكن الخيام اضحل قريحة من هؤلاء الشعراء فى أغراضهم وانى على وثوق تام من أنه لو انه طلب اليه فى حياته أن ينظم قصيدة ينحو بها نحوهم فى الرثاء أو الغزل أو النسيب أو الهجو لكان نظمه دون نظمهم جميعا كما لو طلب الى الشعراء ممن سبقه أو خلفه أن ينظموا الرباعي بمعانٍ ومضامين رباعياته لكانوا جميعهم دونه بلا شك وباجملة فانه لا يستطيع أن يضاهيهم وهم لا يستطيعون أن يضاهوه والسبب جلىّ فى ذلك فالخيام يفكر بعقله لا بعقل غيره ويفضى باحساسه لا باحساس غيره فغرضه من النظم غرض الحكيم الذى يعبر عن شعوره لتعريف « ذاتيته » وابانة ما فى أحشائه من لهب أحمر ، فالصيحات التى نكاد نسمعها من رباعياته والشهقات والصرخات الهائلة الداوي اشطرها هى تتاج الانفعالات المتحصنة من تفكيره العميق فى أسرار الطبيعة وعلة الخليقة وحركات الكون وكيفية هذا التكوين وما يتفرع من حياة وموت وبقاء وانطفاء • • فالذى يكتب بقلمه « جئنا مضطرين ولا ارادة لنا فى المجيء وسنذهب

مكرهين ولا رأى لنا فى الذهاب ولم نعلم ما الغاية من مجيئنا وبقائنا وذهابنا
فى هذه الدنيا وقد وقعنا فى هذه الحياة وقوع الطير فى الفخ مفؤودين من
الدهر طائشين على الدوام تائهين فى هذه الدائرة التى لا سطح لها ولا باب
لا جئنا باختيارنا ولا ذهبنا بارادتنا ، ويا حبذا لو كان للراحة موطن ويا حبذا
لو بلغنا آخر هذا الطريق الطويل ويا حبذا لو كان لنا أمل فى العودة الى
الحياة بعد مئة الف عام كعودة العشب من قلب التراب فان مثله مثل
الحائر المبهوت المدهوش المضطرب القلق الخائف من الفناء فهو اذا لا يهمنه
من شؤون الحياة ما يهمن الشعراء ولا يبالي ان مات قديس تعبد الله أو هلك
مجرم عصى الله ولا يهمنه التصاون ولا التهاون . . ولم يكلف نفسه نشر
الفضيلة ولم تدفعه نفسه الى حمل الناس على البر وتشويقهم الى صنع
المعروف وفعل الخير وهديتهم الى الطرق المستقيمة فهو مشغول مبتلى بنزعاته
أنّ وناح وبكى وصاح وسخر وغنى لنفسه فرباعياته قائمة بذاتها تمثل شخصيته
الوجودية وهى جد أصيلة لم تنهل من منهل سوى عقله وشعوره فالحيام
شاعر تكبره الخاصة وتسخر منه العامة يميل اليه الاذكاء ، وتفر منه
الحمقى ، يعجب منه الشجى ، ويصدف عنه الخلى ، يرغب فيه المهوم الفطن ،
ويزهد فيه العسروط المتغفل فليس هو بشاعر الدهماء بل هو شاعر الحكماء
وحكيم الشعراء •

★ ★ ★

تزوج الحيام - وما زلنا نجهل شخص حيلته كما لا نعلم شيئا عن
بيتها ووالديها - الا اننا عرفنا ان له ختنا يسمى الامام محمدا البغدادى ممن
أدرك أواسط القرن السادس الهجرى وجرت بينه وبين رشيد الدين
الوطواط مراسلات اخوانية فهو اذا أنجب بنتا تزوجها الامام المذكور
ويحتمل انه أنجب ولدا كان خاملا فأهمل ذكره ونسى اسمه ، ويروي
دولتشاه السمرقندى فى مؤلفه تذكرة الشعراء ان « ملك الكلام شاهفور

النيسابورى ممن يتصل بالحكيم عمر الحيام بوشيجة النسب ولعله كان من أحفاده ان كان قد رزق بولد والا فهو سبطه وقد يكون ملك الكلام المذكور من أبناء عمومته أو عماته أو خالاته وقد توفى هذا سنة ٦٠٦هـ فى تبريز •

ساح الحيام فى البلاد الاسلامية وطوف فى مدنها فسافر الى بلخ وفيها قابله تلميذه العروضى السمرقندى فتنبأ له بمرقده بعد وفاته والى يزد وقد جرت بينه وبين ملك يزد علاء الدولة فرامز بن على بن فرامز ملاحاة حول اعتراضات الحكيم أبى البركات على أبى على بن سينا والى اصبهان وقد ذكر الشهرزورى انه تأمل كتابا بأصبهان سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور وأملاه فقبل بنسخته الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت والى بخارى وقد نال من خاقانها المذكور آنفا أحسن تكريم والى بغداد ثم حج بيت الله الحرام ولا شك انه أفاد فى جميع رحلاته واستفاد وكان موضع الاحترام والاعجاب •

★ ★ ★

اشتهر الحكيم عمر الحيام بين الافرنجة والعرب بربايعاته التى تشتمل على كثير من الجدل والوصف والسخرية والنقد والمزاح والمجون وعلى مسائل فلكية وخرافية وأدبية وفلسفية وقد نظمها فى أزمنة وأمكنة مختلفة وهى تمثل ذوقه وروحه وتفكيره تمثيلا خاصا ، وقد كتب فى كل حادثة اجتماعية كلمة لذلك نجد كل رباعية مستقلة بنفسها لا علاقة لها بما قبلها ولا بعدها ، وقد تتلون شخصيته فيتمصص فى كل رباعية حالة جديدة وذلك عند جولته فى مضمار الشك واليقين ، فمرة يبدو مؤمنا مطمئنا وتارة يبدو مرتابا مضطربا واخرى موسوسا معاندا فالرباعيات مظان فلسفته ومستودع آرائه •

★ ★ ★

وقد لهج الحيام بالخمرة وأثنى عليها وحث على تعاطيها وقد أكثر القول فيها الى حد الاغراق حتى ظن المتأخرون الذين عنوا بربايعياته وشغفوا بمضامينها انه من دعاة مذهب « اللذة » فشبّه بعضهم بالفيلسوف اليونانى الشهير لوقرطيوس صاحب « مذهب اللذة » والذين وصموه بهذه التهمة الباطلة تعوزهم الحجة بلا ريب فليس فى يد أى مدع بهذه الدعوى وفى أى عصر من العصور وثيقة بسطر واحد تقوم دليلا على انه كان خليعاً سكيراً مدمناً للخمرة وقد دعا الحيام الى اللذة وحثهم على طلب السرور مدفوعاً بعقيدة خاصة هى وليدة تفكيره وشعوره ومذهبه الفلسفى ، وقد أقام الحجة وأبان الدليل على ما اوصى به فالحيام كان يرى الدنيا جميلة ، والحياة لذيذة ولكنها موقته وزائلة زوال الظل فكان يخاف الموت والانطفاء الابدى والعدم ولهذه العلة قال :

اشرب الخمرة الصافية مرتين كل يوم ، فان هذا العمر الذى هو عبارة عن يومين لا يعود اليك مرة اخرى ، انت تعلم ان الكون آئلا الى الحراب فكن انت أيضاً خراباً ليلاً ونهاراً ، حتى يمر عمرك فى عبادة نفسك أو فى التفكير فى الوجود والعدم اشرب المدام فان العمر الذى وراءه المنية يحسن ان ينقضى فى النوم أو السكر ... لهذه العلة لهج الحيام بالخمرة لانها الدواء الذى ينسيه آلام الانطفاء التام والعدم الابدى •

★ ★ ★

وصفوة القول أن الحكيم الدستور حجة الحق عمر الحيام كان من اعظم علماء الفلك والرياضيات وكان حكيماً مطلعاً على دقائق الفلسفة اليونانية وكان طبيباً وشاعراً وأديباً فهو مفخرة من مفاخر ايران ونادرة من نواذر الدهر •

الأدب الايراني

كانت وقعة نهاوند عام ٢١ للهجرة الوقعة الحاسمة وبعدها دوت كلمة التوحيد في الآذان والقلوب ومنذ ذلك التاريخ أخذ يتسع نفوذ اللغة العربية فيها فتغلغت وهي - لغة الدين والدولة - وانتشرت في المدن والقرى والدساكر وفي مدة قرنين شاعت وذاعت حتى شملت بلاد فارس برمتها ، فقرأ القرآن ، وتلى الحديث ، وأقبل الايراني المسلم على العربية وهي لغة شريعته يدرسها باتقان ليفهم معاني كتابه ومناحي ايمانه وشؤون دينه فصار للعربية يومئذٍ المحل الأعلى والقدر الاسمى في ايران فشرع معظم الايرانيين في تدوين مؤلفاتهم بالعربية حتى انه لم يمل أحدهم الى التصنيف بغيرها ، فألف ابن سينا الفيلسوف الطيب القانون والنجاة والآلهيات والطبيعات والاشارات بالعربية والف حجة الاسلام ابو حامد الغزالي كتابه الشهير احياء العلوم بالعربية وأبو القاسم الزمخشري جار الله الفائق وأساس البلاغة والميداني النيسابوري كتابه الامثال والراغب الاصفهاني كتابه المحاضرات وهناك جماعات كبيرة من الفحول الافاضل ألفوا كتباً في التفسير والحديث واللغة والفقه والفلسفة والطب بالعربية . والدافع الى اقبال المسلمين غير العرب على تعلم العربية واضح وجلي فان الايراني والتركي والهندي والافغاني وغيرهم ممن اعتنقوا الاسلام اضطروا بحكم الايمان الى درس العربية ليقروا كتاب الله متعبدين يضاف الى ذلك ميل المسلمين اليها لحلاوتها ومرونتها وكثرة اتساعها في شرح العلوم وتيسيرها وناهيك بجمالها المتمثل في اعرابها وتعبيرها واعجازها واعجازها وايجازها ومترادفاتها وأمثالها لذلك أصبح تعلمها شرفاً واتقانها فخراً لدى الاقوام المسلمة من غير العرب وفي مقدمة هؤلاء الاقوام الامة الايرانية التي

قدم علماءؤها أفضل الخدمات الى العربية والشريعة الاسلامية •

★ ★ ★

بانت طلائع الشعر والشعراء فى ايران بعد قرنين من الفتح الاسلامى
وقد نقل لنا العوفى فى كتابه لباب الالباب ودولتشاه السمرقندى فى كتابه
تذكرة الشعراء أسماء جماعة من الشعراء الذين نبغوا فى أواخر القرن
الثانى الهجرى •

ويروى ان أول شاعر ايرانى وقف بين يدى خليفة عربى فمدحه
بقصيدة بلغة قومه هو الشاعر عباس المروى الذى مدح الخليفة عبدالله
المأمون حينما قدم مرو عام ١٩٣ الهجرى ، وقد ظهر كثير من الشعراء
فى عهد بنى طاهر والصفاريين والسامانيين أمثال حنظلة ابن البادغيس
وفيروز المشرقى وأبى سليك الجرجانى والشاهد البلخى وأبى شعيب
صالح الهروى وأبى عبدالله محمد بن موسى الفرلادى أما الشاعر الذى
يعد فى مقدمة شعراء الايرانية فهو (أبو الشعراء) « جعفر بن محمد
الرودكى أبو الحسن أو أبو عبدالله » وقد نشأ نديما لنصر بن أحمد
السامانى وتعاطى الشعر فى حدائنه فبرز فيه وكان يتقن الضرب على آلات
الطرب وعاصر الرودكى شعراء كانوا فى عهده منهم الشيخ أبو العباس
الفضل بن العباس والشيخ أبو زرعة المعمرى الجرجانى وأبو
اسحق ابراهيم بن محمد البخارى وأبو منصور محمد دقيقي الطوسى المتهم
بالمجوسية ، وفى أواخر القرن الرابع الهجرى نبغ (أبو القاسم الفردوسى)
الذى اشتهر كأعظم شاعر فى عهد الدولة الغزنوية - وفى عهد السلطان
محمود الغزنوى - وعندئذ صارت اللغة الايرانية فى أوج عزها فقد سلخ
هذا النابغ ثلاثين عاما لجمع شتات اللغة والتاريخ الضائعين فى ملحتمه
(الشاهنامه) المعروفة وقد عانى فى سبيل وضع تلك الملحمة مشقات كثيرة
وقد ألمع الى اتعابه فقال :

بسی رنج بردم درین سال سی • عجم زنده کردم بدین فارسی
وفی القرنین الرابع والحامس الهجریین صارت اللغة الایرانیة من
اللغات الجمیلة الشعریة ، توفرت فیها عناصر الخیر والجمال والقوة فأصبحت
آدابها غنیة رائعة بدقة تصویرها وصحة احساسها وبديع خیالها وفاتن رقتها
وفی الاخص سلاستها وفی عهد الشعراء السعدی وحافظ والرومی والنظامی
والخاقانی برزت اللغة الایرانیة حاملة لواء أدب جدید فیہ من الاوصاف
والالوان والالواح مما جعله أدب حکمة وکمال وسحر وجمال ومن يطالع
قصائد هؤلاء الموهوبین یرَ أن روح الشاعر نفذت فی الطبیعة فتفتحت أمام
عینیہ صفحاتها وتکشفت له عن أسرارها فغرف من ذلك المعین الذی لا ینضب
بقدر ما لقریحته من قوة ولضمیره من احساس وعقله من ادراک ...



ومن الانصاف ان نقرر ومن الحق أن نقول انه ليس من الحقيقة فی
شیء أن یزعم انه لم یکن للایرانیین شعر وأدب وشعراء وادباء قبل الفتح
الاسلامی فالامة الایرانیة فی الرعیل الاول من الامم التي نالت القسط
الکبیر والنصيب الوافی من الحضارة فان فنها وصناعتها الناطقین بجمال آثارها
شاهدا عدل علی حضارتها وبديهی انه لا حضارة من غیر فن والحضارة ربیبة
الفن ومن الفن الموسیقی ومنه الشعر بلا ریب والموسیقی والشعر
صنوان لا یفترقان وحيثما وجدت الموسیقی وجد الشعر ووجد الايقاع
والتلحین ، والموسیقی والشعر منبعثان من الاحساس والاحساس یتفجر من
الحب ومتی وجدت المرأة وجد الحب فوجد الشعر والموسیقی ولا یسک اى
باحث فی أن الشعر الموجود الآن کان موجودا قبالا حتی عند الاقوام
البدائیة ...



ومن الواضح الجلى ان هناك علائق وروابط بين الادبين العربى والايرانى الاسلاميين ومما اتفق عليه أن الادب الايرانى اقتبس العروض من العرب فقد أخذ شعراء الايرانيين ينشؤون القصائد بالروى العربى الا انهم افتنوا فيه وزادوا عليه وأكثروا فيه واخترعوا « الدوبيت » وهو الرباعى ووزنه « لا حول ولا قوة الا بالله » كما قدمنا وأكثر الظن انه من بقايا الادب الايرانى القديم قبل الفتح الاسلامى ، ومن رأى الدكتور الفيلسوف رضا توفيق التركى رحمه الله ان الدوبيت هو « الأيكرام » اليونانى وقد أخذه الايرانيون من اليونانيين كما اقتبس العرب « الموشح » من أغاني الافرنج فى الاندلس فمال الشعراء فى أكثر الاقطار الى نظم الشعر على طريقة الموشح فانتقل هذا النمط الى الايرانيين الا انهم غيروا فيه فسموه (البند) و (الترجيع بند) ♦♦♦♦

ومن الجحود ان يقال انه لم يكن للايرانيين عروض خاص لقصائدهم فان فى شعر الاوائل مثلاً فى « شعر الرودكى » أوزاناً ليست من أوزان الخليل والمتأمل فيها يقطع بأنها من بقايا رواسب العهد الساسانى .

* * *

ومن القضايا التى لا جدال فيها أن الادب الايرانى قد استدان من القاموس العربى طائفة عظيمة من المفردات العربية لان الفتح العربى كان أشبه شئ بالأتى القوى الذى جاء على اللغة الايرانية فطمسها وأغرقها بل كاد يقضى عليها ويقرها فى لحد مظلم فلم يبق منها الا مفردات بقيت فى مضان ذاكرات الشيوخ فى الضياع والديساكر ، فلما عاد الايرانى يتكلم بلغته ويؤلف الكتب وينظم القصائد أعوزته الالفاظ وشعرت المعانى المكتظة يخرج موقفها فلم يصبح فى وسعها أن تبرز الى عالم السمع لفقدان القوالب ، فاضطر الايرانى أن يمد يده الى العربية ليستقرض الفاظاً تسع لما يجول فى

خاطره من المعاني فاستدان مبلغا عظيما من الالفاظ وما زال الايراني مدينا للعربية ، وما زال الادب الايراني مدينا لا يستطيع التملص من هذا القرض الكبير ومن يتصفح دواوين الشعراء من عهد الرودكي حتى هذا اليوم يجد العربية فائضة في تلك الدواوين ويجد الشاعر والناثر الايرانيين كلما أعوزتهما لفظة غاصا في بحر العربية الطامى وغرفا ما شاءت لهما الحاجة ونعتقد انه لا حاجة لنا الى دليل نحتج به على ما نزع من دواوين الشعراء حجج ناصعة وأدلة قاطعة على ذلك ففي بيت واحد من قصيدة لشاعر يقول فيها :

أمير قافله را يك تغافل باید که بی نصیب نمائند قاطعان طریق
سنة الفاظ عربية ولدت في صحراء جزيرة العرب بين الاثل والغضا
والعرار قد زفت زفاف العروس الى الغياض والرياض المزهرة في فارس
فاحتضنها الايراني وتبناها كأنها نبتت في بلده فالادب الايراني
الاسلامي تأثر بالاسلام وبالعبرية السامية الا انه بالنظر الى المزاج الآري
ومواهب الايراني وما ورثه من حضارة قديمة طغت عليه الاقليمية بالآخر
فاتجه الادب الايراني اتجاها خاصا يختلف عن الاتجاه العربي فأخذ شكلا
مستقلا لنفسه يلائم بيئته ملائمة تامة فصار له اسلوب ونهج خاصان تمثلت
فيهما الطبيعة والمزاج الآريان تمثلا في كل حالة من حالات الشاعر كفرحه
وحزنه وغضبه ورضاه وشتى أحاسيسه وقد وجد الشاعر الايراني
في لغته متسعا فسيحا لابانة تخيلاته اذ ليس فيها من قواعد النحو والصرف
والبديع والبيان ما في العربية فهي من هذه الناحية حرة طليقة ليس في
رجليها هذه الحلاخل الثقيلة التي تعوقها عن المشي ، فموقف الشاعر الايراني
يختلف عن موقف الشاعر العربي فالعربي خائف يتوجس خيفة عند
الاملاء فعينه اليمنى تلاحظ النحو والاخرى تراقب الصرف ويده تتردد
خشية التورط في اللحن ، وحافظته تتحرس من حوشى اللفظ والركيك

والضعيف والدخيل فهو بين رقباء يعذلون ولا يرحمون وليس هذا كله فى
الايروانية ولا فى التركية ولا فى الهندية (الاردو) فالشاعر الايرانى حر
منطلق يفوص فى بحر المعانى ولا يخشى رقبيا ولا يخاف عاذلا فلا الاعراب
يقعسه ولا الصرف يعوقه ولهذه العلة الرئيسة أصبح خيال الشاعر
الايرانى قويا فصار فى مقدوره الافصاح عن مشاعره بلا عناء اذ كلما أعوزته
لفظة لمعنى يجول فى خاطره استدانها من معجمات العرب ووضعتها فى
شعره وحلى بها جيد قصيده ، لا يرى فى ذلك غضاضة على شعره حتى
لكأنها نشأت فى بلاده .

★ ★ ★

تبدىء نقطة التحول فى استقلال الشعر الايرانى وظهور « شخصيته
الوجودية » فى فجر القرن الرابع الهجرى وذلك عندما نظم الشاعر
الايرانى العظيم أبو القاسم الفردوسى الشاهنامة - الملحمة الايروانية -
وأخرجها الى عالم المعرفة وبعد هذا التأريخ طغت على الشعر الايرانى
الروح « الاقليمية » فبدت ملامح المسحة الآرية تلوح عليه بصورة جلية
مستمدا خصائصه من الحضارة القومية والعرق والبيئة والمزاج والقطرة
والسليقة ، وقد جاء الفردوسى بالمعجز فى ملحمة فانه جمع شتات اللغة
وتأريخ الملوك الايرانيين فى ثلاثين عاما عانى خلالها مشقات ومصاعب كثيرة
فقدمها الى السلطان محمود الغزنوى فلم ينل ما كان يؤمل أن يناله من وفر
ومال ، والشاهنامة حجة قائمة بذاتها على « الذوق الآرى » بل هى عنوان
استقلاله ، وقد تعرض الفردوسى لجميع مناحى الحياة الاجتماعية فاستطاع
عرض شؤونها بالواح وصور رائعة هى غاية فى البلاغة والاعجاز والايجاز
وقد حاول جهد طاقته أن يتحاشى الالفاظ العربية فلم يتمكن التملص من
سيطرته والانفلات من سلطانها وفى عصر أبى القاسم الفردوسى وهو
« عهد الدولة الغزنوية » كثر المغنيون بالشعر والادب فى ايران فحصلت

طائفة من الشعراء المجيدين الا أنهم لم يبلغوا الشأو الذي بلغ به الشعراء في القرنين الخامس والسادس الهجريين حيث أصبحت اللغة الايرانية في هذا القرن والقرون التي تليه من اللغات الشعرية الجميلة ، توافرت فيها عناصر الخير والجمال فصارت غنية رائعة بدقة تصويرها وصحة احساسها وبديع خيالها وفاتن رقتها وسلاستها وفي عهد النظامي الكنجوى صاحب (الرزم والبزم) وسعدى الشيرازى وحافظ الشيرازى والرومى برزت اللغة الايرانية حاملة لواء أدب ايرانى « محض » فيه من الخيال والحكمة ما جعله أدب حب وسحر وجمال ♦

يلاحظ المتأمل في شعر شعراء القرن الخامس والسادس وما يليهما ان له بعض الخصائص والمميزات البارزة الماثلة للمطالع المدقق ، فمن هذه الخصائص براعة الشاعر الايرانى في وصف الطبيعة وما حوته من مسرات ومباهج وبدائع وألواح وصور وألوان ، فقد وصف الشاعر الجمال العريان أمام عينيه وصفا يكاد أن يكون أعلى مما يسعه التصور والتخيل فيتوهم المتوهم أن يد الله المحسنة قد تكرمت على الطبيعة بالنطق فنطقت وأسمعت وعند ذلك يتخيل القارئ فيخال أنه يرى الكائنات تسر وتجر وراءها أسراب الجمال سربا يتلوه سرب ♦♦♦ وأحلى ما يعجب في هذا الموقف ان ترى الشاعر لا يقتفى يسبح بجلائل آلاء الله ويشئى على روائع ما أبدعه الله بأسلوب يدل على ايمان وثيق متمكن من ضميره ♦♦♦ ولست مغاليا ان زعمت ان هذا الادب الغض الريان المزهو بجمال سرباله كالواعظ المبشر الذى يحاول بوعظه محو الشكوك والوساوس من القلوب واحلال اليقين والايمان في محله ♦♦♦ وجمال الطبيعة بلا شك هو الوحي الالهى المتجسد الحاوى لزيينة الله ونعمة الابداع ♦♦ ومن ألواح جمال الطبيعة « الربيع » وقد صورته أقلام الشعراء تصويرا هو غاية في الرقة والسلاسة ♦♦♦ وقد لا يوجد شاعر ايرانى الا وللربيع نصيب في وصفه وتشبيهه وكذلك

« الحُرَيْف » « خزان برك ريزان » فانه نال من الوصف ما فيه العجب
ومن المميزات البارزة بجلاء أمام عيني المطالع لدواوين الشعراء
الايرانيين في القرن السادس والقرون التي تليه روح التصوف فيها وقد
لا يكاد يرى ديوان الا فيه هذه المسحة والتصوف الذي هدفه الايثار وانكار
الذات يستهدف دائما ايجاد خلق صحيح في الانسان ليروضه على أن يحيا
بعيدا عن الموبقات والشطط والزيف وان يصدق عن مادة هذا الوجود
المانح بأفات المفاتن الزاخر بأشنع الكبائر لذلك نرى هذا الشعر لاقى هوى
« في الضمائر النقية » حيث قد ترفع عن الاثم وابتعد عن وصف الجوارح
المثيرة للشهوة الحيوانية ومن هذه البيئة انبثق « الشعر الرمزي » وهو عبارة
عن مجموعة معانٍ وأخيلة ونزعات روحية ينطق بها الوجد وتجري فيه
الصباية بأسلوب حسي طاهر بيد ان هذا النمط من النظم حمل راية
عقيدة «وحدة الوجود» التي صارت رمز الشعر الرمزي وعنوانه الاوحد .
وقد تعاطى نظم الشعر الرمزي الصوفي أعظم شعراء ايران وكان حامل
لوائه العاشق الرباني مولانا جلال الدين الرومي ذلك البحر الطامى الذي
لا يسبر غوره ولا يعرف ساحله فقد نظم هذا السكران الهائم بالجمال
الازلى شعرا له ذاتيته الخاصة •

وقد لا ينصفنى من لا يفقه الايرانية فيرمينى بالغلو لاننى أزعم أن
الرومى قدس الله سره الملقب « جلال الدين » أو « ملاي روم » كما يسميه
الايرانيون ممن تكرمت عليه يد الله السخية فمُنحتَه بصرا وبصيرة فذين جالا
فى اغوار الكائنات واغوار الانسان وقد اذهلته « الحقيقة الالهية » واسكره
جمالها الخالد فخرج الى عالم الوجود ينشد هزجا هو ليس بالشعر ولا
بالسحر وانما هو شئ فوق مفهوم الشعر ومفعول السحر

ترك الرومى للعالم ذخيرة لا تنفى ومعينا لا ينضب ذلكم هو شعره .

الفضّ الريّان والذي أقلّ ما يقال فيه انه معجزة من معجزاته التي خصه الله به ♦

وقد يحار الذين لم ينالوا نعمة « الذوق » عند مطالعة دواوينه وخاصة « ديوان شمس » فيصمونه ويتهمونهم بما لا يجوز حيث يأخذهم لأول وهلة العجب مما ورد في شعره الذي يظهر فيه الزيغ والخروج عن المألوف والأدب غير ان المطلعين على « المجازات والاشارات والمصاحات » من آداب الصوفية العارفين بلغتهم العالية يعرفون مقام الرومي ويعرفون الافق الذي يطير فيه ذلك الافق السامى البعيد الذي لا تصل اليه اجنحة الطائرين من الشعراء ♦♦♦ ان لهذا الالين في القوافي والوجد والحنين في الالوزان والحمرة والحبيب من المعاني العالية ما لا يفقهها اولئك الذين لا يعرفون غير المعنى « الظاهر » ♦

ولنسمع ما يقوله الرومي وهو يحدد موقفه من الشعر والشعراء يقول :

شعر چه باشد برمن	تاکه از آن لاف زنم
هست مرا فن دگر	غير فنون شعرا
شعر چو ابريست سیه	من پس از آن پرده چومه
ابرسیه را تو مخوان	ماه منور بسما

فالرومي امة وحده ودنيا وحده طار في افقه وحده ولم يدف مع اسراب الشعراء وقد حلق في سماء « الحقيقة » متجها نحو « الكمال المطلق » فطالع في الوجود « وحدة الوجود » وتجلّت له الفردانية المحضة فوقف وقفة المبهوت امام النور الازلي حيران سكران فهو بين فكر وسكر ، فنطق بالشعر بلسان لا تضاهيه السنة الشعراء ♦♦♦♦ وقد انطفأ هذا السراج العجيب الزيت في أواخر القرن السابع فسكت الطائر المفرد في سنة ٦٧٢

فى قونية ... واذ لم تشأ الرحمة الالهية ان تقطع هذه النعمة عن الناس
طلع كوكب آخر فى سماء شيراز ذلكم هو حافظ الشيرازى الذى ترنم
فابهر وغنى فاسكر فكان الزعيم الثانى للشعر الرمزى وقد توفاه الله فى
شيراز سنة ٧٩٤ هـ •

★ ★ ★

ومن جملة ما تميز به الأدب الايرانى المحافظة على « الانسجام » بين
قوافى القصيدة المتضمنة « فكرة » الشاعر المجلوة باحاسسه ، فان اكثر
الشعراء قد التزموا المحافظة على وحدة الموضوع فلم يشذوا ولم ينحرفوا
عن المحيط الذى ازدحمت فيه هواجسهم لذلك نرى ان كل قصيدة من
القصائد لها « شخصية » خاصة تتسلسل فيها المعانى فتبرزها القافية الى
الاسماع بحالة منسجمة ، فالتسلسل الفكرى من مميزات الشعر الايرانى
خاصة فى « القصص والملاحم » الا ان هذه الوحدة قد تضعف فى « الشعر
الرمزى » لأن فيه من التخيل العميق ما لا يستطيع القارئ ان يظفر بالفكرة
التي يستهدفها الشاعر الا بعد جهد جهيد وبذل تأمل طويل لنضرب
مثلا على ذلك : فان الشاعر « عرفى » يريد ان يقول ان جميع الكائنات بما
فيها الحياة هباء وفناء وانها « لا شئ » كالعدم الا انه يتنقل بخياله بأسلوب فيه
التسلسل الفكرى بارز للبيان ، يقول الشاعر عرفى :-

عرفى دووجهان تمام نقشيست برآب
وآن آب چه آب بلکه آن آب سراب
اماچه سراب آن سرايى كه بخواب
وآن خواب چه خواب خواب مستان خراب

يا عرفى ! ان الدنيا والآخرة كنقش على ماء وأى ماء ذلك الماء بل انه
السراب وأى سراب ذلك السراب انه السراب الذى تراه فى النوم وأى
نوم ذلك النوم نوم سكران رائب

وقد سمعت أول مرة باسم «الحيام» من مريتي «زن آغا» ، وكان ذلك في إحدى ليالى الشتاء من عام ١٩١٨ ، وكنا قد اعتدنا ان نسمر فى غرفتها ، لشرب القهوة والشاي فصورت لى « الحيام » بالشاعر الماجن المستهتر بالخمير الضال المضل، وقد حدثتني فقالت :- «عمر الحيام از أهل نيسابور بود منجم وشاعر وقلندر مشرب بود ولى بدبخت باده خور بود» أى كان عمر الحيام من أهل نيسابور ، وكان منجما وشاعرا قلندرى المشرب لكنه لسوء حظه كان مدمنا للخمير . وبعد هذا التعريف الوجيز قصت على هذه الاسطورة عنه فقالت :

صعد عمر الحيام ذات يوم على قمة جبل من جبال نيسابور ، وأخذ معه ابريق خمر ، وبينما كان يحسو الكؤوس هبت ريح شديدة حطمت ابريقه وكأسه ، فانسكبت الخمر على الارض فتألم الحيام وهاجت نائثرته وغضب غضبا شديدا فخطب الله بهذه الرباعية :-

ابريق مى مرا شكستى ربى
برمن در عيش را بستى ربى
برخاك فكندى مى كلكون مرا
خاكم بدهن مكر تومستى ربى

أى :- حطمت يا الهى ابريق خمرى وأوصدت باب الانس فى وجهى .
سكبت على الارض خمرتى الوردية . فالتراب لقمى . فهل أنت سكران يا ربى ؟
ولما أتم انشاد الرباعية اسود وجهه على الفور حتى لكأنه فحمة سوداء ،
ففرغت ابنته وقالت له يا أبتاه قد اسود وجهك . وناولته مرآة فلما نظر الى
وجهه فى المرآة وألفاه أسود فاحما بكى بكاء شديدا ، وندم على ما فرط
فى جنب الله ، وعلم ان الله قد غضب عليه وعاقبه بهذا العقاب الشديد ،
فاستغفر الله هفوة اللسان فى هذه الرباعية :

ناكرده كنه درجهان كيست بكو
وانكس كه كنه نكرده جون زيست بكو
من بدكنم وتوبد مكافات دهى
بس فرق ميان من وتوجيست بكو

أى : يا الهى قل من الذى لم يرتكب اثماً ، وكيف عاش انسان لم
يرتكب اثماً انا أعمل سوءاً وأنت تجازينى بسوء مثله ، اذا فما الفرق بينى
وبينك ؟

ولما انتهى من انشاد هذه الرباعية عاد وجهه كما كان أولاً •

وحدثنى باسطورة اخرى مختصة بعمر الحيام قالت : ذكروا أنه كان
استاذاً فى مدرسة نيسابور الكبيرة ، وكانت المدرسة مسترمة ، فكان سرب
من الحمير يحمل الآجر الى المدرسة ، وكان الحيام يتمشى مع جماعة من
التلاميذ ويحاورهم فى العلوم ، فشاهد حماراً وقف عند باب المدرسة وقد
حزن ، ولم يشأ الدخول اليها برغم السياط التى انزلتها يد الفاعل عليه ،
فجاء الحيام وقرب من الحمار وقرأ فى اذنه هذه الرباعية :

اى رفته وبازآمده بل هم كشته
نامت زميان نامهاكم كشته
ناخن همه جمع آمده وسم كشته
ریش ازبس کون درآمده ودم كشته

أى : يا أيها الذى ذهب وعاد مرة اخرى وصار (كالانعام) بل هم أضل
سبيلاً قد ضاع اسمك بين الاسماء اجتمعت أظافيرك وصارت حوافر وظهرت
لحيتك فى عجزك ذيلًا • فدخل الحمار المدرسة ، فسأله التلاميذ عن سر ذلك ،
فأجابهم ان الروح التى حلت فى جسد هذا الحمار كانت روح استاذ عاش

وتعلم فيها ، لذلك لم يرغب الحمار فى الدخول اليها ، غير انه لما شاهد أصحابه
الأقدمين رضى بالدخول •

ولما فرغت «بى بى جان» من ذكر الحكاية ضحك بعضا واستغرب بعض ،
وشتمه الآخرون وتعودوا بالله ، من نفثات الشيطان على اللسان ، فقالت
بالفارسية :

باور نكيد اين افسانه است • ودر نهايت خدای عزوجل باوايمان
بخشيد زیرا بیش از مرکب این رباعی را گفته بود •

أى : لا تصدقوا فانها خرافة ، وان الله عزوجل وهب له الايمان قبل
وفاته ، لانه قال هذه الرباعية :

يا رب خردم درخور اسباب تونيست
وانديشۀ من بجز مناجات تونيست
من ذات ترا بواجبى كى دانم
دانندۀ ذات تو بجز ذات تونيست

أى : يا الهى ان عقلتى قاصر عن معرفة أسبابك ، وما تفكرى الا مناجاة
لك ، أنا لا اعرف ذاتك حق المعرفة ولا يعلم ذاتك غير ذاتك •

★ ★ ★

وقد بعث فى هذا الحديث الطيى رغبة الاطلاع على أدب الخيام وسيرته
فعثرت على نسخة من رباعياته ، وطلبت الى مريبتى أن تدرسنى رباعياته ،
فرفضت طلبى زاعمة ان فى شعره مالا يتفق مع الشرع ، فألححت عليها
الحاحا شديدا فلبت طلبى • ومن ذلك الوقت أخذت أدرس سيرة الخيام
وأدبه •



الوثائق التاريخية

التي وردت فيها أخبار عمر الحيام وحوادثه

الزمخشري

ان من أقدم الوثائق التاريخية التي تضمنت أخبار عمر الحيام الرسالة الموسومة (بالزاجر للصغار عن معارضة الكبار) لابی القاسم الزمخشري التي ألفها قبل سنة ٥١٦هـ وقد جاء فيها ما نصه :

« ولعهدي بحكيم الدنيا وفيلسوفها الشيخ الامام الحيامي ، وقد نظمني ويايه المجلس الفريدي^(١) فسألني عن عين المطبق والمصمم في وصف السيف ، فقلت انها مكسورة ، وفسرت المطبق بانه الذي يصيب طبق المفصل ، والمصمم بالذي يصيب صميمه ، وقلت : ومنه قول الخاصة صممت عزله (كذا والظاهر عزيمة) فلان ، وصمم فلان ، عزيمة من غلط العامة ، وأنسته بقوله (يطبق في أفعاله ويصمم) فقال أنا كنت أعرف ان العين فيها مفتوحة • وتكلم في ذلك بكلام ، فلما كان بعد ذلك بأيام قعد ينشد في المجلس الفريدي عينية أبي العلا :

نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدع
فقال (أصدقه في مرته وقد امترت) فلحنه فليج وادعى ان المرت
الكذب ، فقلت لعله مذكور في الكتاب الذي ذكر المطبق والمصمم بفتح

(١) نسبة الى فريد العصر أبي مضر محمود بن جرير الضبي
الاديب شيخ الزمخشري المتوفى سنة (٥٠٧هـ)

العين ، فصمت مستقوفاً في يده ، ثم زاد في توقيري ، وقال غير مرة لفريده
العصر ما أنس لا أنس سهم الجواب الذي رميت به عن قوس فلان ، وكان
يجلس إلينا ، ويتسمع الاوراد التي تدرس بين يدي ، وكان يقول لاصحابي :
الا اخبركم عن بصيرة وخبرة ان مثل هذا الترتيب والتحقيق لا يوجد في
جميع المعمورة الا في هذه الرقعة خاصة فاعلموا .

العروضي السمرقندي

وقد ذكره العروضي السمرقندي أحمد بن عمر بن علي النظامي في
كتابه (جهار مقال) وكان تلميذاً للخيام في المقالة
الثالثة التي أفرد بها لآخبار الفلكيين بفقرتين ثبت ترجمتها فقال :-

الفقرة الاولى - في سنة ٥٠٦ الهجرية في مدينة بلخ وفي حارة الرقيق
كان الامام عمر الحيام والامام مظفر الاسفرازي نازلين دار اماره (أمير بو
سعد جره) وقد حظيت حينذاك بلقائهما هناك ، وفي أثناء الحديث سمعت حجة
الحق - يقصد عمر الحيام - يقول :- اني اذا مت فان قبري سيكون في مكان
يهب عليه نسيم الربيع وينثر عليه الزهر والورد . فرأيت ان هذا القول
ممتنع الوقوع لانني كنت أعلم أن عمر الحيام لا يتكلم عبثاً . وجزافاً ولما جئت
نيسابور سنة ٥٣٠ الهجرية بلغني ان التراب قد أخفى ذلك العظيم منذ أربع
سنوات وترك العالم السفلي يتيماً . ولما كان له على حق التعليم ذهبت الى
زيارة قبره في يوم الجمعة واستصجبت معي رجلاً ليدلني عليه ، فأخذني الى
مقبرة (الحيرة) ولما دخلنا التفت الى اليسار ، فوجدت قبره بجانب جدار حديث
وقد تدلت عليه أشجار الكمثرى والحوخ وتساقط عليه الورد حتى أخفاه ،
فتذكرت قوله لي في بلخ فبكيت لانني لم أجد في هذا العالم نظيراً له . اني

رأيت حجة الحق الحكيم عمر الحيام ، لكنى لم أجده معتقدا بالنجوم على انى
لم أر من الاعظم من كان يعتقد بأحكام النجوم •

الفقرة الثانية - فى سنة ٥٠٨ الهجرية فى مدينة (مرو) أرسل السلطان
الى وزيره الاكبر صدرالدين محمد بن مظفر رحمه الله شخصا له ليخبر
الامام عمر الحيام ليختار وقتا غير ممكن المطر نذهب فيه الى الصيد ، وكان الامام
عمر الحيام أحد مصاحبى الوزير وكان يتردد اليه فأرسل الوزير من جاءه
بالحيام وأخبره بما جرى ، فانتخب الحيام يومين وذهب الى السلطان وأركبه
للصيد فى ساعة ميمونة فلما قطع مرحلة تكاثفت السحب فى السماء وهبت
الرياح شديدة وتساقط البرد • فضحكت الحاشية وأراد السلطان العودة ،
فقال له الامام عمر الحيام :- ليطمئن قلب السلطان فسوف تنقشع الغيوم فى
هذه الساعة ولا يقع المطر مدة خمسة أيام • وقد صح ما قاله الحيام فلم يقع
المطر خلال الخمسة الايام • ومع ان فن النجوم صنعة معروفة فلا يجب ان
يعتد به وليس للمنجم أن يعتمد عليه ويجب أن يحيل الحكم الذى يصدره
القضاء والقدر •

البيهقي

هو الشيخ الامام ظهيرالدين أبوالحسن ابن الامام أبى القاسم البيهقي
المتوفى فى حدود ٥٦٥ الهجرية فقد ذكر فى كتابه (حكماء الاسلام)
ما نصه :-

الدستور الفيلسوف حجة الحق عمر بن ابراهيم الحيام •
كان نيسابورى الميلاد والآباء والاجداد وكان تلو أبى على فى اجزاء
علوم الحكمة الا انه كان سىء الخلق ضيق العطن وقد تأمل كتابا باصفهان

سبع مرات وحفظه وعاد الى نيسابور واملاه • فقبل بنسخة الاصل فلم
يوجد بينهما كثير تفاوت •

وطالعه الجوزاء والشمس وعطارد على درجة الطالع في ح من الجوزاء
وعطارد صميمي والمشتري من التلث ناظر اليهما • وله ضنة بالتصنيف
والتعليم ولم أر تصنيفا الا مختصرا في الطبيعات ورسالة في الوجود
ورسالة في الكون والتكليف وكان عالما باللغة والفقه والتواريخ وقيل دخل
الامام عمر يوما على شهاب الاسلام الوزير وهو عبدالرزاق بن الفقيه الاجل
أبى القاسم عبدالله بن على ابن أخ نظام الملك وكان عنده امام القراء أبو
الحسن الغزال وكانا يتكلمان في اختلاف القراء في آية - فقال شهاب الاسلام -
على الحخير سقطنا فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر وجوه اختلاف القراء •
وعلل كل واحد وذكر الشواذ وعللها وفضل وجهها واحدا على سائر الوجوه •
فقال :- امام القراء أبو الحسن الغزال كثر الله في العلماء مثلك • اجعلنى
من ادمة اهلك وارض عنى فانى ما ضنت أن واحدا من القراء فى الدنيا
يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من الحكماء

وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بجدة دخل
عليه يوما حجة الاسلام محمد الغزالى رضى الله عنه وسأله عن تعيين جزء
من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع ان الفلك متشابه الاجزاء وانا قد
ذكرت ذلك فى كتابى عرائس النفائس من تصنيفى • فأطال الامام عمر الكلام
وابتدا من ان الحركة من مقولة (كذا) وظن بالحوض فى محل النزاع وكان
من دأب ذلك الشيخ المطاع حتى قام قائم الظهيرة واذن المؤذن فقال الامام
الغزالى (رضى) :- جاء الحق وزهق الباطل وقام

ودخل الامام عمر يوما على السلطان الاعظم سنجر وهو صبي وقد
أصابه الجدري فخرج من عنده فقال له الوزير مجير الدولة :- كيف رأيته

وبأى شئ عاجلته فقال له الامام عمر :- الصبي مخوف ففهم ذلك خادم حبشي ورفع ذلك الى السلطان فلما برأ السلطان أضمر بسبب ذلك بغض الامام عمر وكان لا يحبه وكان السلطان ملكشاه ينزله منزله الندماء والحقاقن شمس الملوك ببخارى يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام عمر معه على سريره •

وحكى الامام عمر يوما لوالدى قال : انى كنت يوما بين يدي السلطان ملكشاه ، فدخل عليه صبى من أولاد الامراء ، وادى خدمة مرضية فتعجبت من حسن خدمته على صغر سنه فقال لى السلطان : لا تعجب فان فرخ الدجاجة اذا تفقأت بيضته يلتقط الحب بلا تعليم ولكنه لا يهتدى الى بيته سيلا وفرخ الحمامة لا يلتقط الحب الا بتعليم الزق مع ذلك يصير حماما هاديا يطير من مكة الى بغداد فتعجبت من كلام السلطان فقلت : كل كبير منهم •

وقد دخلت على الامام فى خدمة والدى رحمه الله فى سنة سبع وخمسمائة فسألنى عن بيت فى الحماسة وهو :-

ولا يرعون أكناف الهوينا اذا حلوا ولا أرض الهدون

فقلت : الهوينا تصغير لا تكبير له كالثريا والحميا والشاعر يشير الى عز هؤلاء ومنعتهم يعنى لا يسفون اذا حلوا مكانا الى التقصير ولا الى الامر الحقير بل يقصدون الاشد فلاشد من معالى الامور ثم سألنى عن أنواع الخطوط القوسية فقلت : أنواع الخطوط القوسية أربعة منها محيط دائرة ومنها قوس نصف دائرة ومنها قوس أقل من نصف دائرة ومنها قوس أعظم من نصف دائرة فقال لوالدى شنشنة اعرفها من اخزم •

وحكى لى ختته الامام محمد البغدادى انه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتأمل الالهيات من الشفاء فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع

الخلال بين الورقتين وقال : ادع الازكياء حتى أوصى فوصى فقام وصلى •
ولم يأكل ولم يشرب فلما صلى العشاء الاخيرة سجد وكان يقول فى سجوده:
اللهم تعلم انى عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لى فان معرفتى اياك وسيلتى
اليك ومات •

الرازي

وجاء ذكره فى كتاب مرصاد العباد لمؤلفه الشيخ نجم الدين أبى بكر
الرازى سنة ٦٢٠هـ ما ترجمته - وما الحكمة فى جعل هذه الروح العلوية
النورانية فى قالب سفلى مظلم متخذ فى التراب ؟ ثم ما السبب فى التفريق
بين الروح والجسد وقطع العلاقة من بينهما ؟ لم تلاشى هذه الصورة وهذا
الشكل ؟ وما السبب فى نشر جسد الانسان فى المحشر مرة اخرى ؟

أجل ان الذى خرج من زمرة (كالانعام بل هم اضل سبيلا) ووصل
الى المرتبة الانسانية وخلص من قوله (ويعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم
عن الآخرة هم غافلون) وسلك بذوق وشوق عظيمين الطريق الحسن - علم
ان ثمر النصر والقدم هو الايمان والعرفان •

ان الفيلسوف الدهرى الطبيعى محروم هذين المقامين حتى ان أحد
الفضلاء وهو المشهور بحكمته وكياسته (عمر الحيام) قد تاه فى بيداء الضلال
بقوله :-

در دائره كآمدن وورقتن ماست

آترانه بدايت نه نهايت بيداست

كس مى نزنند دمی درین عالم راست

كاین آمدن از كجا وورقتن بكجاست

ان الدائرة التى فيها نجىء ونذهب ليست بذات بداية ونهاية لا أحد
يستطيع أن يقول من أين هذا المجىء وإلى أين هذا الذهاب •
دارنده جو تركيب طبائع آراست
از بهرجه او فكندهش اندر كم وكاست
كرز آنكه بد آمد صور عيب كراست
ورنيك آمد خرابى از بهرجه خواست
لما ركب الخالق الطبائع لماذا جعلها بين النقص والزيادة؟ فإذا جاءت رديئة
فالعيب عليه • وإذا جاءت جيدة فلماذا يخربها؟

الشهرزورى

ويلى هؤلاء الشهرزورى شمس الدين محمد بن محمود فقد ذكر
عمر الحيام فى كتابه (نزهة الارواح وروضة الافراح) الذى ألفه بين سنة
٥٨٦-٦١١ هـ فقال :- عمر الحيام نيشابورى الآثار والميلاد كان تلو أبى على
ابن سينا فى اجزاء الحكمة الا انه كان سىء الخلق ضيق العطن • تأمل كتابا
بأصبهان سبع مرات وحفظه ، وعاد الى نيسابور فأملأه فقول بل بنسخته الاصلية
فلم يوجد بينهما تفاوت وله ضنة بالتصنيف والتعليم وله مختصر فى الطبيعيات
ورسالة فى الوجود ورسالة فى الكون والتكليف وكان عالما بالفقه واللغة
والتواريخ •

ودخل الامام عمر يوما على شهاب الاسلام الوزير عبدالرزاق وكان
عنده امام القراء أبو الحسن الغزال وكانا يتكلمان فى اختلاف القراء فى آية
فقال الوزير : على الحبير سقطنا فسئل الامام عمر عن ذلك فذكر وجوه
اختلاف القراء وعلل كلام كل واحد منهما وذكر الشواذ وعللها وفضل
وجهها واحدا فقال الغزال :

(كثر الله في العلماء مثلك اجعلنى من بعض أهلك وارض عني فاني
ما ظننت أحدا من القراء في الدنيا يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من
الحكماء) وأما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن جدتها

ودخل حجة الاسلام الغزالي عليه وسأله عن تعيين جزء من أجزاء
الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء فطول الخيامى الكلام
وابتداً من الحركة من مقولة كذا وضمن بالخوض في محل النزاع وكان من
دأب ذلك الشيخ المطاع حتى اذن الظهر فقال الغزالي : جاء الحق وزهق
الباطل وكان السلطان ملكشاه ينزله منزلة الندماء والحقاقان شمس الملوك
بيخارا يعظمه غاية التعظيم ويجلس الامام معه على سريره •

ودخل على السلطان سنجر وهو صبي قد أصابه جدري فلما خرج
سأله الوزير كيف داويته وبأى شئ عاجلته ؟ فقال عمر : الصبي مخوف عليه
فرفع خادماً حبشياً ذلك الى السلطان فلما شفى السلطان أبغضه •

وحكى انه كان يتخلل بخلال من ذهب وكان يتأمل الآلهيات من
الشفاء فلما وصل الى فصل الواحد والكثير وضع الخلال بين الورقتين وقام
وصلى وأوصى ولم يأكل ولم يشرب • ولما صلى العشاء سجد وكان يقول في سجوده
(اللهم تعلم انى عرفتك على مبلغ امكاني فاغفر لى وان معرفتى أيام وسيلتى
اليك) ومات رحمه الله تعالى • وله أشعار حسنة بالفارسية والعربية منها :

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى	بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى
أصوم عن الفحشاء جهرا وخفية	عفا فوافطارى بتقدیس فاطرى
وكم عصة زلت عن الحق فاهتدت	بطرق الهدى من فيضى المتقاطر
فان صراطى المستقيم بصائر	نصبني على وادى العمى كالقناطر

وقال أيضا :

اذا قنعت نفسى بميسور بلغة يحصلها بالكد كفى وساعدي

أمنت تصارييف الحوادث كلها
 ولى فوق هام النيرين منازل
 أليس قضى الافلاك من دورها بأن
 فيا نفس صبرا عن مقيلك انما
 متى ما دنت دنياك كانت بعيدة
 اذا كان محصول الحياة منية
 وقال :

زجيت دهرا طويلا فى التماس اخ
 فكم الفت وكم آخيت غير اخ
 وقلت للنفس لما عز مطلبها
 يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
 وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
 بالله لا تألفى ماعشت انسانا

ابن الاثير

وقد جاء ذكره فى كتاب كامل التواريخ لابن الاثير المتوفى سنة
 « ٦٣٠ هـ فقد ذكر فى ذيل حوادث سنة ٤٦٧ هـ ما نصه :

« وفيها جميع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من أعيان المنجمين
 وجعلوا النيروز أول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول
 الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم • وفيها أيضا
 عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من أعيان المنجمين فى عمله
 منهم عمر بن ابراهيم الحيامى وأبى المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب
 الواسطى وغيرهم وخرج عليه من الاموال شئ عظيم وبقي الرصد دائرا الى
 أن مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته •

القفطى

وممن ترجمه من مؤرخى العرب الوزير جمال الدين أبو الحسن على
ابن القاضى الاشرف يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦هـ قال :

« امام خراسان وعلامة الزمان يعلم علم يونان ويبحث على طلب الواحد
الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيه النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة
المدنية حسب القواعد اليونانية وقد وقف متأخرو الصوفية على شىء من
ظواهر شعره فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالسهم وخلواتهم
وبواطنها حياة للشريعة لواسع ومجامع للاغلال جوامع ولما قدح أهل زمانه
فى دينه وأظهروا ما أسره من مكنونه خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه
وقلمه وحج متافاة لا تقية وأبدي أسراراً من السرار غير نقية • ولما حصل
بغداد سعى اليه أهل طريقتة فى العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم
لا سد النديم ورجع من حجه الى بلده يروح الى محل العبادة ويغدو ويكتم
أسراره ولا بد أن تبدو وكان عديم القرين فى علم النجوم والحكمة وبه
يضرب المثل فى هذه الانواع لو رزق العصمة وله شعر طائر تظهر خفياته
على خوافيه وتكدر عرق قصده كدر خافيه فمنه :

اذا رضيت نفسى بميسور بلغة	يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يا زمانى موعدى أو مواعدى
أليس قضى الافلاك فى دور هابان	تعيد الى نحس جميع الساعدى
فيا نفس صبرا عن مقيلك انما	تخر ذراها بانقضاء القواعد

القزويني

وممن ذكره من المؤرخين عماد الدين زكريا بن محمود القزويني صاحب كتاب عجائب المخلوقات وكتاب آثار البلاد وأخبار العباد الذي ألفه سنة ٦٧٤هـ قال في كلامه على نيشابور :

« ينسب اليها من الحكماء عمر الحيام كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما النوع الرياضى وكان فى عهد السلطان ملكشاه السلاجوقى • سلم اليه مالا كثيرا ليشتري به آلات الرصد ويتخذ رصد الكواكب فمات السلطان وما تم ذلك • وحكى انه نزل ببعض الربط فوجد أهلها شاكين من كثرة الطير ووقوع ذرقها وتنجس ثيابهم بها فاتخذ تمثال الطير من الطين ونصبه على شرفة من شرافات الموضع فانقطع الطير عنها • وحكى أن بعض الفقهاء كان يمشى اليه كل يوم قبل طلوع الشمس ويقرأ عليه درسا من الحكمة فاذا حضر عند الناس ذكره بالسوء فأمر عمر باحضار جمع من الطباليين والبوقيين وخبأهم فى داره فلما جاء الفقيه على عادته لقراءة الدرس أمرهم بدق الطبول والنفخ فى البوقات فجاءه الناس من كل صوب فقال عمر : يا أهل نيشابور هذا عالمكم يأتينى كل يوم فى هذا الوقت ويأخذ منى العلم ويذكرنى عندكم بما تعلمون فان كنت أنا كما يقول فلائى شىء يأخذ علمى والا فلائى شىء يذكر الاستاذ بسوء ؟ »

رشيد الدين

وقد جاء ذكر الحيام فى كتاب جامع التواريخ لمؤلفه رشيد الدين بن فضل الله المقتول سنة ٧١٨ الهجرية فى حوادث المغول قال ما نصه :- ان

أسباب العداوة التي كانت بين سيدنا حسن الصباح وعمر الحيام ونظام الملك انهم كانوا في مدرسة واحدة ، على صفاء واخاء وصداقة عظيمة ، حتى شرب كل واحد منهم من دم الآخر وتعاهدوا على أن من ينال منهم درجة كبيرة ورتبة عالية يجب عليه مساعدة رفيقه وبموجب ما ذكر في تاريخ سلجوق نال نظام الملك منصب الوزارة ، فذهب اليه عمر الحيام وذكره بالعهود والمواثيق في أيام الصبا ، فنذكر نظام الملك الحقوق القديمة ، وقال له « لك ولاية نيسابور ونواحيها » وكان عمر رجلا كبيرا وحكيما فاضلا عاقلا فقال : ليس لي رغبة في الولاية ، ونهى العوام والامر عليهم ، فاعطني راتبا شهريا أو سنويا بحسب الوظيفة ، فخصص له نظام الملك عشرة آلاف دينار في السنة من دخل نيسابور المحروسة من دون نقص ولا انقطاع *** وكذلك سيدنا حسن الصباح ذهب من الري الى نظام الملك ليحظى بخدمته وقال له : الكريم اذا وعد وفى • فقال له نظام الملك : اختر احدى الولايتين الري أو أصفهان ، وكان سيدنا ذا همة عالية ، فلم يقنع بذلك ولم يرض به ، اذ كان يتوقع ان يشاركه بالوزارة ، فقال له نظام الملك : كن ملازما لحضرة السلطان مدة •

ولما علم نظام الملك بأن حسنا الصباح طالب لمنصب الوزارة وان هدفه جاهها ورتبتها كان يتحذر منه محترزا ، وبعد بضع سنوات استوحش السلطان من نظام الملك ورفع الحساب من عهده •

حمد الله المستوفى القزويني

وممن ذكره المؤرخ حمد الله المستوفى القزويني في كتابه الذي أتمه في سنة ٧٣٠هـ قال ما ترجمه : في تاريخه المسمى تاريخ كزيدة

« عمر الحيام بن ابراهيم كان متضلعا من أكثر العلوم ولا سيما علم النجوم وبرز فيه على من كان في عصره وكان من ندماء السلطان ملكشاه الساجوقى • له رسائل جيدة وشعر بديع ومن شعره هذه الرباعية :

هر ذره كه بر روى زمينى بوده است
خورشيد رخی ره ره جينى بوده است
کرد از رخ آستين باآزرم فشان
كان هم رخ خوب نازينى بوده است

اى : ان كل ذرة على وجه الارض هى وجه زهراء الجين يا هذا
انفض التراب من اردانك بأدب لان ذلك أيضا وجه جميلة فتانة •

- ١١ -

مير خند

قال صاحب كتاب « روضة الصفا » الشيخ مير خند وهو من علماء القرن الثامن للهجرة المتوفى سنة ٩٠٣ هـ :-

« قال الاستاذ نظام الملك أفاض عليه شآبيب الغفران :- كان الشيخ الموفق النيسابورى روح الله روحه من كبار علماء خراسان ، وكان محترما يتبرك به ، وقد تجاوز من العمر الخامسة والثمانين وكان مشتهرا عنه أن من يتعلم عنده من التلاميذ القرآن والحديث ينالون الرتب العالية فعلى ذلك أرسلنى أبى اليه مع الفقيه عبدالصمد للتعلم ، فذهبنا من طوس الى نيسابور للتشرف بباب مجلسه العظيم والتعلم منه فشرعت فى الاستفادة والتخرج عليه ، وكانت له عناية بى وقد أحبته واحترمه كثيرا وبقيت عنده أربع سنين واتفق أن رأيت عند مقدمى اليه تلميذين ذكيين أحدهما عمر الحيام والآخر المخدول حسن بن الصباح ، وكان على جانب عظيم من

الذكاء ، وبعد قليل ارتبطنا بروابط الصداقة الخاصة ، فكانا يأتیان عندى بعد الدرس فتتدارسه وتذاكره ، وكان عمر من نيسابور وحسن صباح واسم أبيه على من الرى ، وكان أبوه رجلا سىء المذهب خبيث العقيدة ، يقيم فى الرى ، وكان اذ ذاك أبو مسلم المروزى واليا على الرى وهو معروف بحسن العقيدة والاخلاق الفاضلة وكان حسن يعادى عادات أهل السنة ، ويظهر مفايدهم ، ولكنه كان يدعى اذا حضر عند ابى مسلم انه برىء من بعض تلك الآراء ، ويحلف الايمان على ذلك • ولما كان الامام الموفق النيسابورى امام أهل السنة والجماعة فى نيسابور جاءه الملعون (حسن) وشرع فى الدرس عليه ، دافعا بطريقة الزهد لشبهة الرفض ، التى اتهم بها ، واختار العزلة ، وكان تارة تروى عنه كلمات تدل على الالحاد والاعتزال وتارة يتهم بالكفر والمروق والزندقة • وكان ينتسب الى العرب ويدعى انه من حمير من آل صباح • وان والده من الكوفة اتى الى قم ، ومنها الى الرى ، وكان أهل خراسان - ولا سيما أهل طوس يكذبونه فى ذلك ويقولون ان أباه هو أحد القرويين من سواد خراسان • قال نظام الملك - فقال لنا حسن يوما كلنا تلاميذ للامام الموفق النيسابورى وسننال الرفعة والحظوة ، فمن يكن منا مظهرا لهذا الفيض ولا بد أن يكونه أحد منا فماذا سيعمل لاخويه ؟ فقلنا له : ليكن الامر على ما تريد • فقال : يلزمنا أن نتعاهد على أن كل من يصيب ذلك منا يشارك اخويه الآخرين ، ولا يكتفى بمنفعة نفسه ، فقلنا نعم نحن على ذلك • وثبتنا على عهدنا فمضت السنون على هذه الحادثة ، وسافرت من خراسان الى ما وراء جيحون والى غزنة وكابل ، وبقيت مدة فى غزنة ثم فى كابل ولما عدت خولنى السلطان الب أرسلان مرتبة خطيرة فجاءنى عمر الحيام وقضيت ما تعاهدنا عليه من حسن الوفاء والقيام بالمراسم له واكرمه واعززته وقلت له بعد ذلك : يلزم أن يكون مثلك من أهل الكمال ملازما لمجلس السلطان وقلت له : سأذكر فضلك للسلطان وأذكر حالك وعلمك

فأجعل لك مكانة في نفسه حتى تكون مثلى فقال لى الحكيم الحيام : ان عرقك الشريف ونفسك الكريمة وطيتك الطيبة وهمتك العالية التى أظهرت بها هذه المطالب دعتى اليك والا فان رجلا ضعيفا مثلى لا يكون مظهرا لتواضع وزير المشرق والمغرب ولا ريب فى ان هذه التلطفات صادرة عن صدق لا عن تكلف وهى قليلة بالنظر الى مكانك وعلو شأنك لكن أياديك متكاثرة علي ولو قضيت عمري بشكرك لما وفيت حق هذه المكرمة التى تفضلت بها علي وانى أتمنى أن أكون أبدا فى موضع العبودية لدى مقامك وان ما امرت به لى يجب أن لا تكون عاقبته منى الكفران والجحود ، والآن انزوى ملازما لباب دولتك ومشتغلا بنشر العلم والفوائد ، والدعاء لك بالعمر الطويل ، قال نظام الملك • وأصر الحيام على هذا الكلام لانى أعلم انه كان يتكلم بما فى ضميره بلا تكلف ، فامرت أن تجرى عليه كل عام ١٢٠٠ دينار من ارتفاع نيسابور ، ينفقها على معاشه ، ولكنه رجع بعد ذلك الى موطنه وأتم تعلمه الفنون خصوصا من الهيئة ، ووصل فى هذا الفن الى درجة رفيعة جدا • وفى عهد ملكنا العظيم ملك شاه جاء الحيام الى مرو وأخذ فى تدريس علم المحكمة ، وكان مظهر عناية السلطان وبلغ مقاما كان فيه من كبار العلماء والحكماء » •

زوكوفسكى

وقد ورد ذكر الحيام فى التاريخ الالفى الذى عثر عليه المستشرق « زوكوفسكى » وهو مختصر « نزهة الارواح » للشهرزورى وقد ذكر له رباعية استدل بها على قوله بالتناسخ وهى :-

أى رفته وباز آمده (بل هم) كشته
نامت زميان نامهاكم كشته

ناخن همه جمع آمده وسم کشته
ریش از بس کون در آمده دم کشته
أى :- يا من ذهب وعاد وصار « بل هم كالانعام أو أضل سبيلا » لقد
ضاع اسمك بين الاسماء واجتمعت أظافيرك وصارت حوافر وظهرك لحيتك
فى عجزك ذيلا ♦

خاقاني الشيرواني

وقد ورد اسم الخيام فى أشعار خاقاني الشيرواني الذى توفى سنة
٥٩٥هـ قال :-

زان عقل بد وكفته كه اى عمر عثمان
هم عمر خيامى وهم عمر خطاب

خسرو الابرقوهي

وذكره خسرو الابرقوهي مؤلف «فردوس التواريخ» سنة ٨٠٨هـ
وقد نقل ما ذكره حمد الله المستوفى مؤلف «تأريخ كزيدة» عينا ونصا -

لطفعلي آذر

وذكره لطفعلي آذر صاحب كتاب «آشكده» فنقل فى مؤلفه ما ذكره
«ميرخنده» فى روضة الصفا عن اجتماع الخيام وابن الصباح ونظام الملك
فى مدرسة الامام الموفق النيسابورى وتعاهدهم على ما ذكرناه ♦

کاتب چلبی

وذكره أيضا کاتب چلبی فی کتابه « کشف الظنون » المطبوع فی ستة مجلدات سنة ١٨٣٥م فقد جاء فی المجلد الثانی ص ٥٨٤ ما نصه :-
قال الفاضل عمر بن ابراهیم الحیامی أن أحد المعانی التعليمية من الرياضیات هو الجبر والمقابلة وفيه ما يحتاج الى أصناف من المقدمات معتصة جدا معتذر حلها • وجاء فی المجلد الثالث ص ٥٧٠ ما نصه :- الزیج الملکشاهی لعمر الحیام ذکره عبدالواحد فی شرح «سی فصل» ثلاثون فصلا وجاء فی المجلد السادس ص ٢٧٣ ما نصه :- مهجة التوحید لعلاء الدولة ملک الری کان معاصرا للخیام •

الخونساری

وقد ترجمه الخونساری فی مؤلفه « روضات الجنات » وقد نقلها بالحرف من البیهقی صاحب « صوان الحکمة » وزاد علیها قوله : ومن المنسوب الى الحیام بالفارسی وهو صریح فی الجبرية والاشعرية قوله :-
می خوردن من تزد خدا سهل بود - کرمی نخورم علم خدا جهل بود
وقد رد علیه مولانا الخواجه نصیر الدین الطوسی بقوله :
علم ازلی علت عصیان کردن تزد عقلا زغايت جهل بود

حياته وسيرته وحوادثه^(١)

مولده

اختلف كل الذين ي بحثوا عن سيرة الحيام وأدبه في تاريخ مولده ، ولم نعر عليه في كتب التراجم ولا في المؤلفات التي تعرضت له وقد ذكرنا انه ولد في أواسط القرن الخامس للهجرة •

وكما اختلف في تأريخ ميلاده فكذلك اختلف في تأريخ وفاته ، فمؤلف « جهار مقالة » وهي من أقدم الوثائق وأصحها لان مدونها تلميذ الحيام وهو أحمد بن عمر ابن علي النظامي العروضي السمرقندي يقول انه قد زار قبره في سنة ٥٣٠ هـ ، وقد قيل له ان استاذة قد توفي منذ أربع سنوات ، فعلى هذا يجب أن يكون قد توفي سنة ٥٢٦ الهجرية •

اسمه ولقبه وكنيته

اسمه عمر واسم والده ابراهيم ، وقد سماه شمس الدين سامي بعمر الحيام بن محمد وسماه واضع حواشي المقالات الاربع بعمر بن ابراهيم • وقد صرح اليهقي وابن الاثير والقفطي والشهرزوري بأن والده يسمى ابراهيم فيكون ما ذكره شمس الدين سامي خطأ في ذكر اسم أبيه •

قال واضع حواشي المقالات الاربع وتسميه العرب بالحيامي والفرس بالحيام وهو اختلاف ناشى من تباين اللغتين • ولقبه غياث الدين وكنيته أبو

(١) مستخلصة من الوثائق التاريخية •

الفتح • وكلمة الخيام تدل على انها لقب له أو لعائلته ، على أنه قد فسر هذا اللقب في رباعيات له قال :

خيام تنت بخيمة مائد راسـت
جان سلطانیکه منزلش دار بقاست
فراش ازل زبهر دیگر منزل
نه خیمه بیفکند جو سلطان برخواست

يا خيام ان جسدك يماثل الخيمة حقا ، والروح التي منزلها دار البقاء
تشبه السلطان فاذا ارتحل السلطان أفلا تقوض الخيمة ؟

خيام كه خيمه هاى حكمت میدوخت
در كوره غم فتاد وناكاه بسوخت
مقراط اجل طناب عمرش ببرید
دلال امل برایكاش بفروخت

وقع الخيام الذى كان يخطط خيم الحكمة فى كور الغم فجأة واحترق ،
وقد قرض مقراض الاجل طنب عمره ، وباعه دلال الامل رخيصة •

نسبه وعائلته

لم نعر على نسب الخيام ولم نعلم من أى الطبقات كانت عائلته •
ويا ليتنا عثرنا على نسبه وعرفنا أبويه معرفة تامة ، لان ذلك يسهل علينا
الوصول الى معرفة السر فى تكييف خلقه وسجيته ، اذ لا ينكر ما لقانون
الوراثة من الاثر والفعل • والظاهر من لفظة (الخيامى) ان والده كان
يحترف بصنع الخيام أو بيعها وسواء أكانت عائلته تحترف بصنع الخيام أم
بيع المجوهرات وسواء أكان بيته بيتا وسطا أم بيت امراء فالخيام قائم بنفسه ،
فهو ابن عقله قد أنبأ عنه علمه وحكمته وأدبه بأنه من النابغين •

وطنه

المشهور انه ولد فى نيسابور ، وفيها تلقى علومه ، غير ان صاحب التاريخ الالفى « أحمد بن نصر الله التتوى » يزعم بأن فى المؤرخين من يقول : انه ولد فى قرية « شمشاد » التابعة لمدينة بلخ ، ومنهم من يقول انه ولد فى قرية (بسنك) من توابع استراباد ، غير ان البيهقى والقفطى والشهرزورى والقزوينى يصرحون فى مؤلفاتهم بأنه ولد فى نيسابور وهذا هو الصحيح ♦

ونيسابور مدينة فارسية فتحها المسلمون فى أيام عثمان - رضى الله عنه - وامارة عبدالله بن كرز فى سنة ٣١ صلحا ، وبنى بها جامعا ، وفى رواية اخرى انها فتحت فى أيام عمر الفاروق على يد الاخنف بن قيس ، وانما انتقضت فى أيام عثمان فارسى بن عبدالله بن عامر ففتحها ثانية ، وقد وصفها ياقوت الحموى صاحب معجم البلدان بأنها مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة ، وهى معدن الفضلاء ومعدن العلماء ، وقال : لم أر فيما تطوفت من البلاد مدينة كانت مثلها ، وأكثر شرب أهل نيسابور من قنّى تجرى تحت الارض ينزل إليها فى سرايب مهياة لذلك ، فيوجد الماء تحت الارض ، وليس بصادق الحلاوة ، وعهدى بها كثيرة الفواكه والخيرات وبها ريباس ليس فى الدنيا مثله ، تكون الواحدة منه منا وأكثر وقد وزنوا واحدة فكانت خمسة أرطال بالعراقى وهى بيضاء ناصعة البياض كأنها الطلع ♦

وكانت نيسابور حافلة بأهل العلم والادب وقد خرج منها عدد غير يسير من أئمة العلم ومنهم الفلاسفة والاطباء والفلكيون والفقهاء ♦

والغريب أن الشعراء قد أكثروا من ذم نيسابور كأبى الحسن الاسترابادى الذى يقول :

لا قدس الله نيسابور من بلد سوق النفاق بمغناها على ساق

يموت فيها الفتى جوعا وبرهم والفضل ماشئت من خير وأرزاق
والخير في معدن الغرثى وان برقت أنواره في المغانى غير براق
وكقول المرادى :

لا تنزلن بنيسابور مغتربا الا وحبلك موصول بساطان
أولا فلا أدب يجدى ولا حسب يغنى ولا حرمة ترعى لانسان
وممن شكأ ليله فيها معن بن زائدة الشيبانى :

تمطى بنيسابور ليلى وربما يرى بجنوب الرى وهو قصير
ليالى اذ كل الاحبة حاضر وما كحضور من تحب سرور
فأصبحت أما من أحب فنازع وأما الالى اقلهم فحضور

وفى نيسابور تلقى عمر الحيام علومه ، وفيها ولد ومات ، وقد سعدت
بزيارة قبره مع عصابة من المستشرقين من فضلاء الفرنجة فى شهر تشرين
الاول من عام ١٩٣٤ ، فى انعقاد المؤتمر الالفى للشاعر العظيم أبى القاسم
الفردوسى ، وقبره فى ربض من أرباض نيسابور فى جنة غناء ضمت قبر
(امام زاده محروق) وجثمانه الطاهر ♦

أسفاره

قام عمر الحيام برحلتين الاولى فى فارس ، والثانية الى بلاد العرب هى
التي أدى فيها فريضة الحج ومكث فى اياه ببغداد مدة من الزمن لا نعلم
مقدارها ♦

أما الرحلة الاولى فيظهر انها لم تتعد السفر الى الرى وبلخ وبخارى
وفى بلخ زاره تلميذه العروضى السمرقندى فى سنة ٥٠٦هـ فى دار اماره
« أمير بو سعد جرة » ؟؟

وذكر الشهرزورى أن الخاقان شمس الملك ببخارى كان يعظمه
فيجلس الحيام معه على سريريه فبذلك يكون قد زار بخارى ♦

وأما رحلته الى بلاد العرب وسببها فقد ذكرها القفطى فقال :- « ولما قدح أهل زمانه فى دينه ، وأظهروا ما أسره من مكنونه ، خشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه ، وحج متافاة لا تقيه . . . » . فالظاهر من هذه العبارة ان الحيام رغب فى الحج ، وشد الرحال الى بيت الله ، تسكينا للخواطر والنفوس التى حنقت وثارَت عليه متهمة اياه بالزندقة .

ثم قال « ولما حصل ببغداد سعى اليه أهل طريقته فى العلم القديم ، فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم . . . » .

ولم يذكر لنا القفطى المدة التى أقامها ببغداد ، ولا شك أنه قد استفاد من بقاءه فى بغداد فائدة عظيمة ، اذ كانت مقر الخلفاء من بنى العباس ، وكعبة العلم يقصدها الشعراء والحكماء والرواة ، وكانت آهلة بالمدارس ، حافلة بالمعاهد الدينية والعلمية والادبية ، كثيرة خزائن الكتب وناهيك بما كان من الشأن لمجالس المناظرة والجدل ، فى الحكمة والفقه ، والكلام والعلوم الشائعة . وبالجمله كانت الحياة العلمية والادبية غضة زاهية نضرة . وقد أشار الى بغداد فى رباعياته فقال :-

جون ميكذرد عمر جه شيرين وجه تلخ
بيمانه چو بر شود جه بغداد جه بلخ
مى نوش كه بعد ازمن وتو ماه بسى
از سلخ به غره آيد از غره بسلخ

سيان عندى حلو العمر ومره ما دام الى انقضاء واذا امتلأت الكأس
أى (مت) فسيان عندى أمت فى بغداد أم فى بلخ . أحس يا صاح كؤوس
الحميا ، فان القمر سينقل من بعدى وبعدك من السلخ الى الغرة ومن الغرة
الى السلخ كثيرا .

شهرته

صرحت التراجم التي دونها المؤرخون بأن عمر الحيام كان متمسكاً بشهرة واسعة في عصره ، وقد نال هذا الصيت العظيم بفضل ما كان له من علم وأدب وحكمة وقد لقب في حياته بالقاب فخمة جليلة ، فكان تلميذه العروضي السمرقندي يسميه « حجة الحق » وقد دون البيهقي ترجمته فسماه « الامام والدستور والفيلسوف وحجة الحق » ، وبالغ الامام القاضي أبو نصر محمد بن عبدالرحيم النسوي في الثناء عليه فسماه « سيد الحكماء » ولما سأله عن حكمة الله تعالى في خلقه العالم وتكليفه الناس العبادات صدر الرسالة بأبيات في مدح الحيام :-

ان كنت ترعين يا ربيع الصبا دمي فاقري السلام على العلامة الحيمي
بوسى لديه تراب الارض خاضعة خضوع من يجتدى جدوى من الحكم
فهو الحكيم الذي تسقى سحائبه ماء الحياة رفات الاعظم الرمم
عن حكمة الكون والتكليف يأت بها تغنى براهينه عن أن يقال لم
وقد لقب الحيام في عصره « بالفيلسوف » نفهم ذلك من رباعية له وقد تنصل فيها من هذه الكلمة فقال :-

دشمن بغلط كفت كه من فلسفيم
ايزد داند كه آنجه او كفت نيم
ليكن جو در اين غم آشيان آمده ام
آخر كم از آنكه من بدانم كه كيم؟

أخطأ العدو بقوله اني فلسفي ، وقد علم الله أني لست كما قال ولكن
قد وجدت نفسي في دار الغم « فلا أقل من أن اعرف من أنا »

مزاجه

ان الذى ظهر لنا مما حكاه المؤرخون الذين عنوا بترجمة الحيام أنه كان حاد الطبع عصبى المزج ، وأن رباياته المشحونة بشكوكه وأوهامه وآلامه وتخيلاته وصيحاته وتفكيره المتواصل واشتغاله فى حل المشكلات العلمية والفلسفية واعتزاله الناس وحب الانفراد تدلنا على انه لم يكن متمتعاً بمزاج معتدل قط وانما كانت تغلب عليه الغلظة وحدة الطبع • وتلك صفات تلازم الحكماء والمفكرين والفلاسفة المشائمين ، وكان الحيام شديد التشاؤم - كما سنبهرن عليه - وقد قال البيهقى : انه كان سىء الخلق ضيق العطن • والظاهر انه تعسر على الناس أن يطلعوا على سريره فوصموه بسوء الخلق وضيق العطن جهلاً وتوهماً ، والا فان الحيام لم يكن مجرماً حتى يستحق ان توجه عليه هذه التهمة ، وكل ما فى الامر انه كان حاد المزاج كما يظهر للمتأمل •

مواهبه

كان عمر الحيام ذكى الفؤاد فطنا سريع الحفظ قوى الذاكرة ، وقد دلت رباياته ومؤلفاته واطلاعه الواسع فى مختلف العلوم والفنون على عقل راجح ، وقريحة نادرة وعبقرية فذة حتى لقد ذكروا الاعاجيب عنه ولا سيما فيما يتعلق بقوة ذاكرته • فقد ذكر البيهقى والشهرزورى أنه تأمل كتاباً بأصبعان سبع مرات وحفظه ، وعاد الى نيسابور فأملأه فقولاً بنسخته الاصلية فلم يوجد بينهما تفاوت •

والامر الذى لا شك فيه ان الرجل كان قوى الذاكرة جيد الفهم ذا مواهب رفيعة •

اتهامه بالزندقة

كان الحيام متضلعا من الفلسفة والطب وسائر العلوم الشائعة في عصره ، فاق أقرانه وبز لداته وأترابه من معاصريه • وقد أجمع الرواة على انه كان فذا منقطع النظير في أجزاء الحكمة ، في الرياضيات والمعقولات ، ولما شاعت آراؤه في الفلسفة وذاعت نظرياته في الحكمة صدم الناس هذه الحقائق الناصعة فوصموه بالزندقة وطعنوا عليه في عقيدته ، وظنوا فيه الضنون وأخذوا يتقولون عليه ويثلبونه •

وقد قال فيه الشيخ نجم الدين أبو بكر الرازي سنة ٦٢٠ هـ في كتابه مرصاد العباد : ان عمر قد تاه في بیداء الضلال بقوله الرباعية (التي ألما إليها قبالا) • وزعم القفطی كما نقلناه آنفا أن قد قدح أهل زمانه في دينه وأظهروا ما أسره في مكنونه فخشى على دمه وأمسك من عنان لسانه وقلمه وحج متافاة لا تقيه وأبدى أسراراً من السرار غير نقيه • • وقد أدرك الحيام تقولات الحاقدين الحاسدين فيه فرد عليهم برباعية دلت على متانة طبعه واستقلال فكره :

كرمن زمی مغانه مستم مستم
كر كافر وكبر وتبرستم هستم
هر طایفه بمن كمانی دارند
من زان خودم جنانكه هستم هستم

انا ان كنت ثملا بخمرة المجوس فانا ذاك أو كنت كافرا أو مجوسيا
أو وثنيا فانا ذاك فلكل زمرة من الناس ظن فيّ أما أنا فملك نفسي أكون
كما أريد •

عصر الخيام

نشأ عصر الخيام في عهد الدولة السلجوقية الكبرى ، التي بسطت سلطانها على خراسان وكرمان والري والجلال واذربيجان وبلاد الروم والعراق والجزيرة واليمن وفارس ، وهو يقابل أواسط القرن الهجري الخامس والمائة الثالثة من حكم الدولة العباسية ، ويبدأ عصر الخيام بدخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ ، وقد أسس هذه الدولة أبو طالب طغرل بك وانقرضت على يد شاهات خوارزم سنة ٥٩٠هـ بأمر الخليفة العباسي الامام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بأمر الله ٥٨٥ - ٦٢٢هـ وقد حكمها تسعة سلاطين هم طغريل بك والي أرسلان وملكشاه وبركياروق وأبو شجاع محمد وأبو الحارث سنجر ومحمد الثاني بن محمود بن محمد الاول وأرسلان بن طغريل الثاني بن محمد الاول وابنه طغريل الثالث بن أرسلان الذي قتله خوارزمشاه تكش سنة ٥٩٠ هـ .

وقد عاش الخيام في كنف هذه الدولة ، وعاصر السلطان ألب أرسلان والسلطان ملكشاه الذي عهد اليه امور الرصد ورتب له الخيام « الزيج » الجلالى وادرك ايضا عهد بركياروق ومحمد وسنجر أبناء ملكشاه المذكور وغيرهم ومات في سلطنة السلطان سنجر الذي أصيب بالجدرى وعالجه الخيام .

الوضع السياسى

كانت الخلافة العباسية في هذا العهد ضئيلة الحكم والسلطة ، وكان نفوذ كلمة الخلفاء لا يتجاوز ابواب قصورهم ، ولم يكن لهم من الامر شئ سوى ذكر أسمائهم على المنابر وضربها على النقود ، وكانوا كالألة الصماء في يد سلاطين

آل بويه ، وفى بداية عصر الخيام تفرقت كلمة آل بويه فى بغداد ، وزالت
هينتهم من القلوب وفيه استولى السلاجقة على بغداد كما أسلفنا ، وظهرت
الطائفة الباطنية فرغت القلوب وارتكبت من الكبائر والموبقات ما يستعصى
على القلم تصويره •

وفى عهده هز التعصب الدينى أعصاب النصرانية فى اوربا ، فنظموا
الحملات الهائلة التى أطلق عليها اسم « الحملات الصليبية » ، فعاتوا فى
البلاد الاسلامية فسادا ، وسفكوا الدماء البريئة ، وخربوا المدن للاستيلاء
على أورشليم « القدس » وفى عهده تسلط السلاجقة بدولهم الثلاث على
البلاد الاسلامية الا بعضها ، فقد كان فى الاندلس والمغرب الاقصى دولة
المثمين والقائم بأمرهم يوسف بن تاشفين « ٤٨٠ - ٥٠٠ هـ » ثم من بعده
علي الى سنة ٥٣٧ هـ •

وقد عاصر الخيام من خلفاء بنى العباس القائم بالله والمقتدى بامر الله
والمسترشد بالله •

وكان فى افريقية من آل زيرى تميم بن المعز بن باريس الى سنة
٥٠١ هـ ثم يحيى بن تميم الى سنة ٥٠٩ هـ ثم علي بن يحيى الى
سنة ٥١٥ هـ •

وفى مصر من الفاطميين المستعلى أبو القاسم احمد بن المستنصر معد
الى سنة ٤٩٥ هـ ثم الأمر باحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلى الى
سنة ٥٢٤ هـ •

وفى زبيد من الدولة النجاشية الامير ابن نجاح الى سنة ٤٩٨ هـ ثم
فاتك بن جيش الى سنة ٥٠٣ هـ ثم منصور بن فاتك الى سنة ٥١٧ هـ •

وفى صنعاء ومهرة ظهر الامير حاتم بن غاثم الهمدانى من سنة ٤٩٢ هـ
الى سنة ٥٠٢ هـ ثم عبدالله بن حاتم الى سنة ٥٠٤ هـ ثم معن بن حاتم الى
سنة ٥١٠ هـ ثم هشام بن قبيط وحاتم بن حماص •

وما عدا ذلك من البلدان الاسلامية في آسيا كان محكوما بدولة
السلالة .

ظهور الدولة السلجوقية

يبتدىء حكم آل بويه في العراق سنة ٣٣٤ هـ ويتتهى سنة ٤٤٧ هـ
وهم من الديلم ، وقد حكموا البلاد وتلقب المتأخرون منهم بالسلطين ،
وكانوا أصحاب نفوذ عظيم ، اغتصبوا السلطة من الخلفاء العباسيين ،
واستولوا على شؤون الدولة ، وفي منتصف القرن الخامس الهجرى ضعف
نفوذهم ، وتفرقت كلمتهم واضطرب أمرهم فلم يكن في وسعهم أن يحفظوا
بغداد من الطواريء ولا أن يدفعوا عنها الملمات ، واتفق ان حدث يومئذ
حادث كان سببا في زوال ملكهم وتمزيق شملهم ، وذلك أن ابا الحارث
أرسلان المعروف بالبساسيري - وهو غلام تركي من ممالك بهاء الدولة -
أراد أن يزيل الخلافة عن بني العباس ، فكتب الى الخليفة المستنصر بالله
العلوي بمصر ، ليدخل في طاعته ويخطب باسمه على منابر بغداد ، فعلم
الخليفة القائم بأمر الله العباسي بذلك ، فكتب الى السلطان طغرل بك
يستجده ويستغيث به ، فهب طغرل بك وكتب الى الامصار انه يريد الحج
واصلاح طريق مكة والمسير الى الشام ومصر وازالة المستنصر العلوي
صاحبها ، وكتب اصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان وغيرها ، فأمرهم
باعداد الاقوات والعلوفات فعظم الارجاف ببغداد ، ولما وصل طغرل بك الى
حلوان وانتشر اصحابه في طريق خراسان أرسل طغرل الى الخليفة بالبحر
في اظهار العبودية والطاعة ، ويعد الاتراك المقيمين في بغداد بالاحسان
والجميل ، فاجتمعت كلمة الرؤساء والامراء على مكتبة طغرل بك ، يذلون
له الطاعة والخطبة فأمر الخليفة الخطباء ان يخطبوا لطغرل بك بجوامع
بغداد ، فخطب له في يوم الجمعة ٢٢ المحرم من سنة ٤٤٧ هـ ودخلها في

الخامس والعشرين منه وحينئذ قبض على آخر سلاطين بنى بويه وهو الملك الرحيم ، وبذلك انقضت دولتهم وحكمت فى العراق وما وراء هذه الدولة الجديدة الفتية ، وهى دولة السلاجقة ، ومن أشهر سلاطين هذه الدولة ألب ارسلان ، وفى عهده أسس وزيره نظام الملك المدرسة النظامية ببغداد ، فتم بناؤها سنة ٤٥٧ هـ ، وملكشاه الذى اتسع ملكه اتساعا عظيما فخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن ، وحملت اليه ملوك الروم الجزية • وقد عاش عمر الحيام محترم الجانت موفور الكرامة فى كنف هذين السلطانين وكان محبوبا لدهما •

الحروب الصليبية

ومن الحوادث العظيمة التى حدثت فى عهد عمر الحيام وأشرنا اليها فى الكلمة السابقة « الحروب الصليبية » تلك الحادثة التى كان لها الاثر العظيم فى الاقطار الاسلامية • وليس من قصدنا أن تنبسط فى شرحها فى كتابنا هذا ، فانها حوادث عصور استمر أمرها من سنة ٤٩٠ الى ٦٩٠ هـ وانما نريد أن نمر بها على سبيل الاستطراء ، لاجل أن تبين الوضع السياسى فى عهد الحيام •

اشتبك نصارى الغرب مع المسلمين فى حروب حامية دامت قرنين ، اشترك فيها من الدول الاسلامية الدولة الفاطمية بمصر ودولة السلاجقة ودول الانابكية التى تفرعت عن دولة السلاجقة فى عهدهم ودول الايوبية ودول المماليك البحرية بمصر ، وقد ذهب المؤرخون مذاهب شتى فى تحليل هذه الحملات وأسبابها مما هو مذكور فى كتب التاريخ • وقد فتح الصليبيون بلدان المسلمين ، واستولوا على معظم المدن الواقعة فى الانطول والشام ، وأسسوا فيها امارات سميت بالامارات اللاتينية • منها امارة الرها بوادى الفرات سنة ٤٩٠ هـ ثم امارة انطاكية سنة ٤٩١ هـ ، وقد ارتكب الصليبيون

من الجرائم ما لا يرتكبه الوحوش الضارية ، ولا سيما عند فتح بيت المقدس •
وقد ناضل المسلمون ودافعوا عن بلادهم دفاعا مجيدا عدا الخلفاء الفاطميين
فانهم قصرُوا عن أداء هذا الواجب لاسباب ذكرها المؤرخون ولا سيما تنازع
أرباب الدولة على المناصب •

هذه الحوادث هي أهم الحوادث السياسية التي حدثت في حياة عمر
الحيام وهي تلخص في أربع وقائع (١) سقوط الدولة البويهية (٢) قيام
الدولة السلجوقية مقامها (٣) الحروب الصليبية (٤) ظهور الباطنية
أعني الحشيشيين • وقد أوجزنا في بيان الثلاث الاولى وبقي علينا أن نذكر
شيئا عن الباطنية الحشيشيين •

الاسماعيلية الباطنية - الحشيشيون

من أفضح الحوادث التي وقعت في عهد عمر الحيام حادث الطائفة
الباطنية الذين سموا بالحشيشيين • وكان واضح هذه النحلة بصورتها
الاخيرة زميل الحيام وشريكه في طلب العلم « الحسن بن الصباح » ولم يكن
الحسن هو المؤسس الاول لهذه النحلة الجهنمية ، وانما هو بعثها من مرقدها
وجدد دعوتها وأشعل نارها ، بعد أن خمدت مدة قرنين ، وكانت في بادئ
أمرها تسمى الاسماعيلية ثم سميت بالقرمطة ، وأخذت طورا مهما في عهد
حسن المذكور واليك تفصيل ذلك :

لما ملئت الامام الصادق جعفر بن محمد ادعى فريق من المسلمين بأن
الامام بعده اسماعيل نص عليه أبوه باتفاق من أولاده الا انهم اختلفوا في
موته في حال حياة أبيه ، فمنهم من يقول انه لم يميت الا انه أظهر موته
تقية من خلفاء بني العباس ، ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع
القهقري والفائدة بالنص بقاء الامامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره •

فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل ، هؤلاء يقال لهم المباركية ، ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال يرجعه بعد غيبته ، ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم وهم الباطنية .

القдах وقرمط

وكان للصادق جعفر بن محمد مولى يقال له ميمون بن ديسان المعروف بالقдах وقد ذكر صاحب الفرق بين الفرق العلامة عبد القاهر البغدادي انه هو المؤسس الاول للدعوة الباطنية مع جماعة منهم محمد بن الحسين الملقب بدندان وكان ذلك في سجن والى العراق غير ان ابن النديم يذكر في فهرسته ان الداعية الاول هو عبدالله بن ميمون المذكور وهو من أهل قورج العباس بقرب مدينة الاهواز واليه تنسب « القдахية » وكان ابتداء دعوته سنة « ٢٧٦هـ » ، والصحيح هو ما ذكره ابن النديم فان ميمونا لم يؤسس الباطنية وانما أسس الفرقة التي عرفت باسمه وهي « الميمونية » التي أظهرت أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الذي دعا الى ألوهية علي بن أبي طالب . وكان ميمون وابنه عبدالله ديسانين ثنوين وكان عبدالله ذكي الفؤاد على الهمة ملحدا يطمح الى الرياسة ، والامرة على الناس فبث الدعاة في أنحاء البلاد سرا ، ولا سيما في الكوفة فأجابه في هذا الموضوع رجل يعرف بحمدان ابن أشعث ويلقب بقرمط ، لقصر كان في متنه وساقه ، أو لقرمطة في خطوه ، وكان هذا اكرا من اكرة سواد الكوفة في قرية يقال لها « قس بهرام » ، وأقام قرمط بكلواذى أى كرارة الحالية ونصب له عبدالله بن ميمون رجلا من ولده يكتبه من الطالقان ، وذلك في سنة ٢٦١هـ ثم ظهر بعده في الدعوة الى الباطنية أبو سعيد الجنابي ، وكان من مستجبيه حمدان وتغلب على ناحية البحرين ، فغير اسم نفسه

ثم ظهرت فتنة بالمغرب وظهر منهم المعروف زكرويه بن مهرويه الدنداني وكان من تلامذة حمدان قرمط ثم ظهر منهم مأمون أخو حمدان قرمط في فارس ودخل رجل منهم يعرف بأبي حاتم أرض الديلم فاستجاب له جماعة من أهلها •

وذكر عبدالقاهر البغدادي أيضا أن الدعوة الباطنية انتشرت أولا في زمان المأمون والمعتمد وان الافشين خيذر بن كاوس قائد جيوش المعتمد دخل في دعوتهم وان بابك الحرمي كان من مقتضى هذا المذهب •

وقد ارتكب القرامطة الآثام وسفكوا الدماء وهتكوا الحرمات ، وفعلوا امورا تقشعر منها الابدان ، وبقوا يعيشون في الارض فسادا الى سنة ٣١٢هـ فقد ظهر في ذلك الحين رجل منهم يقال له سليمان بن الحسن الجنبى فهجم على البصرة واستولى عليها ثم قطع طريق الحجاج وسبى الحرم والذرارى وفي سنة ٣١٧هـ دخل مكة بوقتل من وجدتهم في الطواف وقيل انه قتل بها ٣٠٠٠ نسمة وأخرج منها ٧٠٠ بكر واقتلع الحجر الاسود وحمله الى البحرين ، وفي سنة ٣١٨هـ قصد بغداد ولما ورد هيت رمتها امرأة من سطحها بلينة فقتلته ، وبقتله انقطعت شوكتهم وذهبت ريحهم الى أن ظهر منهم الحسن بن الصباح الذى تعلم مع عمر الخيام فى نيسابور فكان المؤسس الثانى لهذه الطائفة التى جعلها فيما بعد دولة توارث اولاده السلطان عليها فى قلعة « الموت » •

عقائدهم

اتفق أكثر الباحثين على أن عقائد الطائفة الباطنية مقتبسة من المجوسية والمناوية والمزدكية والدهرية ، ويؤيد ذلك انهم أباحوا أتباعهم نكاح البنات والاخوات وجميع اللذات وظهر منهم رجل يعرف بابن أبى زكريا الطامى

سنة ٣١٩هـ فأوجب قتل الغلام الذى يمتنع على من يريد الفجور به ، وأمر بقطع يد من أطفأ نارا بيده ، وبقطع لسان من أطفأها بنفخة • فكاح النبات والاخوان والتمتع بجميع اللذات واحترام النار من العقائد الزردشتية والمانوية والمزدكية • فأما كونهم من الدهرية فلأنهم ينكرون الوحي ويرفضون المعجزات ويزعمون ان الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلبا للزعامة بدعوى النبوة ، ويرون بطلان الشرائع بما تتضمنه من الاعتقاد للحشر والمعاد ، وغير ذلك ، ومما جاء فى الرسالة التى بعث بها عبيد الله بن الحسن القيروانى الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنايى فقد أوصاه فيها بوصية قال فيها :-

ادع الناس أن تتقرب اليهم بما يميلون اليه • وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم ، فمن آنت من رشنا فاكشف له الغطاء ، واذا ظفرت بالفلسفى فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون على ان نواميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لولا ما يخالفنا فيه بعضهم من ان للعالم مديرا لا يعرفه • وذكر فى الكتاب ابطال القول فى المعاد والعقاب • وذكر فيها أن الجنة نعيم الدنيا وأن العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد •

وقال فيها أيضا « ان أهل الشرائع يعبدون الها لا يعرفونه ولا يحصلون منه الا على اسم بلا جسم واكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم » •

وقال فيها أيضا « انى اوصيك بتشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والانجيل ، وبدعوتهم الى ابطال الشرائع وابطال المعاد والنشور من القبور ، وابطال الملائكة فى السماء ، وابطال الجن فى الارض وأوصيك بأن تدعوهم الى القول بأنه كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم ، وينبغى أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم » •

وقال في آخر رسالته :- وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له اخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسننها ، فيحرمها على نفسه وينكحها من أجنبي ، ولو علم الجاهل لعلم انه أحق بأخته وبنته من الأجنبي ، وما وجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بغائب لا يعقل وهو الآله الذي يزعمونه ، وأخبرهم بكون ما لا يرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار ، حتى استبعدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا ، واستباح بذلك أموالهم بقوله « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » ، فكان أمره معهم نقدا وأمرهم معه نسيئة ، وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون ، وهل الجنة الا هذه الدنيا ونعيمها وهل النار أو عذابها الا ما فيه أصحاب الشرائع من التعبد والنصب في الصلاة والصيام والجهاد والحج ؟ »

ثم قال مخاطبا سليمان بن الحسن المذكور « وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين ، التمسكين بشرائع أصحاب النوايس فهنيئا لكم ما نلتهم من الراحة من أمرهم » .

وبعد فهذه الرسالة وحدها كافية في الدلالة على ان أصحاب هذه الطائفة إباحية دهرية .

مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية

وكان دعاة الباطنية ماهرين نشيطين في الدعاية ، لهم أساليب خاصة بهم في أمر الدعوة ، فكانوا لا يفاجئون الذين يدعونهم الى نحلتهم بأسرارهم ، وانما يتدرجون معهم فيكلمون العالمى بطريقة تختلف عن

الطريقة التي يكلمون بها العالم ، جريا على قاعدة « كلم الناس على قدر عقولهم » ، فأحدثوا مراتب للدعاية وهي التفرس والتأنيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والمواثيق بالايمان والعهود والخلع والسلخ • فيشرع الدعاية في تنفيذ الدرجة حتى يصل الى مرتبة الخلع والسلخ ، وهي الدرجة الاخيرة التي يصبح بها الباطني ملحدا بحتا ، وبها هدم الاعتقاد والاديان المنزلة ، وهناك صفات يجب أن يتصف بها الدعاية لبث ادعوة •

وقد كتب دعائهم كتبا كثيرة ونشروها بين الناس ، لتنفيذ أغراضهم وبث مبادئهم ، ومنها ما لا يجوز الاطلاع عليه الا بعد ان تمر على الباطني مدة لا تقل عن أربع سنين • فمن كتبهم كتاب الرحي والدولاب وكتاب الحدود والاسناد وكتاب اللامع وكتاب الزاهر وكتاب الميدان وكتاب انيران وكتاب الملاحم وكتاب المقصد ولهم البلاغات السبعة وهي : كتاب البلاغ الاول للعامه وكتاب البلاغ الثاني لمن هم فوق هؤلاء قليلا ، وكتاب البلاغ الثالث لمن دخل في المذهب سنة ، وكتاب البلاغ الرابع لمن دخل في المذهب سنتين ، وكتاب البلاغ الخامس لمن دخل في المذهب ثلاث سنين ، وكتاب البلاغ السادس لمن دخل في المذهب أربع سنين ، وكتاب البلاغ السابع ، وفيه نتيجة المذهب والكشف الاكبر ، وفيه أمر عظيم من اباحة المحظورات والوضع من الشرائع وأصحابها ، وهناك رسائل وتعليمات كثيرة كرسالة عبيدالله بن الحسن القيرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجنايبي التي نقلنا منها آثفا وغيرها ، وقد فتشت طويلا وبذلت الجهد الكثير للحصول على هذه الكتب كاملة فلم أظفر بتأليف أو رسالة مما كتبوه ، ويظهر ان جملة من كتبهم أبيدت وأحرقت بعد زوال أمرهم •

وهذا مجمل ما فصله القوم عن ظهورهم وحركتهم وتعاليمهم وذلك قبل ظهور الداهية الاكبر الحسن بن الصباح •

مبادئ الباطنية الشائعة في عصر الخيام

« النزارية » - دار الحكمة

في منتصف القرن الرابع الهجرى زحف القائد الكبير جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي بجيوشه الى مصر ، وانترعها من الاخشيديين ، وأسس فيها القاهرة وبعد بضع سنين دخلها المعز وجعل نفسه خليفة المسلمين فيها ، وثبت فيها الدولة الفاطمية ، وكان النظام الادارى فيها غريبا فى بابه ، اذ كانت المهمة الاولى المعنى بها هى بث الدعاية للدولة المذكورة ، ولذلك أحدثوا وظيفة « داعى الدعاة » ، وكان عليها رجل كبير يعرف بهذا اللقب ، ودرجته تلى درجة قاضى القضاة وكانتا تجمعان أحيانا لرجل واحد ، وكان الدعاة يتلقون المبادئ من مصر ثم يتركونها الى الاقطار الاسلامية متبعين منهاجا مسنونا ، وفى زمن الحاكم بأمر الله - وقد تولى بعد أبيه المعز سنة ٣٨٦هـ - نشطت الدعاية واتسعت فى البلدان اتساعا عظيما . وكان الحاكم مضطرب الرأى عصبى المزاج ، شادا فى أطواره وأخلاقه ، سفاكا للدماء ، قتل عددا كبيرا من أمائل أهل دولته ، وكانت سيرته تدل على جنة ومس فيه ، فكان تارة يأمر بسب الصحابة ، وطورا يأمر بضرب من يرتكب هذا المنكر ، وأمر بقتل الكلاب ونهى عن بيع الفقاع والملوخيا والسبك الذى لا قشر له ، والغيب وقد كابد النصارى واليهود منه ألوان العذاب أيام حكمه . وقد وصفه ابن خلدون فى تاريخه « بأنه كان مضطربا فى الجور والعدل والاخافة والامن والنسك والبدعة » غير أن الذى يهمنا من سيرة الحاكم بأمر الله مواظبته على بث الدعوة السرية الباطنية باعداد الرسائل وتنظيم المناهج بتأسيسه (دار الحكمة) فى مصر .

تعاليم دار الحكمة

وكانت تعاليم دار الحكمة هى الاسس والاولضاع التى وضعها عبدالله

ابن ميمون بن ديسان المعروف بالقداح ، وتتضمن التعاليم التى بنهها الدعاة فى عهد الباطنية الاولى ، وقد ذكرت فى رسالة القيروانى الى سليمان بن الحسن وغايتها نزع العقيدة الدينية من الصدور وتمكين فكرة الخلافة فى قلوب الناس . وكانت درجات الدعاية فى دار الحكمة تسعا ، وذلك بزيادة درجتين على تعاليم ابن القداح التى كانت سبعا فقط ، ولكن الغاية كانت واحدة وهى هدم الدين الاسلامى ليس غير .

المؤسس الثانى

هو الحسن بن الصباح الذى ولد حوالى سنة ٤٣٠ هـ وكان يدعى انه ينتمى الى « يوسف الحميرى » أحد امراء اليمن ، وكان يقول ان والده جاء من الكوفة الى قم ، ومنها الى الرى الا ان أهالى طوس لم يصدقوه وكانوا يدعون ان والده - واسمه علي - هو من احدى قرى خراسان ولعل الصباح جده أو لقب أبيه .

ويذكر لنا الذين عنوا بترجمته انه كان فى أصفهان ثم هجر أصفهان الى مصر ، فلقى حفاوة من الخليفة المستنصر ، ثم انخرط فى سلك المحفل السرى وتعلم المبادئ الاسماعيليه ، وبعد أن تشربت روحه هذه الافكار قفل راجعا الى فارس وأخذ يث الدعوة فى نواحى خراسان فاتبعه الرعا فقادهم ، فاستولى بالشرأ أولا على قلعة فى نواحى الديلم يقال لها « الروذبار » ، وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملكشاه فأخذ من الباطنية ألفا ومئتى دينار وسلم القلعة اليهم فى سنة ٤٨٣ هـ وذلك فى أيام ملكشاه ، ثم استولى على قلعة « الموت » وتحصن بها هو واتباعه واسس بها الدولة الاسماعيليه وقد دامت زهاء ١٧١ سنة وحكمها ثمانية من أولاده وأحفاده .

تعاليم ابن الصباح

(أ) الدعوة الى تعيين أمام صادق قائم فى كل زمان وتمييز الفرفة الناجية من سائر الفرق بأن لها اماما وليس لغيرهم امام •

(ب) ضرورة استعمال العقل فى معرفة الله والنظر الى جانب تعاليم المعلم الصادق •

(ج) والناس فرقان من جهة تعاليم المعلم الصادق ، فالاولى ترى الاستعانة فى معرفة الله بالمعلم الصادق ووجوب تعيينه وتشخيصه ثم التعلم منه ، وقالت الثانية بالاخذ فى كل علم من معلم أو غير معلم ، فالحق مع الاولى فرأسهم يجب ان يكون رأس المحققين •

(د) بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجود أى واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز فى الجائز •

(هـ) ان فى العالم حقا وباطلا وان علامة الحق هى الوحدة وعلامة الباطل هى الكثرة ، وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأى والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأى مع الفرقة المختلفة وهذه مع رؤسائها •

(و) التوحيد هو التوحيد والنبوة معا حتى يكون توحيدا والنبوة هى النبوة والامامة معا حتى تكون نبوة •

وقد منع الحسن العامة عن الخوض فى العلوم ، وكذلك الخاصة عن مطالعة الكتب المتقدمة الا من عرف كيفية الحال •

مراتب الجمعية

وقد جعل الحسن بن الصباح مراتب جمعيته سبعا بدلا من تسع وهى
لا تختلف فى الجوهر عن مراتب محفل « دار الحكمة » ♦

الرئيس :- ويسمى السيد وشيخ الجبل ، وهو كبير الطائفة الاعلى ،
ويده الحلل والعقد وله الامر والنهى ♦

الدعاة :- وهم الكبار المقدمون ، ومقامهم فى ثلاث ولايات توجد
فيها امنع قلاع الطائفة وهى بلاد الجبل وقهستان والشام وهؤلاء يتلقون
أوامرهم من الرئيس وينفذون أوامره السامية ♦

الرسل :- وهم الرسل الدينيون ووظيفتهم بث الدعاية والتغلغل
بين الجماهير وحضهم على اقتفاء مبادئ الطائفة ♦

الرفاق :- وهم الذين يكونون حاشية للدعاة ويتلقون التعاليم
والمبادئ السرية ♦

الفدائيون :- ووظيفتهم اغتيال الذين يناصرون الطائفة العداء ♦

المبتدئون :- وهؤلاء جند الطائفة ويتلقون التعاليم الاولى ♦

العامه :- وهم الرعايا وليس لهم من العلم بالطائفة غير الانتساب
اليها ، وعلى العامة فى فتح القلاع ومهاجمة البلدان ♦



الحشيشة

علمنا مما تقدم ان الدرجة العليا هي درجة الرئيس اى السيد وشيخ
الجبل والدرجة الدنيا هي درجة العامة ، ومنها يترقى الى درجة التلميذ ،
ومنها الى درجة الفدائية وفى هذه الدرجة يكون الباطنى عضوا صميما ،
يعتمد عليه فى ادارة شؤون الطائفة ، ولا يرقى أحد هذه الدرجة الا اذا
كان شديد البأس كثير الطاعة ، فاذا آنس الرئيس من احدهم استعدادا اولم
وليمة فاخرة له وناولوه فى أثناء وقت الطعام نباتا مسكرا من نوع «الحشيشة»
حتى اذا بلغت الحشيشة فعلها فيه أمر بنقله الى جنة غناء قد غرست على
حافات جداولها الرياحين وأشجار الفواكه وانضر الزهر والورد ، ونصبت
فى احواسها الفوارات واقمت فيها الرواشن والبيوت الصينية وفرشت
بافخر الديباج واثت بالرياش النفيس وهناك فى تلك الردهات البديعة
المظلمة بعرائش الكرم تطوف عليه الحسان بأباريق الخمر وأكوابها
ويضربن حوله بالآلات الموسيقية ذات النغمات الشجية ثم ينقل فورا الى
المكان الذى فيه الرئيس وعند صحوه يخبره الرئيس بانه لم يبرح مكانه
وانه أمر روحه ان تطوف بالفردوس فيدهش الفتى مما رآه ، وعند ذلك
يجعل نفسه طوع ارادة الشيخ طمعا فى الجنة التى رأى مثالها ويكون بعده
كالآلة الصماء يديرها كيف يشاء ، ولكى تعرف مبلغ اطاعة الفدائى للرئيس
انقل لك القصة الآتية :- ارسل ملكشاه السلجوقى يوما رسولا الى الحسن
بن الصباح يدعوه الى الطاعة ويتهدهده ويأمره بكف اصحابه لقتل العلماء
والامراء ، فقال الحسن لجماعة وقفوا بين يديه - والرسول يشهد ذلك -
اريد ان انفذكم الى مولاكم فى حاجة فمن ينهض لها ؟ فاشرب كل منهم
لذلك ، فأوماً الى شاب منهم وقال له :- اقتل نفسك فاجذب سكينه وضرب

بها غلصته فخر ميتا وقال لآخر :- ارم بنفسك من القلعة فألقى نفسه فتمزق ،
ثم التفت الى رسول السلطان ملكشاه فقال له :- اخبره ان عندي من هؤلاء
عشرين الفا هذا حد طاعتهم لى وهذا هو الجواب •

النتيجة

ولبت الحسن فى قلعة (الموت) حتى توفى فيها سنة ٥٢٠ او ٥١٨ هـ
بعد ان حكمها (٣٥) سنة ، وقد اتفق الباحثون على انه كان على جانب عظيم
من الذكاء ومضاء العزيمة ، عالما بالفلك والهندسة ، متضلعا من الآراء
والمذاهب الفلسفية ، شديد البأس قاسى القلب دساسا فتاكا ، وقد توارث
الحكم على (الموت) ابناؤه ، الى سنة ٦٥٤ هـ ففيها قضى على الطائفة
المذكورة هلاكو التاتارى ، وبها انطوت اشنع صفحة فى التاريخ الاسلامى •

★ ★ ★

بعد فاننا لم نذكر هذه البحوث باسهاب الا لأننا نبغى ان نبرهن على
ان عمر الخيام كان يمثل آراء الباطنية فى عصره ، وان له اتصلا قويا بهم ،
ونكاد نجزم بأنه كان داعية من دعائهم ، وسنوفى هذا المطلب حقه فى
بحثنا عن آرائه وعقائده •



عصره العلمي

علمنا مما تقدم بان العصر الذي عاش فيه الخيام كان عصرا يجيش بالاحن والفتن والحروب ، فكان الصليبيون يهاجمون الشرق ويهددون العالم الاسلامي من جهة ، والباطنيون من جهة اخرى يدبرون المكائد والدسائس لهدم الاسلام ، ويشنون الدعاة لنشر الالحاد بين طبقات المؤمنين .

والآن نريد ان نعلم مكانة العلم ومنزلة القلم في ذلك العصر . والذي يبحث ليسبر غور العصر الذي عاش فيه الخيام يتبين له أن أهم مميزات هذا العصر عما سبقه هي تأسيس المدارس في العالم الاسلامي ، فقد مرت اربعة قرون على المسلمين لم يكن لديهم فيها مدارس منظمة ، ذات مناهج ثابتة ونظم مسنونة اذ كانت العناية متجهة في هذه القرون الاربعة الى انشاء المكاتب والكتاتيب واقامة الحلقات في الرحاب والجوامع والمساجد .

المدارس

اما في عصر الخيام فقد كثرت المدارس واشهرها مدرسة ابن فورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، والمدرسة البهقية للبهقي المتوفى سنة ٤٥٠ هـ والسعيدية التي بناها نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود الغزنوي ، ومدرسة اخرى بناها اسماعيل الاستربادي الصوفي الواعظ ومدرسة الامام أبي حنيفة التي بناها للحنفية أبو سعد المستوفى في أيام ألب أرسلان والنظامية التي بنيت للشافعية في بغداد ، وقد تولى التدريس فيها علامة عصره الشيخ أبو اسحق الشيرازي غير انه لم يكن لهذه المدارس ما للمدارس النظامية التي أسسها نظام الملك الوزير من الانظمة والمناهج على ما ذكر بعض مؤرخي الشفعية .

المدارس النظامية

هي المدارس العظيمة التي أسسها نظام الملك في بغداد ونيسابور وأصفهان وطورس وغيرها من المدن ، وأشهرها المدرسة النظامية في بغداد ، وقد أنشأها سنة ٤٥٧هـ وافتتحها سنة ٤٥٩هـ وعين لها مدرسين من أجلة العلماء في عصره ، وتولى التدريس فيها مثل أبي اسحاق الشيرازي والامام أبي نصر الصباغ والامام الغزالي وأبي القاسم الدبوسي والشاشي والكيالهراسي والتجيب السهروردي ، ورتب لطلبة العلم فيها الجرايات حتى بلغ ما ينفق عليهم ٦٠٠٠٠٠ دينار في السنة ، وقيل ان هذا الانفاق كان سببا لقتله ، على أنه قتل بطعنة باطنى ، وقد وشى به بعضهم الى السلطان ملكشاه اذ قالوا له : ان الاموال التي ينفقها نظام الملك في ذلك تقيم جيشا تركزي وايته في سور القسطنطينية • فعاتبه ملكشاه في ذلك فأجابته : يا بني أنا شيخ أعجمي لو نودى على في « من يزيد » لم أحفظ خمسة دنائير وأنت غلام تركي لو نودى عليك عساک تحفظ ثلاثين دينارا ، وأنت مشغل بلداتك منهمك في شهواتك وأكثر ما يصعد الى الله معاصيك دون طاعتك وجيوشك الذين تعدهم للنواب اذا احتشدوا كافحوا عنك بسيف طوله ذراعان وقوس لا ينتهى مدى مرماها الى ثلثمائة ذراع وهم مع ذلك مستغرقون في المعاصي والخمور والملاهي والمزمار والطنبور ، وأنا أقمت لك جيشا يسمى جيش الليل ، اذا نامت جيوشك ليلا قامت جيوش الليل على أقدامهم صفوفا بين يدي ربهم فأرسلوا دموعهم وأطلقوا الستهم ومدوا الى الله أكفهم بالدعاء لك ولجيوشك فأنت وجيوشك في خفارتهم تعيشون وبدعائهم تبيتون وبركاتهم تمطرون وترزقون •

مقاومة علماء الاسلام للباطنية

ومن مميزات هذا العصر نهضة العلماء والمفكرين لمناوأة الباطنية ،
والطعن على تعاليمها واظهار سخف مبادئها ، وتحذير الناس من سمومها ،
والباطنية لم تشر تعاليمها بقوة السيف فقط وانما توسلت بالدعاية والاقناع
والحجاج أيضا ، فألفت الكتب الكثيرة المتضمنة براهينهم ، لذلك كان لزاما
أن يهب علماء ذلك العصر لمحاربة تلك المبادئ بأقلامهم ، فكان القاضي أبو
بكر الباقلائي أول من شهر عليهم الحرب في ذلك العصر فألف كتابا سماه
(كشف الباطنية) أظهر فيه عوراتهم وحققتهم ، وألف في ذلك أبو الفتح
محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتوفى
سنة ٥٤٨ هـ فجادلهم مبينا بطلان مذهبهم ، كما ألف حجة الاسلام أبو
حامد الغزالي فكتب رسالة في (فضائح الباطنية) تشتمل على تعاليمهم القرامطة
والاسماعيلية وغيرهم من الطوائف الباطنية واهل البدع في الاسلام والرسالة
محفوظة في المتحف البريطاني الان ومنها كتاب « اسرار الباطنية واخبار
القرامطة » لمحمد بن مالك الحمادي اليماني ومن أقدمها كتاب « محمد بن
علي بن رزام الكوفي » . وقد اطلق فخر الدين الرازي لسانه الذرب فيهم
طاعنا عليهم من فوق المنابر وقد هددوه بالقتل فتركهم وشأنهم خوفا على
حياته .

الخلاصة

تبين مما اجملناه انه ، بالرغم من الفتن والحروب الكثيرة التي حدثت
في عصر الخيام ، كان لدولة العلم رايات مرفوعة وللعلماء مكانة عالية في
القلوب وكان تهافت الناس على المدارس عظيما ، ويكفي أن نذكر للدلالة
على ازدهار العلم في العصر الخيامي انه قد نشأ فيه ما ينيف على ثمانين
ومئة فحل بين شاعر ومنشئ ولغوي ومؤرخ ومترجم للجماعات وجغرافي
ومؤلف في السير والسياسة والادارة والطب وغير ذلك من العلوم .

روح هذا العصر

قدمنا ان عمر الخيام نشأ وعاش في عهد الدولة السلجوقية الكبرى ،
وانه حدثت في عصره أربع وقائع كبيرة وهى :- سقوط الدولة البويهية •
وقيام الدولة السلجوقية ونشوب الحروب الصليبية وتجديد الدعوة للباطنية
وظهورها بشكل اوسع نطاقا وأرهب شأنا •

هذا من الناحية السياسية ، واما من الناحية العلمية فان عصره قد
امتاز بتأسيس المدارس وتنظيمها كما ألمعنا اليه فى بحثنا فى تاريخ المدارس
الصناعية التى انشأها نظام الملك الوزير الشهير •

بقي علينا أن نعرف الروح السائد فى ذلك العصر ، لانه فى اطلعنا
على ذلك نستطيع أن نفهم الميول والاتجاهات ونوع التفكير فى ذلك العصر •
وفى الحق اننا نحاول ونجهد أن نعلم من وراء ذلك أكان الخيام يمثل عصره
أم لا ؟ أو هل فى الامكان عدة نموذجا لاصحاب التفكير السائد يومئذ ؟
وهل كان لعصر الخيام من التهيؤ الكافى لان يوجد رجلا مثله أم لا ؟ ام
كان الخيام شاذا فى عصره لا معرفة له به ، ولا اتصال بينهما فى الروح
والعلم والتفكير ، كان يد الاقدار قذفته خطأ فى هذا العصر •

لا شك أن من الصعب جدا معرفة الروح السائد والوقوف على
أسلوب التفكير على اختلاف ضروبه ، والاطلاع على الميول والرغائب
والاخلاق والانفعالات النفسية ، وبالجملة معرفة الصبغة التى اصطبغت بها
ذلك العصر لان ذلك - مع احتياجه الى درس طويل وبحث عميق - يحول
دون بلوغه فقدان الوسائل والوسائط وربما لا تظهر من هذا الدرس ،
الذى يقتضى وقتا طويلا وجهودا عظيمة نتيجة حسنة وحقيقة ملموسة ،
وربما لا يهتدى الباحث فى بحثه وتدقيقه للنظر فى صفحات هذا العصر الى
شئ من الحوادث والوقائع التى يصح أن تكون مقياسا لمعرفة روح العصر •

و غاية الباحث فى هذه الحالة أن يفتش فى بطون المؤلفات عن الشواهد والامثال ليستخلص منها ما يمكن أن يعول عليه فى اظهار الصورة والحقيقة للعصر الذى يدرسه ويبحث فى الكيفية التى أوجدته والاحوال التى أحاطت به .

ومع ذلك فلست واثقا بان ايراد الامثال والشواهد يكفى فى تعريف الصبغة الغالبة فى ذلك العصر ، فقد تكون هذه الشواهد وهذه الامثال من قبيل الآراء المنحولة ، التى تنتقل من حيز الى آخر بالدعايات لنيل مأرب وقضاء مطلب أو من قبيل الحكايات والقصص المنحولة التى تتداولها الافواه ، اما للاشادة بفضيلة شخص واما للنحط من كرامته وشرفه ، وهى عوائد متعارفة فى كل زمان وكل مكان .

ومن الواضح ان الخرافات والاساطير تكثر وتعيش طويلا فى المدن التى فيها مزارات ومشاهد دينية ، تؤمها الناس فى اوقات معلومة ، وقد تنتشر هذه الخرافات وقد تشيع هذه الاساطير غير ان حياتها قصيرة ، فهى لذلك لا تكون عقيدة لدى الامم لانها مشيدة على أساس التخيل والوهم فلا يجوز للباحث والمؤرخ أن يعتقد بها أو يجعلها مقياساً يقيس به عقلية الجمهور ، ويجب أن لا يرح عن بالنا ان قابلية التخيل فى الانسان شديدة وان الانسان ميل بطبعه الى المبالغة ، فان حديثا يتداول عند طلوع الشمس تجده قد تغير وصار كأنه غيره عند غروبها .

ان من العسير على الباحث تحديد الصبغة الغالبة على العصر الذى وجد فيه عمر الحيام كيف لا وان من الصعوبة بمكان ان تصور اليوم حقيقة الروح السائد فى العصر الذى نعيش فيه لاختلاف الميول والاهواء فيه فكيف بالعصر الذى تعاقبت بعده تسعة عصور ؟

واذا كان لابد من ذلك فاني اعتقد انه يجب على الباحث في هذه الحالة ان ينعم النظر ويتأمل مليا احوال الطبقات الثلاث التي يتألف منها الشعب وهي :

١ - الرعية اى جمهور الناس •

٢ - الحكام وهم الملوك والوزراء والامراء ارباب الحل والعقد •

٣ - رجال الدين •

اما امر الرعية وما كانت تشعر به فشيء غامض فليس في ايدي الناس وثائق ولا مستندات تاريخية نستدل بها على اتجاه شعور الجمهور في ذلك العصر ، والمؤرخون في ذلك العصر وغيره من العصور لم يعنوا بتدوين شعور الرعايا واتجاهاتها ، وانما كانوا يعنون بتدوين وقائع الحروب وانشاء المديح للملوك والامراء جزافا تزلفا اليهم وتقربا منهم ، ومنهم من قصر همه على الثلب والطعن لانه كان يبغض تلك الدولة مثلا •

غير ان الجمهور في عصر الحيام كان قد امتحن بالخلافات المذهبية اذ كان النزاع قائما على ساق وقدم بين الحنابلة والشيعية والشافعية والحنفية وقد حدثت وقائع دائمية بين هؤلاء •

واما الحكام في عصر الحيام وهم الملوك والوزراء والامراء اولو الامر والنهى والحل والعقد فان التاريخ يقص علينا اخبارا سارة عنهم ، فانهم خدموا العلم كثيرا وشجعوا العلماء واحترمواهم وانعموا عليهم بجلائل الآلاء ، ووسعوا عليهم الارزاق ليتفرغوا لنشر العلوم والفضائل ، وقد مر بنا ما قام به نظام الملك الوزير من تشييد المدارس ، وانشاء ملكشاه المراسد ، وعلمنا بالمكانة الرفيعة والمنزلة السامية التي نالها عمر الحيام من ملوك السلاجقة ، وما ذاك الا لانهم قدروا فضله واحترموا علمه وادبه •

واما رجال الدين فقد كانت الضغائن والعداوات بينهم موجودة ،

بسبب اختلاف مذاهبهم وحسد بعضهم لبعض ، وقد عثرت في حواشي كتاب « جهار مقالة » على حادثتين وقعتا لشيخ الاسلام عبد الله الانصارى ابنتهما مثالين لحالة الفقهاء في عصر الحيام :

كان شيخ الاسلام عبد الله الانصارى وهو الامام ابو اسماعيل عبد الله الحزرجى الانصارى الهروى الذى يتصل نسبه بأبى ايوب الانصارى من اجلة العلماء والمحدثين فى عصره ، وكانت له منزلة سامية ومكانة رفيعة فى زمانه غير انه كان حنبليا ميالا للتجسيم والتشبيه ، وقد حسده رجال الدين فى عصره ووجدوا عليه ، وأرادوا له الكيد والوقعة به ، واتفق ان قدم هراة السلطان الب أرسلان السلجوقى وكان حنيفا والوزير نظام الملك وكان شافعيا فاجتمع رجال الدين فى هراة واتفقوا فيما بينهم على أن يتقدموا الى شيخ الاسلام بسؤال يسقطه من نظر الوزير ، فلما اجتمعوا بالوزير ، وكان شيخ الاسلام حاضرا ، انبرى له أحدهم وقال : ترى هل يسمح لي الشيخ الامام ان اسأله عن قضية ؟ فقال : سل عما بدا لك •

قال له : لماذا تلعن ابا الحسن الاشعرى ؟

فسكت الشيخ ، ولما كان نظام الملك اشعرى المذهب اطرق ، وبعد هنيهة قال : يا شيخ أجب الرجل فقال شيخ الاسلام - انا لا أعرف الاشعرى غير أنى العن كل من لا يعتقد ان الله فى السماء •

وفى رواية انه لما جاء السلطان الب أرسلان الى هراة اجتمع مشايخ البلد وفكروا فى ايجاد سبب ينزلون به غضب السلطان ، على شيخ الاسلام عبد الله الانصارى فقررت آراؤهم على أن يصنعوا صنما صغيرا يخبئونه فى محراب الامام ، وفعلوا ذلك ولما حضروا بين يدى السلطان اكثروا الشكوى من الامام وقالوا له :- انه قائل بالتجسيم واذا أراد السلطان ان يوقن بصدق دعوانا فليأمر بارسال من يأتى اليه بالصنم من مسجد الامام • فغضب السلطان

وأرسل في الحال جماعة من غلمانه ليحضروا له الصنم ثم أمر باحضار شيخ الاسلام فلما دخل الشيخ مجلس السلطان وجد مشايخ البلد جالسين ووجد صنما صغيرا بين يدي السلطان وكان السلطان يهتز من الغضب والالام .

فقال السلطان للشيخ :- ما هذا ؟

قال الشيخ :- هذا صنم صغير يصنع ليلعب به الاطفال .

قال السلطان :- اني لا اسألك عن ذلك انما تزعم هذه الجماعة بأنك من عبدة الاصنام ؟

فقال الشيخ :- « سبحانك هذا بهتان عظيم » وقرأ هذه الآية بصوت ونبهة تدل على صدقه واخلاصه .

فلم السلطان براءة الشيخ وطهارة ايمانه ، ولما تحقق الامر علم انها مؤامرة أريد بها الوقعة بالشيخ فأكرمه وصرفه وعاقب المفتريين الكذابين .
قلنا فيما سبق ان سلوك رجال الدين الاخلاقي في عصر الحيام كان سيئا فاسدا من الناحية الاخلاقية ، وقد سردنا امر حادثتين وقعتا في عصره والذي ينعم النظر في رباعيات الحيام يجده متبرما بهم متدمرا عليهم وقد حمل عليهم في رباعياته مشنعا بهم من ذلك قوله :

اي مفتى شهر ازتو پر كار تريم

با اين همه مستى زتو هشييار تريم

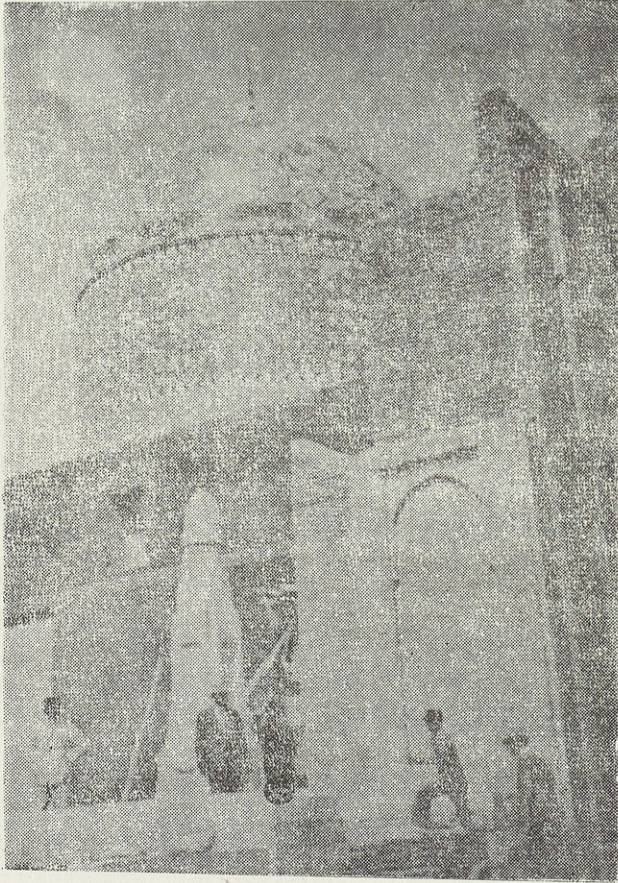
ماخون رزان خوريم وتو خون كسان

انصاف بده كدام خونخوار تريم

نحن يا مفتى المدينة أحسن منك عملا ، ومع كثرة سكرنا هذا نحن اصحى منك نحن نشرب دم ابنة العنقود وانت تشرب دم الناس فقل منصفاً أينما شارب الدماء ؟

شیخی بزنی فاحشة گفتا مستی ؟
هر لحظه بدام دیکری با بستی
گفتا شیخا هر آنجه کوئی هستم
اما تو جانجه مینمائی هستی ؟

قال شیخ لموس : أنت سكری وفي كل ساعة في حزن حبيب.
فقلت : يا شيخ كل ما قلته في صحيح ولكن هل أنت انت كما تظهر للناس .



مرقد حجة الحق عمر الحيام فی نيسابور

العلم والعلماء في عصر الخيام

نشأ عمر الخيام في القرن الخامس الهجري ، وكتب الفلسفة اليونانية المترجمة شائعة ومؤلفات ارسطاطاليس وافلاطون واقليدس وبطليموس وجالينوس وفيثاغور وزه نون وأبيقور في الفلسفة الطبيعية والالهية والرياضية ، وما يتفرع من ذلك المنطق والطب والهندسة والاخلاق والسياسة والهيئة منتشرة بين الناس ، والجدل محتدم حول آراء السوفسطائيين والكليبيين والمثاليين الرواقيين وغيرهم ، من اهل المذاهب الفلسفية . هذا من جهة ومن جهة اخرى وجد الخيام في عهد نضج فيه علم الكلام ، واشتد النزاع العلمى بين الاشاعرة والمعتزلة والحنابلة والجبرية ، وشاعت آراء الباطنية ، وكثر الاقبال على التأليف فى مختلف العلوم والفنون واكتظت المدارس بطلاب العلم ، وذاعت رسائل اخوان الصفا ، وتعددت الفرق ونالطوائف ، وتعصبت كل فرقة لمذهبها وكثر الاطباء والفلاسفة وظهر ابو علي بن سينا ، واشتد النزاع بين الدين والفلسفة ، فوضع حجة الاسلام الامام الغزالى كتباً فى الرد على الفلسفة ، وعظم أمر التصوف وكثر القائلون بالحلول ووحدة الوجود وتفرّد عدد عظيم من المفكرين بأرائهم الحرة التى لا تلائم ذوق الجمهور فاتهموا بالزندقة والابطان .

وصفوة القول ان الخيام قد عاش فى وسط علمى ، وفى بيئة علمية فنية ، فعاصر زمرة من الفلاسفة والاطباء والمهندسين والرياضيين والفلكيين ، من بناء الارصاد ، وقد تتلمذ لانبغ عصره والمعهم من العلماء ، وتردد الى بعضهم وتردد بعضهم اليه ، وكثرت بينه وبينهم المجادلات والمحاورات والمراسلات فى علوم شتى ، وكان لاولئك الذين تتلمذ لهم وتعلموا عليه مكانة علمية عظيمة فى عصره ، وحسبنا ان نعلم بان الامراء فى ذلك العصر

الزاهر كانوا يتذوقون العلم بل كانوا يتعشقونه ويصنفون التصانيف الجليلة فيه ، وكانوا من التواضع وحب العلم بحيث لا يتحرج أحدهم أن يعرض مصنفه على أحد علماء زمانه ، فقد ذكر لنا ظهير الدين البهقي في كتابه (حكماء الاسلام) ان ملك الرى الملك العادل العالم عضد الدنيا والدين علاء الدولة فرامز بن علي بن فرامرز عرض على والد المؤلف تصنيفه الذى سماه (مهجة التوحيد) وقال ايضا (وكان ملكا متخلقا باخلاق الحكماء مستعدا للملك) ومن حسنات ظهير الدين البهقي أنه فتح لنا من مؤلفه الموجز كوة جعلنا نطل منها على عصر الحيام ، فنسرح النظر فى عصره العلمى العظيم ، ثم نتعرف تلك العصبة الكريمة من ذوى الفضل ممن عاصر عمر الحيام وعلموه وتعلموا عليه ، وقد رأينا أن ندرج فى كتابنا تراجع اولئك النابغين الذين اتصل المترجم بهم وكذلك الذين اتصل بهم فمنهم :-

الحكيم أبو الحسن الانباري

كان حكيما والغالب عليه علم الهندسة ، وكان الحكيم عمر الحيام يستفيد منه وهو يقرر له المجسطى ، فقال بعض الفقهاء يوما للانباري ما تدرس ؟ قال افسر آية من كتاب الله تعالى • فقال الفقيه :- وما تلك الآية ؟ فقال الانباري : قول الله تعالى او لم يروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها ، فاننا افسر كيفية بنائها •

ونقل عنه قوله :- الساعى غاش وان قال قول النصيح ، واذا هممت بشر فسوف ، والصدق يقبله منك العدو ، والكذب ترده عليك نفسك ، كن للهوينى عند النوازل تاركا ، وكن لاعدائك من الشهوانية والغضبىة غلوبا ، وكن للصدق مؤثرا حتى يصدق فكرك ورؤياك وتسلم من غوائل الكذب •

فرامز بن علي بن فرامز ملك يزد

اشرنا الى ذكره آنفا وكان ممن عاصر الحيام وكان ملكا عالما عادلا ،

قال البيهقي :- رأيت به خراسان سنة ست عشرة وخمسمائة وكان عرض على والدي تصنيفه الذي اسماء (مهجة التوحيد) وكان يذب عن رأي الحكيم ابي البركات بن ملكا الطيب البغدادي ، ويقرر قوله في مسألة العالمية ، وكان ملكا متخلقا باخلاق الحكماء ، مستعدا للملك ، قال يوما للامام عمر الحيام :- ما تقول في اعتراضات الحكيم ابي البركات على كلام أبي علي « ابن سناء » ؟ فقال له الامام عمر :- ابو البركات لم يفهم كلام أبي علي ، وليست له رتبة الادراك لكلامه فكيف يكون له رتبة الاعتراض عليه ، وايراد الشكوك على كلامه . فقال له الملك علاء الدولة :- أمن المستحيل ان يكون حدس اقوى من حدس أبي علي ؟ أم من الممكن ؟ فقال الامام عمر :- ليس من المستحيل . فقال له الملك علاء الدولة :- ساواك عبد غيرك ، انت تقول ليست له رتبة الادراك والاعتراض وغلami الدواني يقول له رتبة الادراك والاعتراض والزيادة تتكلم بما لا يزيد به كلامك على كلام مملوك ولا تميل الى سفاهة غلامي اقدر عليها منك فتشور الامام عمر ، فقال له الملك علاء الدولة الحكيم يهجن كلام غيره بالبرهان والجدلى السفه بالوقعة والبهتان ، فأطلب أعلى الدرجتين ولا تقنع بأخس الرذيلتين فكان الامام عمر ملجما بالسكوت . ومن كلمات الملك علاء الدولة في تصنيفه المسمى « مهجة التوحيد » من لا يكمل صناعته التي تليق به فليس له ان يطلب صناعة اخرى فان رضى بالناقص والنقصان مار محجوبا عن نيل الكمال في جميع الاحوال .

الفيلسوف محمد الايلاقي

وممن اختلف الى الامام عمر الحيام واستفاد من علومه السيد الامام الفيلسوف شرف الزمان محمد الايلاقي . قال البيهقي :- اجتمعت فيه الفضائل باسرها العلمية والعملية وله تصانيف كثيرة مثل كتاب (الواحق)

ومثل كتاب « دوست نامه » وكتاب « سلطان نامه » وكتاب في « اعداد الوفق » وكتاب « الحيوان » وغير ذلك وله رتبة عالية في الافادة والانصاف والتميز وكان مباركا حسن المعالجة وكان مقيما بباخرز ثم ارتبطه علاء الدين ابن قماج ببلخ وقتل في مصاف كورخان بقطوان ، ومن كلماته :-
انفس الحيوانات ساجدة للانفس الانسانية التي هي خلائف الارض وجازت على الصراط الاول فاذا كلمت بالعلوم فهو جوازها على الصراط الثاني ، والانخداع في صفار الامور من علو الهمة والحرص على المحقرات من الفضائح . الفلسفة علم الكل وصناعة الصناعات كما قال امير الامراء والمتفلسف المتشبه بالباديء على حسب الطاقة .

الحكيم علي بن محمد الحجازي القائني

وهو من تلامذة عمر الحيام ، وكان طبيا وقورا وفيه آداب الاطباء مجموعة وله اخلاق جميلة وكان عارفا بطواهر المعقولات وله رسائل في الطب والمعالجات وقد صنف باسم السلطان الاعظم سنجر السلجوقي كتابا في مفاخر الاتراك وصنف باسم الملك العادل العالم خوارز مشاه اتسز بن محمد كتابا في الحكمة ، وعاش تسعين سنة ومات في سنة ست واربعين وخمسائة . وكان من تلامذة الامام عمر الحيامي .

العلامة عبدالله بن محمد الميانجي

ومن تلامذة عمر الحيام عين القضاء ابو المعالي عبدالله بن محمد العلامة الميانجي الصوفي الحكيم . ذكره الامام ابو الحسن البيهقي في تاريخه . وهو من تلاميذ صدر المشايخ محمد بن حمويه والامام ابي الفتوح احمد ابن محمد الغزالي وكان يضرب به المثل في الذكاء والفضل ، وكان من تلاميذ عمر الحيامي ، وخلط كلام الحكماء بكلام الصوفية ومولده سنة ٤٩٠هـ

وكان فقيها اديبا يميل الى الصوفية وصنف فى فنون العلوم وكان حسن الكلام . وكان الناس يعتقدون فيه ويتبركون به وظهر له القول التام بين الخاص والعام حتى حسدوه واطلقوا السنتهم فيه وقصده ابو القاسم الوزير الدر كزنى وعقد عليه محضرا ، وحمله الى بغداد مقيدا ، وصلب بهمدان فى اليوم السابع من جمادى الآخرة سنة ٥٢٥ هـ وقبره يزار بها .

بناة الارصاد الفلكية

كان عمر الحيام متضلعا من علم الفلك ، وقد عاصره جماعة من نبغاء الفلكيين والمنجمين ، وتعاون هو وجماعة من الفضلاء على بناء رصد للسلطان ملكشاه السلجوقى وقد جاء ذكر هذا الخبر فى كتاب كامل التواريخ لابن الاثير كما اشرنا اليه وذلك فى ذيل حوادث سنة ٤٦٧ وهذا نصه : وفيها أى سنة ٤٦٧ جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه وجماعة من اعيان المنجمين وجعلوا النيروز اول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقويم وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين فى عمله منهم عمر بن ابراهيم الحيامى وابو المظفر الاسفرازى وميمون بن النجيب الواسطى وغيرهم وخرج عليه من الاموال شئ عظيم وبقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة ٤٨٥ هـ فبطل بعد موته .

وقد ظفرت بترجمتين مقتضبتيين لابی المظفر الاسفرازى وميمون بن النجيب الواسطى ولم اظفر بترجمة بهرام منجم ملكشاه ، غير انى عثرت على ترجمة للفيلسوف محمد بن احمد المعمورى البيهقى فى كتاب حكماء الاسلام للبيهقى جاء فيها انه ارتحل الى اصفهان بسبب الرصد الذى امره بعمله ملكشاه ، وكان الامام عمر الحيامى يعترف بتبريزه ومئاته فى تلك العلوم . . . فلم أشك فى أن المعمورى كان من جملة الفلكيين الذين بنوا

الرصد مع عمر الحيام ، وفيما يأتى ترجمة الفلكيين الذين عاصروا الخيام
وبنوا الرصد معه •

الفيلسوف محمد بن المعموري البيهقي

كان تلو بنى موسى فى الرياضيات ، وكان يهقى الاصل والمولد ،
وصف كتابا فى دقائق المخروطات ما سبقه اليه أحد وكان بين كتب قطب
الزمان منه اصل والاعمال التى تتعلق بالحيل والاثقال وغير ذلك تساعده
مساعدة عظيمة • والامام عمر الحيام يعترف بتبريزه ومئاته فى تلك العلوم •
واتفق انه ارتحل الى اصفهان بسبب الرصد الذى امره بعمله ملكشاه
فبقى فيها الى ايام السلطان محمد • ولما اتفق احراق اصحاب الجبال والقلاع
من الباطنية ، وأقبل السلطان محمد على ذلك رأى المعمورى تسيير درجة
طالعته التى هى الهيلاج متصلة بجرم نحس وشعاع نحس ، فخاف ذلك
الاتصال فخرج من دار السلطان ، وكان فيها محترما مكفى المؤونة ودخل
دار صديق له وانزوى فى زاوية بيته ، فلما اخذوا باطنيا وجروه ليحرقوه
علت النسوان والصبيان السطوح للنظر اليه ، فعثرت امرأة على سطح ذلك
البيت الذى فيه المعمورى ، فغضبت المرأة وصاحت وقالت :- معاشر الناس
فى هذا البيت قرمطى ، فدخلوا واخذوه وقتلوه ، فلما اخرجوه مقتولا
عرفه اولياء السلطان ، فلاموا الغافة وما نفع اللوم ولا الحذر من القضاء
المحتوم ولا تأخير الاجل المسمى ولا مفر من العواقب •

ومن كلماته : القدر من سر الله الاعظم •

كل ما يصلح جانبا ويفسد جانبا آخر فليس بحسن •

كل ما يزيد فى العلم ينقص من الجهل •

وقال : الغاية اما ناموسية واما طبيعية واما صناعة واما اتفاقية ،

فالناموسية هى التى تبلغ اليها بالرأى الثاقب ، والطبيعية ما تبلغ اليها الطبيعة

فى زمان ، والصناعية هى مقصود الصناعة كالكن لليت ، والغاية التى هى
بالبخت والاتفاق هى التى يصادفها الانسان من غير قصد •

وقال : لكل علم موضوع ومبادئ ومسائل ، فالموضوع هو المنظور
فيه ، والمبادئ المبرهن عنها والمسائل مبرهن عليها •

الفيلسوف أبو حاتم المظفر الاسفزاری

كان حكيما معاصرا للفيلسوف عمر الحيام وبينهما مناظرات ولكن
المظفر عنه بعيد والغالب على المظفر علوم الهيئة وعلم الاثقال والحيل ، وكان
حانيا ، رؤفا بالمستفيدين على خلاف طبيعة الحيام وللمظفر تصانيف كثيرة فى
الرياضيات والاثار العلوية وغير ذلك وهو الذى عمل ميزان « ارشيد »
المقياس الذى يعرف به الغش والعيار ، وصرف من عمره فى ذلك مدة
فيخاف خازن السلطان الاعظم وهو خصى يقال له « سعادة » الخادم ظهور
خيانته فى الخزانة بسبب هذا الميزان فكسره وقت اجزائه ولما سمع الحكيم
المظفر بهذا مرض ومات اسفا •

ومن كلماته قوله « نسبة اللذة الجسميّة الى اللذة العقلية كنسبة المتنسم
الى المتطعم » •

وقال : « المعلم أب روحانى والوالد أب بشرى » •
وقال : « يجب أن يكون الملك سخيا على نفسه ورعيته » •

الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي

كان واسطى الاصل خوزى المولد ، سكن العراق • وكان طبيبا
فاضلا حكيما ، قيل انه كان يحفظ المنطق والطبيعات والالهيات من كتاب
الشفاء وقلما يخالط ارباب الدولة لجأ أو مال وكان عامل هراة شرف الدين
ظهير الملك علي بن حسن البيهقى يشتاق الى محاورته الا أنه كان - كما

ذكرنا - لا يقرب ارباب الدولة فكان ظهير الملك اذا مرض أو مرض احد اولاده أنزل جماعة من الاتراك فى داره فأزعجوه واضطروه الى رفع المال الى العامل فعند ذلك يحتبسه حتى يعالج مرضه أو مرض أحد الاولاد ويجاوزه ويجالسه مدة •

ومن حكمه قوله « ان نلت حاجة برأى خطأ فلا يشجعك ذلك على معاودة الخطأ تارة اخرى » • « العاقل من اذا نزل عليه بلاء لم يدهشه عن طلب الحيلة وهذا هو الحزم • والعاجز هو الذى يدهش فى البديهة ولا يعد لما يأت عدة » • « لا ينفع القول وان كان حكمة وصوابا مع سوء الاستماع » •

الخازن

ابو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازنى المعروف بالخازن ، من علماء النصف الاول من القرن الثانى عشر للميلاد •

نشأ فى « مرو » اشهر مدن خراسان ودرس فيها وأخذ عن علمائها اشتغل بالطبيعة ولا سيما ببحوث الميكانيكا فبلغ القمة ، وقد وفق بعمل زيج فلكى سماه الزيج المعبر السنجارى واكبر الظن انه رتبته للسلطان سنجروفيه حسب مواقع النجوم لعام ٥٠٩ - ٥١٠ هـ • وقد وضع الخازن كتابا فى الميكانيكا سماه كتاب ميزان الحكمة وهو الاول من نوعه بين الكتب العلمية القيمة • وقد يكون هذا الكتاب الوحيد المعروف الذى يحتوى على بحوث مبتكرة جلية ، وقد تجلت عبقرية الخازن فى مؤلفه •

فقد ثبت من كتاب ميزان الحكمة ان من بين المواد الذى تناولها البحث مادة الهواء ووزنه وأشار الى ان للهواء وزنا وقوة رافعة كالسوائل • وان وزن الجسم المغمور فى الهواء ينقص عن وزنه الحقيقى •

وبين الحازن أيضا ان قاعدة ارخميدس لا تسرى فقط على السوائل
كما تسرى على الغازات ويبحث فى الكثافة وكيفية ايجادها للاجسام الصلبة
والسائلة واعتمد فى ذلك على كتاب البيرونى وتجاربه فيها • واخترع الحازن
ميزانا لوزن الاجسام فى الهواء والماء ويتجلى عن كتاب ميزان الحكمة أيضا
ان الحازن قال بقوة جاذبة على جميع جزئيات الاجسام كما اوضح ان
الاجسام تتجه فى سقوطها الى الارض وقال ان ذلك ناتج عن قوة تجذب
هذه الاجسام فى اتجاه مركز الارض ويرى ان اختلاف قوة الجذب يتبع
المسافة بين الجسم الساقط وهذا المركز • واجاد الحازن فى بحوث مراكز
الانقال وفى شرح بعض الآلات البسيطة وكيفية الانتفاع بها • وقد أحاط
بدقائق المبادئ التى عليها يقوم ميزان • ومن كتاب ميزان الحكمة يتبين
كذلك ان العرب فهموا فعل « الشرقة » وسببها وضع الماء فى أنابيب شعرية
لها فتحة واحدة كما تتجلى الدقة التى وصل اليها •
والحازن هو من ألمع علماء الرياضيات والميكانيكا فى عصر الخيام •

الخرقى

محمد بن أحمد أبو بسر بهاء الدين الخرقي ولد فى قرية من قرى
مرو وتوفى فى مرو من أعمال خراسان سنة ٥٣٣ هـ وهو من معاصرى حجة
الحق عمر الخيام •

والخرقى فلكى ورياضى وجغرافى مشهور • وقد كتب مؤلفاته بالعربية
ومن أشهر مصنفاته كتاب « منتهى الادراك فى تقسيم الافلاك » وهو مرتب
على ثلاثة مقالات :-

الاولى فى تركيب الافلاك وحرركاتها •

والثانية فى هيئة الارض وتقسيمها الى ثلاثة أقسام مسكونة وغير

مسكونة ويبحث فيه في البحار الخمسة وان اختلاف الطالع والمطالع يرجع الى الاوضاع الجغرافية •

والثالثة في ذكر التواريخ وتقسيمها وأدوار القرائن وعودتها •
وله أيضا كتاب التبصرة وقد لخص فيه « كتاب منتهى الادراك » وجاء عنه في « كتاب كشف الظنون » ما يلي :-

« وهو من الكتب المتوسطة ، ألفه « لابی الحسين على بن نصير الدين » الوزير ذكر فيه انه اقتدى « بابن الهيثم » في تقسيم الافلاك بالاكر المجسمة ، دون الاقتصار على الدوائر المتوهمة ، كما هو دأب أكثر المتقدمين •

وقسمه قسمين : قسم في الافلاك ، وقسم في الارض ، وذكر في الاول اثنين وعشرين بابا وفي الثاني أربعة عشر بابا وشرحه « أحمد بن عثمان بن صبيح » المتوفى في ٧٤٤ هـ وله أيضا :- « كتاب الرسالة الشاملة في الحساب » و « كتاب الرسالة المغربية » •

الاسطرلابي

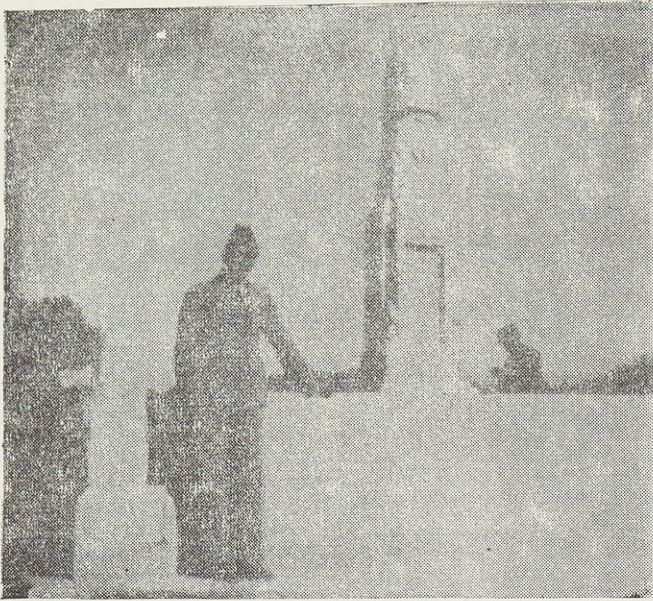
أبو القاسم هبة الله بن الحسين بن أحمد البغدادى المعروف بالبديع الاسطرلابي من الحكماء الفضلاء والادباء النبلاء طيب عالم وفيلسوف متكلم غلبت عليه الحكمة وعلم الكلام الرياضى وكان متقنا لعلم النجوم والرصد وقد تفرد في علم الآلات الفلكية وأتقن صنعها وهو من أعظم معاصريه في صنع الاسطرلابات وأكثرهم بروزا في صنع الآلات الفلكية •

نشأ في أصفهان ثم رحل الى بغداد وهناك اشتغل بالفلك وأصابه منه رزق كثير في عهد الخليفة المسترشد ومات في بغداد سنة ٥٣٤ هجرية •

وفي سنة ٥٢٤ هجرية عمل جداول فلكية في قصر السلطان السلجوقى ببغداد ، وضعها في كتاب سماه « الزيج المحمودى » نسبة الى

السلطان محمود أبى القاسم محمد • والاسطربلابى ممن عاصر الخيام وعاش
فى عهده •

ان عصر الخيام عصر علمى ويشتمل على علماء القرن الخامس وأوائل
القرن السادس وعصره يشتمل على طائفة جليلة من الحكماء والرياضيين
والمهندسين والاسطربلابيين أمثال الخازن وابن الفلح والاسفزارى والخرقى
والبيهقى محمد بن أحمد العمورى والبيهقى على بن شاهك وابن الصلاح
والنيسابورى والسموئى وكعب العمل البغدادى وأبو على المهندس وأبو
الرشيد وأبو الفضل عبدالكريم وابن الياستين والرازى وعبدالمالك الشيرازى
والبديع الاسطربلابى والحصار وابن الكاتب وكمال الدين بن يونس ومحمد
ابن الحسين وابن التلميذ وغيرهم ممن دونت تراجمهم فى كتب التراجم •



المؤلف يخطب عند قبر الخيام فى نيسابور سنة ١٩٣٤م

زعماء الحركة الفكرية في عصره

الغزالي

أبو حامد محمد الغزالي ولد سنة ٤٥٠ هـ وتوفي في سنة ٥٠٥ هـ تلقى العلوم في طوس على العلامة أحمد الرازكاني ثم اختلف الى دروس امام الحرمين أبي المعالي الجويني في نيسابور وكان الغزالي نابغة عصره وله آراء في الدين ونظريات في الفلسفة والاخلاق وقد نال في حياته شهرة عظيمة وصيتا كبيرا وكان في ابتداء أمره سوفسطائيا مرتابا يميل الى مذهب الشك ثم التحق بخدمة الوزير نظام الملك وتعين في سنة ٤٨٤ استاذاً في المدرسة النظامية البغدادية فأجبه أهل بغداد وارتعت عندهم منزلته وقد قضى فيها أربع سنوات مدرسا ثم حصل له تطور فجائي في عقائده فعاد زاهدا ناسكا مؤمنا بالله وبقدرسية أنبيائه وخلود النفس بعد أن كان كثير الارتياب فترك بغداد موليا ثم وجهه شطر بيت الله ثم زار الشام والقي فيها الوعظ والدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد في العبادة وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة وأخيرا مال بكليته الى التصوف وقراءة كتب الجماعة ومقت الفلسفة والفلاسفة وأشهر عليهم حربا عوانا في كتابه « تهافت الفلاسفة »^(١) وألف التأليف النفيسة الجليلة التي دلت على قوة محاكمته وبعد نظره وصفاء ذهنه وأشهرها احياء العلوم والوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه والمستصفي في اصول الفقه ومحك النظر وميعار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله والمقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى

(١) وقد رد عليه ابن رشد بكتابه (تهافت التهافت) منتصرا للفلسفة

ومشكلة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين والمنخول والمنخل في علم الجدل •

ثم عاد الغزالي الى نيسابور وعلم في مدارسها وفي أواخر أيامه عاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع أوقاتها على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والتعود للتدريس الى أن انتقل الى ربه •

وكانت مكاتبه العلمية جليلة في الاقطار الاسلامية وكان آية في الذكاء حافظا للعلوم حتى لقبه الناس « حجة الاسلام » والغزالي عاصر الحيام وصادفه في بغداد وجرى بين الاثنين حوار علمي حول القراء وتعيين جزء من أجزاء الفلك القطبية دون غيرها مع كونه متشابه الاجزاء •••

الشهرستاني

ومن العلماء الذين عاصروا عمر الحيام الشهرستاني الشهير وكنيته أبو الفتح واسمه محمد بن أبي القاسم عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني وكان اماما مبرزاً فقيها عالماً بالاديان ضليعا من آراء أصحاب المقالات تفقه على أحمد الحوافي وعلى أبي نصر القشيري وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتفرّد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام واشتهر بتأليفه كتاب الملل والنحل والمنهاج والبيان وكتاب المضارعة وتفحيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاوره دخل بغداد سنة ٥١٠هـ وأقام بها ثلاث سنين وسمع الحديث من علي بن أحمد المديني بنيسابور وغيره وكتب عنه الحافظ أبو سعد عبدالكريم السمعاني وذكره في

كتاب الذيل وسأله ابن السمعاني عن مولده فقال في سنة ٤٧٩هـ وتوفي
بشهرستان سنة ٥٤٨هـ ومما ينسب اليه :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر على ذقن أو قارعا سن نادم
ولا أشك في أن الشهرستاني كان ممن عرف الخيام وكانت للخيام
صلة به لاتفاق تلقيهما العلوم في مدينة واحدة وتقارب أعمارهما وقد
طعن الناس في الشهرستاني واتهموه بالزندقة لاستغاله بآراء الفلاسفة •

الشيخ ابو اسحق

كان امام وقته في بغداد وقد تولى المدرسة النظامية فيها وكان في
عنفوان شبابه قد تفقه على جماعة من الاعيان وصحب القاضي أبا الطيب
الطبري وقد ألف كتبا مفيدة منها المذهب في المذهب والتنبيه في الفقه
واللمع وشرحها في اصول الفقه والتبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل
ومن شعره •

سألت الناس عن خل وفي فقالوا ما الى هذا سليل
تمسك ان ظفرت بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل

توفي سنة ٤٧٦هـ وجلس أصحابه للعزاء بالمدرسة النظامية ولما انقضى
العزاء رتب مؤيد الملك بن نظام الملك أبا سعد المتولى مكانه ولما بلغ الخبر
نظام الملك كتب بانكار ذلك وقال كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة
لاجله وزرى على من تولى موضعه وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر
عبد السيد بن الصباغ في مكانه •

امام الحرمين

هو أبو المعالي عبد الملك الملقب ضياء الدين المعروف بامام الحرمين وكان
أوحد أهل زمانه في العلوم • تعلم في مدرسة البيهقي ثم سافر الى بغداد
وخرج الى الحجاز وجاور بمكة أربع سنين ثم درس وافتى في المدينة فلهذا
قيل له امام الحرمين وفي أوائل سلطنة ألب أرسلان السلجوقي عاد الى
نيسابور وتولى التعليم والخطابة في المدرسة النظامية التي بناها نظام الملك في
نيسابور وكان الشيخ أبو اسحق الشيرازي يقول له يا مفيد أهل المشرق
والمغرب انت اليوم امام الائمة وقد ترك مؤلفات هي ثروة عظيمة قد أحصاها
ابن خلكان (ج ١ ص ٢٨٧) وكانت وفاته سنة ٤٧٩هـ ولما شاع خبر وفاته
اغلقت الاسواق وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لغزائه وأكثروا فيه
المراثي وكانت تلامذته يومئذ قريبا من أربعمائة واحد فكسروا أقلامهم
ومحابرهم وأقاموا على ذلك عاما كاملا وامام الحرمين هو أحد أستاذة عمر
الحيام •



علومه وتأليفه

نصت الكتب والوثائق التاريخية التي ضمت بين دفتها تراجم عدة لعمر الحيام على ان الحكيم المشار اليه كان من أبرز علماء عصره ، وألمع فضلاء زمانه ، وانه أحاط علما بجميع العلوم الشائعة في حياته احاطة تامة ، حتى لقد لقب لجلالة قدره وعلو منزلته في العلوم بحجة الحق ، والدستور ، والامام والفيلسوف ، والحكيم •

الفلسفة والحكمة

قال البيهقي :- كان تلو أبي على ابن سينا في اجزاء علوم الحكمة وأيده الشهرزورى فقال :- عمر الحيامى النيسابورى الآباء والبلاد ، كان تلو أبي على في اجزاء علوم الحكمة •

وقال القفطى :- وكان عديم القرين في علوم النجوم والحكمة •
وقال القزوينى عماد الدين : نيسابور ينسب اليها من الحكماء عمر الحيام كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة •
فيفهم مما تقدم أن عمر الحيام كان حكيما ومن رادة القضايا الفلسفية •

الرياضيات والفلك

نقلنا قول ابن الأثير في كامل التواريخ في حوادث سنة ٤٦٧ هـ •
وفيهما عمل الرصد للسلطان ملكشاه ، واجتمع جماعة من أعيان المنجمين في عمله ، منهم عمر بن ابراهيم الحيامى ، وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب الواسطى وغيرهم وقول القفطى :- وكان عديم القرين في علم النجوم وقول • القزوينى :- كان حكيما عارفا بجميع أنواع الحكمة سيما

النوع الرياضي ، وقد رتب (الزيج) لجلال الدين ملكشاه فسمى الزيج
الجلالى •

فيظهر مما احتوته الوثائق انه كان رياضيا فلكيا •

الطب

قال البيهقي :- ودخل الامام يوما على السلطان الاعظم سنجر ، وهو
صبي وقد أصابه الجدري ، فخرج من عنده ، فقال له الوزير مجير الدولة :
كيف رأيته وبأى شئ عاجلته ؟ فقال له الامام عمر - الصبي مخوف عليه ،
ففهم ذلك خادم حبشى ، ورفع ذلك الى السلطان ، فلما برىء السلطان أضمر
بسبب ذلك بغض الامام عمر وكان لا يحبه • وقد أيد الشهرزورى الحكاية
تفسيها ***

وقد علم مما تقدم انه كان طبيا •

علوم اخرى

قال البيهقي :- انه كان عالما بالفقه واللغة والتواريخ ، وزاد على ذلك
تذكر علمه بالقراءات ، وقص علينا دخول الامام عمر يوما على شهاب
الاسلام الوزير وهو عبدالرزاق ابن الفقيه الاجل أبى القاسم عبدالله بن على
ابن أخى نظام الملك ، وكان عنده امام القراء أبو الحسن ابن الغزال ، وكانا
يتكلمان فى اختلاف القراءة فى آية • فقال شهاب الاسلام :- على الجبر
سقطنا • فسئل الامام عمر عن ذلك ، فذكر وجوه اختلاف القراء ، وعلل
كل واحد ، وذكر الشواذ وعللها وفضل وجها واحدا على سائر الوجوه •
فقال امام القراء أبو الحسن ابن الغزال : كثر الله فى العلماء مثلك ، اجعلنى
من ادمة اهلك وارض عنى ، فانى ما ظننت ان واحدا من القراء فى الدنيا
يحفظ ذلك ويعرفه فضلا عن واحد من الحكماء •

الشعر بالایرانية

كان الحيام شاعرا بلغته الايرانية ، ورباعياته المتداولة بين طبقات الناس على اختلاف مللهم وألستهم ملأت النفوس اعجابا ، وفيها من الحقائق والاحساس والخيال والجمال مما جعل مكانة الحيام في الشعر عالية ، وقد ترجمت الرباعيات الى كثير من اللغات الاوربية والشرقية .

الشعر بالعربية

كان الحيام متضلعا من العربية ، وان استضعفه فيها الزمخشري وقد قرض الشعر بها غير ان شعره العربي نزر جدا ، ولم نثر له الا على ثلاث قطع ، واحدة منها ذكرها القفطي في كتابه اخبار الحكماء ، وذكر القطعتين الثانيةين الشهرزوري ، في كتابه نزهة الارواح وروضة الافراح . وفي شعره مسحة من روح أبي العلاء ونفحة من نفحاته وقد ذكرنا سابقا انشاده لابيات للمعري بحضرة الزمخشري وفيما يأتي شعره العربي :

اذا رضيت نفسي بميسور بلغة	يحصلها بالكد كفى وساعدي
أمنت تصاريف الحوادث كلها	فكن يا زمانى موعدي أو موعدي
ولى فوق هام النيرين منازل	وفوق مناط الفردين مصاعدي
أليس قضى الافلاك من دورها بأن	تعيد الى نحس جميع المساعدي
فيا نفس صبرا عن مقيلك انما	تخر ذراها بانقضاض القواعد
متى ما دنت دنياك كانت بعيدة	فوا عجبى من ذا القريب المبعاد
اذا كان محصول الحياة منية	فسيان حالا كل ساع وقاعد

★ ★ ★

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى	بل الافق الاعلى اذا جاش خاطرى
أصوم عن الفحشاء جهرا وخفية	عفافا وافطارى بتقدیس فاطرى

وكم عصبة ضلت عن الحق فاهتدت بطرق الهدى من فيض المتقاطر
فان صراطى المستقيم بصائر نصبن على وادى العمى كالقناطر

★ ★ ★

زجيت دهرًا طويلا فى التماس أخ يرعى ودادى اذا ذو خلة خانا
فكم الفت وكم آخيت غير أخ وكم تبدلت بالاخوان اخوانا
وقلت للنفس لما عز مطلبها والله لا تألفى ما عشت انسانا

★ ★ ★

وله أبيات اخرى ، وجدتها فى ترجمة الشاعر الرقيق صديقنا وديع
البستانى مترجم الرباعيات غير انه لم يذكر الاصل الذى نقل عنه هذه
الابيات وهذه هى :

سبقت العالمين الى المعالى بصائب فكرة وعلو هممة
فلاح بحكمتى نور الهدى فى ليل للضلالة مدلهمة
يريد الجاحدون ليطفئوها ويأبى الله الا أن يتمه

★ ★ ★

العقل يعجب فى تصرفه ممن على الايام يتكل
فنوالها كالريح منقلب ونعيمها كالظل متنقل

★ ★ ★

مؤلفاته

قال البيهقى :- وقد ذكرناه آنفا - « وله - أى لعمر الحيام - ضنة
بالتصنيف والتعلم وله مختصر فى الطبيعيات ، ورسالة فى الوجود ورسالة
فى الكون والتكليف وكان عالما باللغة والفقه والتواريخ ، • وقد أيد
الشهرزورى رواية البيهقى •

١ - رسالة فى براهين الجبر والمقابلة مع خمسة الواح للاشكال •
فى ٥٢ صفحة مع مقدمة • طبعها العالم الجليل وايبك الالماني مع ترجمة
بالفرنسية فى باريس سنة ١٨٥١ •

- ٢ - رسالة فى شرح ما أشكل من مصادر كتاب (اقليدس)
والرسالة محفوظة فى هولندة فى دار كتب ليدن •
- ٣ - الزيج الملكشاهى وهو الزيج الجلالى الذى أشرنا اليه قبل هذا •
- ٤ - رسالة فى الطبيعيات ، ذكرها البيهقى والشهرزورى •
- ٥ - رسالة فى الوجود كتبها عمر بالفارسية لفخر الملك بن المؤيد ،
والنسخة محفوظة فى (دار التحف البريطانية) وقد كتب فى صدر
الكتاب (رسالة بالعجمية لعمر بن الحيام « كذا » فى الكليات الوجود) •
- ٦ - رسالة فى الجواب عن ثلاث مسائل ، كشف الحجاب عن ضرورة
التضاد فى العالم ، نشرها محى الدين صبرى ، مع عدة رسائل بعنوان
(جامع البدائع) وطبعها فى مصر •
- ٧ - رسالة فى الكون والتكليف ، وقد ذكرها البيهقى والشهرزورى ،
وهى رسالة فلسفية كتبها جوابا عن سؤال عبدالرحيم النسوى القاضى ،
ونشرها محى الدين صبرى ايضا فى مصر •
- ٨ - رسالة فى الاحتيال لمعرفة مقدارى الذهب والفضة ، فى جسم
مركب منها ، محفوظة فى مكتبة (كوتا) فى المانية •
- ٩ - رسالة فى لوازم الامكنة ، بحث فيها عن اختلاف المواسم
والفصول والاقاليم •
- ٧ - رسالة فى جواب القاضى أبى نصر محمد بن عبدالرحيم
النسوى وهى منظومة على المباحثة عن حكمة الله تعالى فى خلق العالم وتكليف
الناس بالعبادات • والظاهر لنا انها الرسالة التى ذكرناها فى الرقم السابع •
- ١٠ - نوروزنامه : وهو كتاب جليل بحث فيه عن رسوم وأعياد
الايرانيين ولا سيما عن تاريخ وآداب احتفالات يوم النوروز وذكر تراجم
بعض ملوكهم والرسالة قوية الانشاء تدل على تضلع الحيام من الايرانية وقد
نشرها السيد مجتبى مینوى الاديب الايرانى المشهور •
- ١١ - ديوان رباعياته •

ادبه

أجمعت الوثائق التاريخية التي ترجمت عمر الحيام على انه قد حاز فضائل جمة ومزايا كثيرة ، فكان رياضيا فلكيا ، وكان طبييا حكيما ، وكان أيضا شاعرا قرض الشعر بلغة قومه ، وقد سلك في نظم الشعر مسلكا يختلف عن الآخرين ، فلم ينظم القصائد الطوال في الغزل والمديح والرناء والهجاء والافصاف ولا غير ذلك من أغراض الشعراء ، وقد انفرد بالتعبير عن شعوره وحده ، فلم يتغزل بفاتنة سلبته له ، ولم يمدح ملكا ولا أميرا لنيل وفر ومال ، ولم يذم شخصا لعداوة وضعينه ، ولم يتعرض في شعره لاحد من معاصريه لا بالخير ولا بالشر ، وانما كان اذا جاشت في صدره نفثات واضطربت في جوانحه هواجس ، وهاج في قلبه الشجوة صب نتاج هذه الانفعالات النفسية في قوالب شعرية جميلة ، يظهر منها أدبه الغض الريان عريانا كالشمس ، يتمثل فيه الالم والسخرية ، والنقد والهزء ، والانكار والجحود والتهكم والجرأة والصراحة فيمثل بمجموعه روحه أصدق تمثيل .

الحيام شاعر ولا كالشعراء ، وقد أرغمته نفسه الثائرة المتأللة وحسه المرهف على أن ينطق بالشعر ، فهو لم يصف الا ما كانت تشعر به روحه ، ويضطرم به قلبه ، ولم يسخر الا مما كان يعارض عقيدته ، فغرضه من الشعر يختلف عن أغراض الشعراء كما ذكرنا ، فهدف هؤلاء شؤون الحياة ، وهدف الحيام علة الحياة .

وبينا نرى الشعراء يتغزلون ، ويمدحون ويهجون ، ويصورون ما تقع عليه عيونهم من مظاهر الدنيا ، فيلتهون بسفساف الحياة نرى الحيام يتغزل

بالطبيعة ، ويتشكى الفلك ، ويصف ما تتحسس به نفسه من آلام وأفراح ،
ونظرات فى فلسفة الحياة وعلة التكوين •

وبينا نرى الشعراء يستهدفون فى نظم الشعر الحصول على الجاه والمال ،
نرى الحيام يتمثل فى نظم الشعر معالجة الحال ، والحيرة فى أسباب الخليفة
والفناء والزوال •

لهج الشعراء بالخمرة ولهج الحيام بها ، فأحبها الشعراء لأنها جالبة
للسرور ، وأحبها الحيام لأنها دافعة للآلام • مدح الشعراء الناس طمعا فى
أموالهم وأناب الحيام الناس على كثرة أحقادهم وضغائنهم • شتم الشعراء
الناس لاغراض دنوية • ولام الحيام الكواز عندما رآه يجبل الطين ويرهصه
بقسوة واعتساف • فكان أصدقهم لهجة وأوفرهم صراحة • وأكثرهم
جرأة ، وكان كشيبهه وقودته أبى العلاء المعرى شاعر الفلاسفة وفيلسوف
الشعراء •

الرباعيات

فاذا ما بحثنا عن أدب الحيام • فان بحثنا ينحصر فى رباعياته • فهى
مظان فلسفته ومستودع آرائه • وقد فتنت الالباب رباعياته الذائعة الصيت •
فكان له بها أنصار • يجعلونه من أكابر الشعراء ويسرفون فى تبجيله
ويفضلونه على غيره •

نظم الحيام رباعياته فى أزمنة وأمكنة مختلفة ، وكانت نفسه تتمثل
فى كل رباعية من رباعياته تمثلا خاصا بها ، بما كان يحيط به من المؤثرات ،
فيقول فى كل حادثة كلمة ، ولذلك نجد كل رباعية مستقلة بنفسها ،
لا علاقة لها بما قبلها ، ولا ما بعدها ، وقد نرى تناقضا ظاهرا بين رباعيتين ،
وذلك عند جولته فى مضمار الشك واليقين ، فتارة نراه مؤمنا ومطمئنا ومرة
نجدته مرتابا مضطربا ، وهو أشبه روحا بأبى العلاء فى لزوميته ، وهذا يدل

على كونه شاعرا حقيقيا ، تختلج في قلبه أفكار شتى • ثم اننا نرى شيئا منها
سخيفا سمجا ، لا يستحق العناية ، فأيقنا انه منحول مقتعل عليه ، وقد وجدنا
الرباعيات مشتملة على كثير من الجدل والوصف ، والسخرية والنقد ،
والمزاح والمجون وعلى مسائل فلكية وخرافية وأدبية وفلسفية •

وعروض الرباعيات في الغالب على وزن الدوبيت مثل « لا حول ولا
قوة الا بالله » وهو مركب من أربعة مصاريع الاول والثاني والرابع مقفى
والثالث مطلق ، وقد تكون الاربعة مقفيات وكل رباعية مستقلة بنفسها ذات
معنى مستقل •

والذين نظموا الرباعيات من الشعراء في ايران كثيرون ، ولكن الحيام
على ما نعتقد يبرز على الجميع ، وبحسبنا أن نقول انها تكاد تكون المصدر
الوحيد لآرائه الفلسفية ، ومجموعها يعبر عن شعوره أحسن تعبير ،
ويتضمن كل ما كان يختلج في صدره من شكوك وهواجس ووساوس
ونزعات •

عدد الرباعيات

اختلف الباحثون وتضاربت آراؤهم في عدد الرباعيات ، اذ ليس
كل ما في الرباعيات هو له ، وقد بلغ ما في النسخ المطبوعة في الهند وفارس
نحو ٧٥٠ رباعية ، وعددها الصحيح بين ١٢٠ و ١٥٠ رباعية وأما الباقي
فهو لشعراء آخرين ، نسبة اليه المتأخرون أو دسوه في ديوانه ، وقد وقعت
بضع نسخ منها ، مطبوع بعضها في الغرب وبعض في الشرق ، وكل ما فيها
لا يتجاوز ٣٠٠ رباعية • وفي نسخ اخرى ١٢٠ أو ١٥٠ أو ٥٠ أو أقل •
فاختلاف النسخ يدل على صحة ما ادعوه •

ولا ينكر أن الدس على العلماء والمؤلفين كان فاشيا في عصر الحيام
وما قبله وما بعده ، وكان للانتحال شأنه ، في كل عصر من العصور المتقدمة ،
ولا ينكر ان للحيام أعداء كانوا يحسدونه ويضمرون بغضا له في حياته ،
وبعد وفاته ، فلذلك نرى من الصعب جدا تعيين ما له وما ليس له من

الرباعيات ، لانه لم يختص وحده بنظم الرباعيات ، ولا هو أول مبتكر لهذا الاسلوب ، فقد نظم الشعراء الذين عاشوا من قبله ومن بعده رباعيات جلية القدر عظيمة المعنى ، وقد وجد قسم من الرباعيات المعزوة اليه ، فى دواوين شعراء الفرس كأبى سعيد ابى الخير وأفضل الكاشانى والانورى وابن سينا والخاقانى وجلال الدين وسعدى وحافظ الشيرازيين وغيرهم من الشعراء والمتصوفة .

خيام آخر

وقد عثرنا على شاعر آخر عرف « بالخيام » واسمه علاء الدين على بن محمد بن أحمد بن خلف الخراسانى ، ولهذا الخيام ديوان بالفارسية وشعر كثير مشهور بخراسان واذربيجان^(١) ورب شعر لخيامنا ومدرسنا العزيز قد عزى لهذا الخيام أو كان الامر بالعكس ، فنسب لهذا ما هو لعزينا وليس له ولم نعث على ديوان الخيام الجديد ، ولا أشك فى اننا اذا ظفرنا بديوانه فلن نراه ناجيا من الانتحال .

ان أقدم نسخة للرباعيات هى النسخة المحفوظة فى مكتبة « بودلين » فى اكسفورد معلمة برقم ٥٢٥ ، وقد كتبت سنة ٨٦٥ هـ أى بعد وفاة الخيام بثلاثة قرون ونصف قرن ، فهى أقدم نسخة بين أيدينا ، وتشتمل على ١٥٨ رباعية وذهبت « المسس كادل » التى سلخت عدة سنوات فى تحقيق رباعيات الخيام أن له ١٢٠٠ رباعية وقد نشرت مجلة العرفان فى المجلد ٣٥ صفحة ٨٥٩. خبرا مؤداه ان الاديب المدعو السيد أحمد الواسانى قد عثر على مخطوط لرباعيات الخيام كتب بعد ٨٧ سنة من وفاته ، فان صح الخبر - ونرجو أن يكون صحيحا - فتكون هذه النسخة أصح النسخ وأقدمها .

ولو قبلنا كل الرباعيات التى تنسب الى الخيام بغير تمحيص لكان عددها بين ٦٠٠ و ١٠٠٠ رباعية ، والتفريق بين هذه الرباعيات المتشابهة أمر متعسر بل متعذر حتى على اداء الفرس المحققين أنفسهم .

(١) معجم الالاقاب ج ٤ ص ١٧٦ نسخة الدكتور مصطفى جواد .

فلسفته

يقول فريق من الباحثين ومنهم « فرناند هانرى وفيتز كرال د » ان رباعيات عمر الحيام تصور الحيام للمطالع رجلا مستهترا بالشراب ، ماجنا شهوانيا ، فانيا فى حب ذاته وشهواته ، زائغا عن التقاليد ، متمردا على الاخلاق جاعلا هدفه الاسمى فى الحياة اجتلاب السرور والانغماس فى الملذات فهو لم يكن مثل سائر الفلاسفة والحكماء ممن جاهدوا فى نشر الفضائل وعملوا لتثيت دعائم الاخلاق الرفيعة وقدموا عصارة أدمغتهم ونتائج قرائحهم فداء وقربانا للانسانية المفعمة بالاتراح الملائى من الاوجاع الحافلة بالجور والظلم والبؤس وآراؤه فى الحياة غير مستندة الى اسس الخير ولا ذات فائدة للناس وان أفكاره الفلسفية مبتناة على السلب لا الايجاب وهدم النظام الاجتماعى وما هو الا شاعر وليس بالفيلسوف المغرم بالفضيلة •

أجل هذا هو الواقع الذى لا شك فيه والحق الذى لا مراء فيه للمتأمل فى رباعياته لاول وهلة فان عمر الحيام لم يكلف نفسه قط نشر الفضيلة ولم تحدثه نفسه بتدريب الناس على البر وتشويقهم الى الخير وهديهم الى الطرق المستقيمة وانما رباعياته تمثله داعية من دعاة اللذائذ النفسانية وان غلوه واسرافه وولعه بالخمر وحثه الناس على الاقبال عليها صورته ريب حانات ورفيق سقاة ، هذا هو ظاهر حاله وهذا هو السبب الذى جعل جماعة من العلماء يشبهونه « بأبيقور ولوقره جيوس » وغيرهما من الفلاسفة الماديين الذين يقولون ان غاية الحياة أن يتطلب الانسان الامور التى تولد اللذة واجتناب ما يورث الالم ما دام الانسان يشعر بأن أساس حياته هو الاحساس •

ان الذين حكموا على عمر الحيام هذا الحكم الصام القاسى من هذه

النّاحية لم يلتفتوا الى تحقيق أشياء اخرى في النّاحية الاخرى من رباعياته ،
لقد أكثر الحيام من ذم الحياة وصورها أبشع صورة ، حتى لقد تمنى العدم
وود لو انه لم يكن مخلوقا • قال :-

کر آمدنم بمن بدی نامدمی
ور نیز شدن بمن بدی کی شدمی
به زآن ندی که اندر این دیر خراب
نه آمدمی ، نه شدمی ، نه بدمی

لو کان مجیئی باختیاری ما جئت ، ولو کانت خلقتی بیدی ما رغبت ان
اخلق ، الافضل لی اننی لم اکن فی هذا العالم ، ولم اجيء الیه ولم أبق فیہ •
وقال :-

جون حاصل آدمی در این جای دودر
جز درد دل و دادن جان نیست دکر
خرم دل آنکه یک نفس زنده بود
و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر

لما لم یکن محصول الانسان من هذه الدنیا ذات البابین غیر ألم القلب
وزهوق الروح فالسرور من عاش لحظة والمستريح هو الذی لم تلده مه •
وقال :-

جون حاصل آدمی در این شورستان
جز خوردن غصه نیست یا کندن جان
خرم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

لما لم یکن محصول الانسان فی هذه الحیاة ذات الفتن الا الالم وعذاب
النفس فطوبی لمن خرج منها أو لم یجیء الیه •

أليس عجيباً أن يذم الحيام الحياة ، وإن يفيض بالنقمة عليها ، فيسميها
دار الفتن والعذاب ويتمنى العدم في هذا الدير الحرب وإن يقول هنيئاً لمن
عاش لحظة فيها وطوبى لمن لم تلده أمه ؟!

أليس غريباً أن يصب الحيام نقمة على الدنيا ثم يناقض نفسه بدعوة
الناس الى الملذات والسرات واغتنام الفرص في الحياة والاخذ باللهو والمرح ،
من غير اهتمام •

ما كان الحيام ناقص التهذيب فقد عرفنا سيرته ومكانته العلمية ،
وما كان مختل التفكير ، فإن علمه وأدبه ومؤلفاته دلّتنا على تفكيره الراقى
وما كان مضطرب العقل والمزاج فقد عرفنا المؤرخون برجاحة عقله وورزاته
وأنه كان آية في العقل والذكاء والفطنة وما كان خليعاً سافل الطبع إذ
لا يكون الخليع السافل جليس الملوك ونديم الامراء • ولم يذكر أحد أنه
كان مدمناً للخمرة سكيراً من كثرة تغزله بها وإنما دعا الحيام الناس الى
اللذة وحشهم على طلب السرور مدفوعاً بعقيدة فلسفية هي وليدة تفكيره
وشعوره ومذهبه الفلسفى فان للرجل تفكيراً خاصاً ومسلكاً معلوماً في
الحياة فلم يكن عدو الناس ولا صديقهم ولم يطلب لهم خيراً ولا استشار عليهم
شراً وقد كان مشغولاً بنفسه وروحه الملتهبة المضطربة فقد جاشت في
صدره نفاتح هي حقائق ناصعة ومقاصد عالية ومعان جلييلة البستها قريحته
الوقادة قوالب شعرية جميلة ابرزها بصدق واخلاص ونية حسنة •

إذاً فلم يكن عمر الحيام شاعراً مستهتراً بالخمرة ولا ماجناً شهوانياً مادياً •
كما ادعى « فرناد هانرى وفتيز كيرالد » وغيرهما • وإنما كان حكيماً مفكراً
له عقيدة خاصة ، تعبر عن مزاجه ومذهبه ورأيه الفلسفى • وإن لوجود
هذه العقيدة الفلسفية وكيفية تكوينها ونضجها أسباباً سائينها في بحثى عن
عقيدته الفلسفية • ومع ذلك أثبت هنا ثلاث رباعيات جواباً للذين يصمونهم
بالاستهتار والسفه • ليتبينوا السبب الذى من أجله دعا الحيام الناس الى
معاقرة الخمرة وطلب اللذة قال :-

روزی که دو مهلتست میخورمى ناب

کاین عمر دوروزه برنگردد در یاب

دانی که جهان رو بخرابی دارد

تونیز شب و روزهمی باش خراب

اشرب الحمرة الصافية مرتين كل يوم ، فان هذا العمر الذى هو عبارة
عن يومين لا يعود اليك مرة اخرى ، انت تعلم ان الكون آيل الى الخراب
فكن أنت أيضا خرابا ليلا ونهارا • وقال :-

عمرت تاكى بخود برستی كزرد ؟

يا دربی نیستی وهستی كزرد ؟

می نوش كه عمری كه اجل دربی اوست

آن به كه بخواب یا بمستی كزرد

حتى يممر عمرك فى عبادة نفسك أو فى التفكير فى الوجود والعدم
اشرب المدامة فان العمر الذى وراءه المنية يحسن أن ينقضى فى النوم أو
السكر وقال :-

ای آنكه نتیجه چهار وهفتی

در هفت وجهار دائم اندر تفتی

می خور كه هزار بار بیشت كفتم

باز آمدنت نیست جو رفتی رفتی

یا من هو نتیجه أربعة عناصر وسبع سموات الى متى أنت تتألم بالتفكر
فيها أشرب الحمرة فقد قلت لك الف مرة مالك من أوبة فاذا ذهبت فقد
ذهبت أى يكون ذهابك أبديا •

أظن الآن قد بان المسبب الذى من أجله كان الحيام يدعو الى الخمر •
لقد بان عريانا صريحا كالشمس • وسوف احلل هذا السبب أكثر من ذلك
فيما بعد ، والآن أبحث عن مصادر فلسفته •

مصادر فلسفته

نشأ عمر الخيام فى القرن الخامس الهجرى، وقد انتشرت بين الناس كتب الفلسفة اليونانية المترجمة ومؤلفات أرسطاطاليس وافلاطون واقلیدس وبطليموس وجالينوس وفيثاغور وزنون وابيقور فى الفلسفة الطبيعية والالهية والرياضية وما يتفرع من ذلك من المنطق والطب والهندسة والاخلاق والسياسة والهيئة وكان الجدل محتدماً حول آراء السوفسطائيين والكلبيين والمثاليين والرواقيين وغيرهم ، من اهل المذاهب الفلسفية ، هذا ومن جهة اخرى كان الخيام قد وجد فى عهد نضج فيه علم الكلام ، واشتد النزاع العلمى بين الاشاعرة والحنابلة والمعتزلة والجبرية ، وشاعت آراء الباطنية وكثر الاقبال على التأليف فى مختلف العلوم والفنون وامتلات المدارس بطلاب العلم وذاعت رسائل « اخوان الصفا » وتعددت الفرق والطوائف ، وتعصبت كل فرقة لمذهبها وكثر الاطباء والفلاسفة والفت كتب فى تراجمهم ووضعت كتب الملل والنحل ، أحصيت فيها الفرق وذكرت حججهم وأدلتهم العلمية ، وظهر ابو على بن سينا ، واشتد النزاع بين الدين والفلسفة ، فوضع الامام الغزالى كتباً فى الرد على الفلاسفة ، وعظم امر التصوف ، وكثر القائلون بالحلول ووحدۃ الوجود وتفرّد عدد عظيم من المفكرين بأرائهم الحرة التى لا تلائم ذوق الجمهور ، فاتهموا بالزندقة والابطان •

وقد دلت مؤلفات الخيام ورسائله ، فى العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة ، على اقباله واهتمامه ودرسه الفلسفة والعلوم اليونانية درساً متقناً واعتقد ان الخيام قد استقى علومه وآراءه الفلسفية من المصادر الآتية :-

الفلسفة اليونانية

قلنا فيما تقدم ان المسلمين قد اقبلوا على درس العلوم والمذاهب الفلسفية اليونانية اقبالا عظيما وان رسائل اخوان الصفا اسطع دليل على رغبتهم فيها وكان الجدل حامى الوطيس حول آراء الفلاسفة اليونانيين وكان الخيام ممن شغف بها فدرسها وتولع بها وقد ذكر القفطى ذلك بقوله: يعلم علم « يونان ... » وهذه الرواية تدلنا على اضطلاع به واثقانه اياها . وقد اشار القفطى الى ان له آراء خاصة فيها بقوله « ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية » . وما القواعد اليونانية الا نظريات الفلاسفة اليونانيين وآرائهم فى الكون والحياة والاجتماع والاخلاق الى غير ذلك ولكن عزوف الخيام عن التأليف وضنه بالتصنيف حال ويا للأسف دون اطلاعنا على افكاره ونظره فيما درسه واثقنه وعلى كل حال تأثر مزاج عمر الخيام بالفلسفة اليونانية خصوصا بفلسفة « ابيقور » ورأيه فى « اللذة » كما نطقت به رباعياته .

رسائل اخوان الصفا

واخوان الصفا جماعة من الفضلاء اجتمعوا فى منتصف القرن الرابع فى البصرة على ما جاء فى التاريخ ، والفوا جمعية سرية ، ووضعوا رسائل عظيمة الشأن ، وهى احدى وخمسون رسالة احتوت خلاصة العلوم الشائعة فى عصرهم ، وكان غرضهم من ذلك كما زعموا ، غرضا نزيها ، وهو انقاذ الشريعة من الاوهام والاباطيل والضلالات ، اذ كانوا يرون « ان الشريعة قد دنست بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ولا سبيل الى غسلها وتطهيرها الا بالفلسفة لانها حاوية للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية » . وذكروا فى اول هذه الرسائل « ان الحكماء والفلاسفة الذين كانوا قبل

الاسلام تكلموا فى علم النفس ، ولكنهم لما طولوا الخطب فيها ، ونقلها من لغة الى لغة من لم يكن قد فهم معانيها حرفها وغيرها ، حتى انقلب على الناظر فيها فهم معانيها ، ونحن قد أخذنا لب معانيها وأقصى أغراضهم فيها ، واوردناها بأوجز ما يمكن من الالفاظ فى احدى وجسمين رسالة * .
والحق ان هذه الرسائل تعبر عن فضل منشئها وتوغلهم فى العلوم المعروفة فى عهدهم ، وقد ذكر أبو حيان التوحيدى المتوفى فى اوائل القرن الخامس (على ما ورد فى طبقات الشافعية للسبكي) فى كتابه «الامتع والمؤانسة»^(١) وناحسن الثناء عليهم حتى ظن - وقد يكون ذلك - انه هو احدثهم لادعائه « ان الشريعة لم تكن كاملة بل فيها غلطات وجب اصلاحها بواسطة الفلسفة » * .

وانا اجزم بأن عمر الخيام قد أنعم النظر فى رسائل اخوان الصفا انعاما دقيقا ، لان لهجته وتقديره فى رسالته كشف الحجاب عن ضرورة التضاد فى العالم وجوابه عما اورده اصحاب مذهب الجبر ، ورأيه فى رسالته الكون والتكليف تكاد تكون لهجة اخوان الصفا نفسها فى رسائلهم ، بل يكاد يصعب التفريق بين رسائله المتقدم ذكرها ورسائل اخوان الصفا لتقارب الفكر واللهجة والتقدير وبسط الحججة * . ومن يقابل بين رسائله ورسائل اخوان الصفا يحصل له اليقين التام بما قرره * .

ابن سينا

صرح عمر الخيام فى احدى رسائله فى بحثه عن تفاوت الموجودات بما نصه : فاعلم ان هذه مسألة قد تحير فيها اكثر الناس ، حتى لا يكاد يوجد عاقل الا يعتبره فى هذا الباب تحير ، ولعلي ومعلمي افضل المتأخرين الشيخ الرئيس ابا على الحسين بن على بن عبد الله سينا البخارى - اعلى الله

(١) ونقله منه القفطى فى تاريخ الحكماء ومن القفطى ابن العبرى فى مختصر الدول

درجته - قد امعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قنعت به نفوسنا * (١)
ان اجتماع عمر الخيام بان سينا وتلميذه له أمر مشكوك فيه ، لان
ابن سينا توفي في سنة ٤٢٨ هـ وتوفي الخيام على رواية سنة ٥٠٥ الهجرية
وفي رواية - وهي الراجحة - في سنة ٥٣٠ هـ فان فرضنا ان الخيام تلميذ
لابن سينا وهو ابن عشرين عاما فيكون عمر الخيام قد نيف على المائة ، وهو
امر مع احتمال جوازه مستبعد حتى ان هذه القصة جعلتني اشك في الرسالة
المعزوة الى الخيام وهي الرسالة التي المعنا اليها * ولكن الامر الذي لا اشك
فيه هو ان الخيام قد اكب على مؤلفات ابن سينا القيمة وقتلها درسا واحاط
علما بجميع آرائه ونظرياته في الفلسفة وعلم الكلام والمنطق مما اودعه
كتبه خصوصا كتبه الشهيرة « كالقانون والشفاء والنجاة » *
وقد نقل البيهقي عن ختن الخيام الامام محمد البغدادي عندما قص
عليه خبر وفاته أنه كان يتأمل كتاب الشفاء ، وقد أيد هذه الرواية
الشهرزوري بقوله « وكان يتأمل الالهيات من الشفاء » *

الباطنية

ذكر صاحب كتاب « روضة الصفا » الشيخ ميرخند ان عمر الخيام قد
تتلمذ في عنقوان شبابه مع نظام الملك الوزير والحسن بن الصباح ، في
نيسابور في مدرسة الموفق النيسابوري ، وذكرنا الاسباب التي جعلت جماعة
من الباحثين يحتجمون عن قبول هذه الرواية ، وقد ابدينا رأينا في عدم
صحتها ولكننا لم نشك قط في أن عمر الخيام قد عاصر الحسن بن الصباح ،
لان الحسن قد توفي سنة ٥١٨ هـ ولان الخيام قد توفي بين سنة ٥١٧ هـ
و ٥٣٠ هـ * وبنا على ذلك لا نرى ريبا في ان الخيام كان معاصرا لابن
الصباح * بيد ان في الامر مشكلة لم يحلها أحد بعد وهي أكان قد اجتمع

ابن الصباح بعمر الحيام بعد اياه من مصر ، وانخراطه فى سلك المحفل السرى ، وأخذ المبادئ الاسماعيلية أم لا ؟

اننا لم نهتد الى الآن الى حل هذه المشكلة ، ولم نغز على نص أو وثيقة تاريخية تؤيد وقوع اجتماعهما بعد رجوع الحسن من مصر ، وليس المهم فى نظرنا اجتماعهما فى أثناء دراستهما ، وانما المهم هو الاجتماع الاخير . لان التطور الفكرى الذى حصل فى الحسن الصباح كان بعد اياه من مصر .

وفى اليوم الذى تحل فيه هذه المعضلة يرتفع الستار الذى كان يحول بين الباحثين وعقيدة الحيام ، وينتهى تبلبل آراء العلماء فيها ، فلا يبقى أقل شك فى انه كان باطنيا محضا .

أما الآن ، وليس عندي حجة تؤيد وقوع اجتماعهما ، فاننى اجزم بصورة قطعية بأن الحيام قد تأثر بالعقائد الباطنية تأثرا قويا وتكاد رباعياته تسوقنى الى اعتقاد أنه كان من المعتنقين لتلك المبادئ ومن أشد المناصرين لها ولعله كان من دعائهم على انى لا اريد ان اتهم الحيام دون أن أتى بالبرهان ولا أحب ان ادعى هذا الادعاء الذى انفردت به وحدى دون غيرى من غير دلالة تؤيده واليك برهانى على ما ادعيه :-

لقد تضمنت الرسالة التى بعث بها الباطنى عبيد الله بن الحسن القيروانى الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجناي أشياء كثيرة أشرنا اليها سابقا وكان أهمها :-

(١) اباحة شرب الخمر وجميع الملذات (٢) انكار النبوات والمعجزات والوحى (٣) القول بقدوم العالم (٤) ابطال القول فى المعاد والنشر من القبور (٥) كون الجنة نعيم الدنيا (٦) وصايا اخرى وكلها ترمى الى هدم الشرائع وتثبيت دعائم الاحاد .

هذه هي المبادئ التي كانت تسير عليها الباطنية ، ومن يدقق النظر في رباعيات الحيام يجد انها تتضمن جميع هذه المبادئ الا ما كان من أمر انكار النبوات والمعجزات والوحى ، والظاهر ان الحيام كان يتجنب مهاجمتها ، خوفا على حياته ، وابتعادا من تعريض نفسه للمخاطر . وأما اجترأؤه على اباحة شرب الخمر وجميع اللذائذ ، والقول بقدوم العالم من طرف خفى وابطال القول فى المعاد والنشر ، وانكار الجنة والنار فلانه محتمل التأويل على الطريقة الصوفية ، خصوصا التغزل بالخمر ، فانه مباح لا ضير فيه عند أرباب هذا المذهب ، اذ كانوا يريدون به « خمرة الحب الالهى » و « ولذة السكر المقدس » فقد أول الصوفية رباعيات الحيام ، وقلبوا هذه المعانى الى معان عرفانية - كما اصطالحوا عليه - وقد ذكر القفطى ما وقع اذ قال « وقد وقف متأخرو الصوفية على شىء من ظواهر شعره ، فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها فى مجالسهم وخلواتهم * * » .

على ان القفطى قد ادرك بذكائه ظاهر معانيه ، وما كان ينزع اليه الحيام ، فلم يتردد فى ردها بقوله (وبواطنها حيات للشريعة لواسع ومجامع للاغلال جوامع) * وفيما يأتى ثبت شيئا من رباعياته المتضمنة لقسم من المبادئ الباطنية التى استطاع ان يبشها فى رباعياته قال :

يك جام شراب صد دل ودين ارزد

يك جرعة مى مملكت جين ارزد

جز باده ناب نيست در روى زمين

تلخى كه هزار بار شيرين ارزد

ان كأسا من الخمر تعدل الف قلب ودين ، وان جرعة منها تساوى مملكة الصين ، ليس على وجه الارض غير الخمرة الصافية ، وهى المرة التى تفضل الحلو ألف مرة * .

تازهره ومه در آسمان کشت بدید
 بهتر زمی ناب کسی هیچ ندید
 من در عجبم زمی فروشان کایشان
 به زانجه فروشند چه خواهند خرید

منذ ظهرت الزهرة والقمر في السماء ما رأى الناس أحسن من الحمرة
 الصافية • يا عجبى من الحمارين أى شىء سيشترون أحسن مما يبيعون ؟

ای دل تو باسرار معمى نرسی
 در نکته زیر کان دانا نرسی
 اینجا بمی وجام بهشتی میسا
 کانجا که بهشت است رسی یا نرسی

أيها القلب أنت لا تصل الى الاسرار المعماة ، ولا تفقه نكات الالباء
 الفهماء ، اجعل لنفسك فى هذه الدنيا جنة من الحمر والكأس ، فانك لا تعلم
 اتناها أم لا ؟

جامی ومی وساقی بر لب کشت
 بهتر ز بهشتی که خبر بودش رشت
 مشنو سخن بهشت ودوزخ از کس
 که رفت بدوزخ و که آمد ز بهشت

كأس وخمرة وساق فى جنب روضة خير من الجنة التى وعدتها •
 لا تسمعن من أحد حديث الجنة والنار • من ذا الذى ذهب الى الجحيم ومن
 ذا جاء من الجنة ؟

مالعتك نيم وفلك لتعبتى از
 از روى حقيقتى نه از روى مجاز
 بازيجه کنان بدیم بر نطع وجود
 رفتیم بصندوق عدم يك يك باز

نحن الالعيب أطفال والفلک هو اللالعيب بنا ، وذلك أمر حقيقى غير
مجازى لقد لعبنا مدة فى ساحة الوجود • ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحدا
بعد واحد •

★ ★ ★

در دائره کامدن ورفتن ماست
آترانه بدایت نه نهایت پیداست
کس می نزنند دمی درین عالم راست
کاین آمدن از کجا ورفتن بکجاست

لا بداءة ولا نهاية للدائرة التى جئنا منها ونعود اليها ولا أحد يستطيع
أن يقول من أين المجرى وإلى أين هذا الذهاب •

★ ★ ★

أرأيت كيف يحض الخيام على الحمر والملذات • وينكر الجنة والنار
والمعاد ، ويصرح بقدم العالم بقوله « لا بداءة ولا نهاية » لهذا العالم • وانما
المصير الى العدم ؟ الا ترى معنى ان فى هذه الرباعيات مسحة من العقائد
الباطنية ؟ والآن أفلا تعتقد معنى ان الخيام متأثر بهذه المبادئ فى الاقل ؟



موضوع فلسفته

لقد احتوت رباعیات عمر الحیام ، جمیع آرائه ونظراته فی الـکون کالمادة والزمان والفـلک والآله والجبر والتناسخ والبعث والعدم ومصیر الجسم بعد الموت ، فتکلم الحیام فی هذه المواضع بأسلوب شعری جمیل •

المادة والزمان

رأى الحیام فی المادة والزمان کراى سائر الفلاسفة ، الذین کانوا یقولون بـقدم المادة والزمان ، وقد أكثر القول غیر مرة بأن لا بداءة ولا نهایة لهذه الدنیا ، التی جئنا منها ونذهب الیها ، ورأیه هذا صریح فی قدم المادة وخلقودها ، وهو یدهب الی أن الاجسام متألفة من مادة واحدة وأشکال وصور تختلف علیها ، والقائل بـقدم المادة قائل بـقدم الزمان ایضا قال :-

آنهـاکه کهن شـدند وآنهـاکه نـوند
هریک بس از آمدن یکایک بروند
این کهنه جهان به کس نماند جاوید
رفتند وروند ودیگر آیند وروند

اولئك الذین هـرموا والذین لا یزالون احدائنا سیذهب کل منهم فردا
فردا بعد مجیئه • لا یخلد فی هذه الدنیا القدیمة أحد ، ذهبوا ویذهبون
ویأتی غیرهم ثم یذهبون • وقال :-

این کهنه سراکه عالم اورانام است
وآرامکه ابلق صبح وشام است
بزمیست که واماندۀ صد جمشیداست
قصریست که تکیه کاه صد بهرام است

هذا البلاط القديم المسمى بالعالم ومستقر الصباح الوضاء والليل الدامس
مجلس فتح بابه لئمة جمشيد ، وقصر اتكأ على الارائك فيه مائة بهرام •

الاله

كان جماعة من علماء المسلمين يكفرون القائل بقدم العالم ويصمونهم
بالعقيدة الدهرية ، وكانوا يستدلون على واجب الوجود بكون العالم حادثا
غير قديم ، لان الشريعة الاسلامية جاءت بعقيدة التنزيه ، وتقوم هذه العقيدة
على ان الله أزلى ليس له ابتداء ، وانه أوجد العالم من العدم فهو لذلك
- أى العالم - حادث • أما القول بقدم المادة - أى قدم العالم - لا يناقض
وجود الله لأن الله واجب بذاته ، ولان لهذه الموجودات علة وهي ملازمة له كما
يلازم المعلول علته ، واذ ثبت ان الاشياء صدرت عنه صدور المعلول عن
علته وجب القول بقدم الاشياء ، ولما كان واجب الوجود ازليا بالعلة كانت
الاشياء أزلية بالمعلول • وقد سلك الحيام طريق الفلاسفة اليونانيين فى
الفلسفة الآلهية ، وهو معتقد آلهها هو الخير المحض الذى لا يصدر منه الشر ،
وقد نفى وقوع العذاب والعقاب مدفوعا بعقيدة الجبريين ولذلك قال :

كفتى كه ترا عذاب خواهم فرمود
هرگز من ازين خبر هراسم نفزود
جائى كه توئى عذاب نبود آنجا
وانجا كه تو نيستى كجا خواهد بود

تفضلت قائلا : انى سوف اعذبك ، وانا لم أخش قط هذا القول ،
فان المكان الذى انت فيه لا يكون فيه عذاب ، واين المكان الذى أنت لست
فيه • وقال :-

من بنده عاصم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور و صفای تو کجاست
ما را تو بهشت اگر بطاعت بخشی
این بیع بود لطف و عطای تو کجاست

أنا العبد العاصی فأین رضاك ؟ أنا المظلم قلبه فأین نورك و صفاؤك ؟
ان كنت تهب لنا الفردوس لطاعتنا لك فذاك بیع ، فأین لطفك و عطاؤك ؟
وقال :

ناکرده کنه در جهان کیست بکو
و آنکس که کنه نکرد چون زیست بکو
من بد کنم و تو بد مکافات دهی
بس فرق میان من و تو چیست یکو

قل لی من الذی لم یرتکب خطیئة فی الحیاة ؟ ومن ذا استطاع أن
یعیس من غیر خطیئة یأتیها ؟ اذا كنت تجزیننی السیئة بالسیئة فما الفرق بینی
و بینک ؟ وقال :

یارب خردم در خور اثبات تو نیست
و اندیشه من یجز مناجات تو نیست
من ذات ترا بواجبی کی دانم
داننده ذات تو بجز ذات تو نیست

یا الهی لیس لعقلی من السعة ما یکفی فی اثباتک • انا لا افکر الا فی مناجاتک
و انا کیف اعرف ذاتک کما ینبغی اذ لا یعرف ذاتک الا ذاتک • وقال :-

کر کوهر طاعت نسفتم هرگز
کرد کنه از جهره نرفتم هرگز
نومید نیم زیارگاه کرم
زیراکه یکیرا دو نکفتم هرگز

انى وان كنت لم ائقب جوهر طاعتك ولم انفض غبار الاثم عن وجهي
لست قانطا من كرمك ، لاننى لم أجعل قط عوض الواحد اثنين ♦
فالظاهر من الرباعيات التى قدمناها ان الخيام كان مؤمنا معتقدا وجود
آله رحيم غفور لطيف غير منتقم ولا حقود ولا حنق ♦
ورب معترض يقول : اننا عرفنا الخيام جاحدا للبعث والنشر ، منكرا
وجود حياة اخرى ، وقد نطقت بذلك رباعياته ، فكيف نوفق بين ايمانه
بالله وانكاره البعث والنشر ، وغير ذلك مما صرحت به الشرائع السماوية ؟
فالجواب عن ذلك هو : قد ينكر الانسان الشرائع والنبوات والوحى ، ولا
ينكر وجود الآله ♦ والعقل مهتد بذاته الى الاعتراف بواجب الوجود ♦

الجبر

صرح الخيام فى رباعياته باعتقاده الجبر وكان مؤمنا بسيطرته وسلطانه
على الكون ، وما فيه من افراد وجماعات ، وقال غير مرة انه دخل هذه
الدنيا مضطربا كارها وخرج منها مرغما كارها ، ولو استشير ما اراد ولو
خير ما اختار ، فهو لذلك لا يطمئن الى الاختيار فهو بناءً على ذلك جبرى
يحت ♦

ومذهب الجبر قديم جدا ، وقد اثبتته الشرائع وفرغت الفلسفة من
اثباته ، والقرآن طافح بالآيات التى نصت على عقيدة الجبر (ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ولكن حق القول منى لأملا ن جهنم من الجنة والناس
اجمعين) ♦ (انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء) (وما
تشاؤون الا ان يشاء الله) (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) ♦

والجبرية فرقة ينفون الفعل والقدرة على الفعل عن العبد ، ويشبتون
القدر ، ويقولون بان الله تعالى يخلق الفعل ويخلق فى الانسان مقدرة

متعلقة بذلك الفعل ، ولا تأثير لتلك المقدرة في الفعل • ومنهم من يثبت للعبد قدرة ذات اثر في الفعل ، ويقولون بأن الله مالك في خلقه يفعل ما يشاء ، ولا يسأل عما يفعل ، فلو ادخل الخلائق اجمعين الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا ، بل هو في كل ذلك عادل ، لان العدل على رأيهم هو التصرف بما يملكه المتصرف •

واول من صرح بهذا الرأي في العصر الاسلامي هو جهنم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة • قلنا ان الفلسفة قد فرغت من اثبات الجبر ، وذلك لان الاختيار اما ان يكون متصلا بما قبله وما بعده اتصال العلة بمعلولها والنتيجة بمقدمتها فان تكن الاولى فهو الجبر ، ولا يمكن ان يتخلف المعلوم عن علته ، ولا ان تحول النتيجة عن مقدمتها ، واذا فادعاء الاختيار ليس الا غرورا • وان تكن الثانية فقد بطلت القضية التي قدمناها ، واصبح العالم ملعبا تختلف فيه الاتفاقات وهو مالا شك في بطلانه اذا فليس عن الجبر محيد ، ولا عن الاضطراب مزحل • ومن مصادر الجبر الايمان بشمول القدرة والعلم الآلهيين ، فان شمول القدرة يقتضى ان لا يكون في هذا العالم شيء الا اذا تعلق به قدرة الله فاذا فعل الانسان شيئا فلما ان يكون مختارا فيه واما ان يكون غير مختار فان يكن مختارا فهذا الفعل واجب وان لم تتعلق به قدرة الله وهو باطل لانه يهدم اصل القدرة وان يكن غير مختار فهو الجبر الذي لا شك فيه • اذا فالدين والفلسفة يتظاهران على اثبات الجبر واقامة الادلة عليه •

واليك من رباعياته التي تضمنت عقيدة الجبر • قال :-

من می خورم وهرکه جو من اهل بود
می خوردن او نزد خرد سهل بود
می خوردن من حق زازل میدانست
کرمی نخورم علم خدا جهل بود

انا اشرب الخمر ، ويشربها كل من هو اهل لها مثلى ، فان شربى لها
ليس مستبعدا فى نظر العقل ، لان الله كان يعلم منذ الازل بأنى سأشربها ،
فانا ان لم اشربها فعلمه يكون جهلا - خطأ - وقال :

برر هكذرم هزارجا دام نهى
كويى كه بكيرمت اكر كام نهى
يك ذره زحكم توجهان خالى نيست
حكيم توكنى وعاصيم نام نهى

تضع الاشرار فى الف مكان فى سبيلى ، وتقول اذا وقعت فيها فانى
اهلكك ، لا تخلو ذرة فى العالم من سلطانك ، انت تقدر على الحكم ، وانت
تعتنى بالعاصى ؟ وقال :

ازآب وكلم سر شته من جه كنم
وين بشم مرا تورشته من جه كنم
هرنيك وبدى كه ازمن آيد بوجود
توبر سر من نوشته من جه كنم

ماذا افعل يا الهى وانت الذى جبلتنى من ماء وطين ؟ وانت الذى غزل
صوفتى ؟ انت كتبت على كل ما يصدر منى من خير وشر فى هذا الوجود ،
فماذا افعل ؟ وقال :

يزدان جو كل وجود ما مى آراست
دانست زفعل ما جه بر خواهد خواست
بى حكمش نيست هر كناهى كه مراست
بس سو ختن قيامت از بهرجه خواست

لما كون الله وجودنا من الطين كان يعلم بالافعال التى ستصدر منا ،
فليس خارجا من حكمه كل ذنب تقتطفه ، اذا فلماذا يصلينا السعير يوم
القيامة ؟ وقال :

آورد باضطرام اول بوجود
جز حيرتم ازجهان جيزى نفزود
رفقيم باكراه وندانيم جه بود
زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بى على الرغم منى الى الوجود ، ولم ازدد غير الحيرة فى هذه
الحياة ، ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا •
وقد عثرت على تصريح لعمر الخيام بالجبر بصورة لا تحتل الشك
ولا التأويل ، فقد سئل فى عصره عن ثلاث مسائل كان احدها :- أى
الفريقين اقرب الى الصواب وقوله اشبه بالتحقيق - الجبرية القائلون ينفى
الاختيار عن الممكن ام القدرية الناسبون الى العبد خلق افعاله ؟
وقد اجاب الخيام فى كلام طويل حلل فيه الاسئلة الثلاثة ، تحليلًا
علميًا فلسفيًا دقيقًا ، وكان جوابه عن الجبر صريحًا فقد قال : ولعل الجبرى
اقرب الى الحق فى بادئ النظر وظاهر الحال من غير ان يتدلجلى فى
هذيانه ، ويتغلغل فى خرافاته فانه حينئذ يبعد عن الحق •
وتصريحه هذا كاف فى الدلالة على انه كان جبريًا معتدلاً •

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود ، وشاع بين عرب الجاهلية ،
وظهر فى صدر الاسلام ، وكانت عدة من فرق الغلاة تدين به كأصحاب
عبدالله ابن سبا الذى قال بالوهمية على - عليه السلام - ومثل هؤلاء اصحاب
أبى كامل الذى كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ منتقلا من شخص الى
شخص • وذلك النور يكون فى شخص نبوة وفى شخص امامة • وربما
تناسخت الامامة وصارت نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت •

ومذهبهم هو ان الله قائم بكل لسان • ظاهر بشخص من اشخاص
البشر وفي كتب الملل والنحل تفاصيل كثيرة عن سخافاتهم وترهاتهم •
وقد عثر المستشرق الاستاذ « زوكوفسكى » فى التاريخ الالفى الذى
قدمنا ذكره على رواية استدل بها على رسوخ عقيدة التناسخ فى نفس عمر
الخيام •

وتتلخص الرواية فى أنه كانت فى نيسابور مدرسة عتيقة مسترمة
فشرع فى رمها وكان سرب من الحمير يحمل الآجر اليها • وبينما كان
الحكيم عمر الخيام يتمشى فى فناء المدرسة مع جماعة من التلاميذ • شاهد
حمارا وقف فى باب المدرسة حارنا ولما رأى الخيام ذلك ابتسم ثم تقرب
من الحمار وقرأ فى أذنه هذه الرباعية :-

أى رفته وباز آمدہ بل ہم کشتہ
نامت زمیان نامہا کم کشتہ
ناخن ہمہ جمع آمدہ وسم کشتہ
ریش ازبس کون درآمدہ دم کشتہ

أى - يا ايها الذى ذهب وعاد مرة اخرى • وصار كالانعام قد ضاع
اسمك بين الاسماء وقد اجتمعت اظافيرك وصارت حوافر وظهرت لحيثك
فى عجزك ذيلا • وبعد سماع الحمار هذه الرباعية دخل المدرسة فسألوا
الحكيم عن السبب فى ذلك فقال : ان الروح التى تعلقت بجسم هذا الحمار
كانت روح استاذ فى هذه المدرسة لهذا لم يشأ الحمار الدخول ولما علم ان
الاصدقاء قد عرفوه دخل • انتهى

هذه هى الحكاية التى وردت فى التاريخ الالفى وهى ولا شك من
الحكايات المختلفة التى لا ظل لها من الصحة ابدا فهى مكذوبة من اوجه
اولها - لم يذكر لنا احد ان الخيام كان استاذا فى مدرسة نيسابور •

وثانيا - ان الخيام انكر الحشر وقال بالعدم • ومن كانت هذه عقيدته لا يقول بالتناسخ • وثالثها - انه اذا صحت هذه الحكاية فلا أشك في ان الخيام أراد بذلك المزاح والسخرية والاحماض ومفاكهة تلاميذه • وعلى كل نرى الخيام بريئا من هذه التهمة •

البعث

لا يرتاب أرباب الديانات في البعث بعد الموت ، والقرآن نزل حاملا عقيدة حشر الاجسام ، وقد جاء فيه ذكر يوم القيامة مشفوعا بالوعد والوعيد ، والمسلمون مختلفون في كيفية وقوع الحشر ، ففريق يقول بحشر الاجسام وفريق يقول ببعث الارواح دون الاجسام • أما أرباب المذهب المادى فانهم ينكرونه بتاتا ، والفلسفة الافلاطونية تنكر حشر الاجسام وبعث الارواح ولكنها تنزع الى القول بخلود الروح وانتقالها بعد الموت الى عالم عقلى • والقدماء من المصريين اعتقدوا خلود الروح ورجوعها الى الجسد فى الدنيا • ولهذا السبب عنوا بالتحنيط لوقاية الاجسام من البلى •

وكان الخيام منكر للبعث • وقد فهمنا ذلك عند بحثنا عن مصادر فلسفته • اذ برهنا على انه كان متأثرا بالعقائد الباطنية • وقد صرح فى كثير من رباعياته بأن فكرة البعث والمعاد وهم وخيال فلا حقيقة لها والذى يخاطب الناس بقوله « أنت لست ذهابا فاذا دفنوك أخرجوك وأنت ذهاب أيضا » هو جاحد لعقيدة الحشر والمعاد •

الروح

ومن المشكلات العظيمة التى لم يهتد الى حلها الناس قديما وحديثا مشكلة الروح ، والجدل فى الروح قديم جدا وقد كثرت فيها الآراء وذهب

كل فريق فيه مذهبا خاصا وكان قد بحث اولا في ماهيتها أهى متحيزة أم حالة فى التحيز أم موجودة غير متحيزة ولا حالة فيه ؟ وثانيا أقديمة هى أم حادثة وثالثا أبقى بعد فناء الاجسام أم تفنى ؟ ورابعا ما حقيقة سعادة الارواح وشقاؤها ؟ ف قيل انها جزء لا يتجزأ من أجزاء هوائية فى القلب وقيل هى الدماغ وهى جزء لا يتجزأ من الدماغ وقيل قوة فى الدماغ مبدأ للحس والحركة وقيل هى الدم المعتدل فكثرته تقوى الحياة وبفائته تنعدم •

والامام الغزالى يقول :- الروح ليس بجسم يحل البدن حلول الماء فى اناء ، ولا هو عرض يحل القلب والدماغ حلول العلم بل هو جوهر • لانه يعرف نفسه وخالقه ويدرك المعقولات وهو باتفاق العقلاء جزء لا يتجزأ وشئ لا ينقسم والشرائع السماوية لم تعرفه والقرآن لم يبين حقيقته • ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا • •

وقد ذكر عمر الحيام الروح غير مرة فى رباعياته وهو الامر الذى كان يدل على انه كان يعتقد وجود الروح لكننا لم نعلم أكان معتقدا خلود الروح اعتقاد الافلاطونيين أم لا قال :-

درياب كه از روح جدا خواهى شد
در برده اسرار فنا خواهى شد
مى نوش ندانى ز كجا آمده
خوش باش ندانى بكجا خواهى شد

أفوق فانك ستفارق روحك وستفنى وراء ستار الاسرار ، أشرب الخمر
فانك لا تدري من أين أتيت واسعد فانك لا تعلم الى أين تذهب •
ازتن جو برفت جان باك من وتو
خستى دونهند برمغاك من وتو

وآنکه زبرای خشت کور دکران
در کالبدی کشند خاک باک من وتو

حين تخرج من جسدی روحی وروحک الطاهرة يضعون لبنتين علی
لحدی ولحدک ثم لاجل لبنتين لقبر آخر يضعون ترابی وترابک فی القالب ♦

الدنيا

مقت الحیام الوجود وفضل العدم ووصف الدنيا بدار المحن والمصائب
وقد أكثر من ذمها حتی تجاوز الحد والقصد وتشاؤم الحیام هو الذی زهد
فی عینه الدنيا وكره الیه الحیة ♦ قال :-

جون مردن تو مردن یکبار کی است
یکبار بمیر این جه بیجار کی است
خونی ونجاستی ومشتی رک وبوست
انکار نبود این جه غمخوار کی است

ان کان موتک مرة واحدة فمت مرة واحدة ♦ ما هذه المسکنة ؟ دم
ونجاسة وحفنة من عظم وجلد فما هذه المحنة من أجل شیء تأفه حقیر ♦

دنیا بمراد رانده کیر آخر جه
وین نامه عمر خوانده کیر آخر جه
کیرم بکام دل بماندی صد سال
صد سال دکر بمانده کیر آخر جه

ما العقبی اذا بلغ المرء من الدنيا المراد ♦ وما الغایة اذا قرأ الانسان
کتاب أعماله ♦ فلنحسب انک نلت مرامک مائة عام ♦ وعش بعدها مائة اخرى
فما النتيجة ♦

دنیا نه مقام تست نه جای نشت
فرزانه در او خراب اولتر ومست
برآتش غم زباده آبی میزن
زان بیش که درخاک روی باد بدست

لیست الدنيا بدار قرار ولا دار اقامة • أفضل للحکیم أن یكون ثملا
وفانیا ، اسكب ماء الحمر على نار الغم قبل أن تذهب الى القبر صفر الیدین •
ولعل من أسباب كراهية الخيام للحياة انه كان يرى ان وضع الخلیقة
غير صحیح ولا مستند الى اسس جيدة وان نظام الحياة الحاضر لا یجلب
السعادة والسلام • وقد تمنى فی احدى رباعياته أن تكون له قدرة كقدرة
الله على الفلك لیهدمه ویبنی فلکا جدیدا یبلغ فيه الاحرار مرادهم بسهولة •
قال :

کر بر فلکم دست بدی جون یزدان
بردا شتمی من این فلکرا زمیان
ازنو فلک دکر جنان ساختمی
کا زاده به کام دل رسیدی آسان

لو كنت مهيمنا على هذا الفلك هيمنة خالق لهدمته ولخلقت فلکا غیره
یبلغ الاحرار فيه مرادهم من دون عناء •

تکريم الجسم بعد الموت

وكم عاتب الخيام الخراف على جبله الطين برهص واعتساف وكم أوصی
الكواز بالرفق ، وكم صاح بالناس أن یخففوا فی مشيهم على الارض قائلا
ان الجلام الذى تشربون به الحمر والكوز الذى تشربون منه الماء والتراب
الذى تطأونه بأقدامكم هو من عینى أحور اغن وخذ مليحة عذراء ورأس
کیخسرو وكف افریدون ، وهو فی كل ذلك یقدم موعظة فی الحياة مینا

لهم مصيرهم وهو في أثناء ذلك يعني جسده ويكي جسمانه بحرقه وألم •
قال :

این کوزه جومن عاشق زاری بودست
در بند سر زلف نکاری بودست
این دسته که در کردن او مبینی
دستست که در کردن یاری بودست

كان هذا الكوز مثلي صبا ، قد علق بفرع مليحة هيفاء ، وهذه العروة
التي تراها في جيدها كانت يدا تعتق احدى الحسان •

این کوزه کران که دست در کل دارند
عقل و خرد و هوش بران بکمارند
بر کل لکد و تباچه تاجند زنند
خاک بدنست تاجه میندارند

هؤلاء الكوازون الذين في الطين ايديهم ومنحصرة عقولهم وأفكارهم
فيه ، الى متى يركلون الطين ويضعونه • هذه أجسام حتى م هذه الظنون ؟

هان کوزه کرا ببای اگر هشیاری
تاجند کنی بر کل آدم خواری
انکشت فریدون و کف کیخسرو
بر جرخ نهاده جهمینداری

أيها الكوازار ان كنت واعيا فحتى م تهين طينة الانسان • ان الذي
يوضعه على الدوار هو انملة فریدون و کف کیخسرو فماذا تظن ؟

عقيدته الفلسفية

أما وقد فرغنا من البحث عن موضوع فلسفته فلم يبق شيء سوى أن نقول كلمتنا في مذهب الفلسفي ، ونعني بذلك نوع عقيدته ووجهة نظره في الحياة ، وهذا الموضوع يضطرنا إلى أن نقف موقف الحكم للبت في عقيدته ، والانصاف يحملنا على التصريح بأنه من الصعب جدا ابداء رأي صحيح واصدار حكم عادل فيه ، فليس لدينا من أدلة قوية وقرائن قطعية تخولنا أن نحكم على حكيم مفكر ، سلخ أعواما طويلا في البحث والتفكير في شؤون الحياة وليس بين يدينا غير صحائف صفر بالية ، تعرضت لشخصه ، ورباعيات هي نقات جاشت في صدره ، ففاض بها لسانه ، وقد طواه الردى فهرع إلى أحضان الأبدية قبل أكثر من ثمانية قرون .

قبل نحو من ثمانية قرون ونصف رقد الخيام في لحدّه في نيسابور ، ولم يترك بعد وفاته غير بضع رسائل ، ورباعيات تناولها الباحثون في سيرته وأدبه ، واتخذوها حجة عليه ومدارا للحكم على عقيدته ومذهبه الفلسفي .

ومنذ قرنين قام نفر من الفرنجة يبحثون عن أدب الخيام ، وذهبوا في عقيدته مذاهب شتى وقالوا فيه بمرجمات الظنون ، فمن منكر لشخصه ، ومن مدع أنه كان ماديا ملحدا شهوانيا مستهترا بالشرب ، ومن زاعم أنه كان صوفيا يتغنّى بجمال الله ، ثملا بخمرة الحب الإلهي المقدس ، ومن قائل أنه كان مرتابا متشائما ، إلى غير ذلك من الأقوال والدعاوى وليس عند هؤلاء الباحثين من سند للحكم عليه غير رباعياته ، كما أنه ليس لنا من العلم ما يحقق أن الرباعيات المتداولة الآن بكمالها هي لعمر الخيام ، وإنها تحتاج قريحته وحدها ، وإنها بريئة من شوائب الدس والاتحال .

وقد بينا عند بحثنا عن رباعياته اختلاف العلماء الباحثين في عددها ،
وذكرنا اننا عثرنا على « خيام ثان » واسمه علاء الدين علي بن محمد بن
خلف ، وهو شاعر له ديوان بالفارسية ، ورب رباعيات لعمر الخيام نسبت
للخيام الثانى علي بن محمد ، ورب ابيات ورباعيات لهذا نسبت للحكيم الاول
وقد وجدت في اثناء بحثي الطويل في رباعيات الخيام ان عددا كبيرا
منها قد نسب اليه ، وهى ليست له بل لاصحابها من الشعراء كعبد الله
الانصارى وابى سعيد والانورى والعسجدى وابن سينا والرازى والطوسى
وغيرهم ، وكلها مثبتة في دواوينهم •

لذلك تعثرينا الشكوك الكثيرة في هذا الصدد ، فتصدنا عن اصدار
الحكم عليه ، وأهمها انه لم يثبت الى الآن بالبرهان القوى ان الرباعيات
الموجودة في ايدينا كلها لعمر الخيام ، ثم اننا نجهل الوقت الذى نظمها
فيه •

أفنظمها في غفوان شبابه وللشباب بدوات ونزوات وهو اجس
وخطرات كثيرة أم في عهد كهولته ، وفي الكهولة نضج العقل وتوازن
الفكر واستقامة الرأى ام في شيخوخته وفي الشيخوخة ضعف الاعصاب
وارتباك الخواطر أم في اثناء حياته جميعها ؟ كل اولئك نجهله اذ ليس
لكل رباعية تاريخ يعرفنا الزمن الذى نظمت فيه ولم نعر حتى الآن على
نسخة من رباعيات كتبها الخيام بنفسه كما فعل ابو العلاء المعرى الذى جمع
قصائده وشرح شعره وبوب دواوينه وسماها بنفسه •

والواقع هو اننى اتهم ان اسند اليه امرا ، وكل ما لدى من البرهان
هو قطع من شعره - رباعياته - افعل ذلك خشية ان اسىء الى الرجل ،
باسناد امر ليس له ضلع فيه •

واذا كان لا بد من ابداء الرأى في هذا الصدد فانى احمل نفسى على

ابداء رأيي وأنا شاك مرتاب كل الارتباب فيما أقوله وأزعمه ، واستغفر
الخيام في لحده ، استغفر روحه كل هفوة وكل ما انسبه اليه وهو
براء منه •

أقول - ان الذي بدا لي من رباعيات الخيام - انه كان جم الشكوك
كثير الارتباب عظيم الاضطراب ، ذا روح قلقة تحيط بها الهواجس
والخطرات ، ونفس متألمة تكتنفها الوسوس والخيالات ، وقد ظهرت
شخصيته في رباعياته بمظهر الشاك المرتاب القلق وذلك مما يدفع الباحث الى
اعتقاد انه كان لا ادريا ، متشائما في عقيدته لا بفعله جبريا واليك تفصيل
ذلك :

ألا أدريه

واللا ادريه مذهب فلسفي يقوم على الاعتراف بعجز العقل البشري
عن ادراك المجردات ، وفهم جوهرها وخواصها ، وبعجز العلم اللدني عن
الوصول الى فهم هذه المجردات ، وكان الخيام كما ظهر لي من رباعياته
لا ادريا ، يدين بهذا المذهب وقد اتهم العقل والعلم ، في كثير من رباعياته
بعجزهما عن ادراك سر الحياة ومن ذلك قوله :

آنان که به کار عقل در میکوشند
هیئات که جمله کاونر میدوشند
آن به که لباس ابلهی در بوشند
کامروز به عقل تره می نفر وشدند

اولئك الذين همهم الجهد من طريق العقل ، هيئات فانهم يحلبون ثورا
فهم خليقون أن يتقمصوا البلاهة اذ لا يشتري اليوم بالعقل باقة من كرات :

آنانکه محیط فضل و آداب شدند
 و از جمع کمال شمع اصحاب شدند
 و هزین شب تاریک نبردند برون
 گفتند فسانه و در خواب شدند

اولئك الذين أحاطوا بالفضل والادب بجميع الكمالات أصبحوا
 شموع المجالس والاصحاب لم يهتدوا الى الطريق في هذا الليل الدامس
 وانما فاهوا بشيء من الخرافات وناموا *

دل سر حیات اگر کماهی دانست ؟
 در مَرَك هم اسرار آلهی دانست
 امروز که با خودی ندانستی هیچ
 فردا که ز خود روی چه خواهی دانست

لو عرف القلب سر الحياة كما هي لعرف أيضا في الموت الاسرار
 الآلهية ، أنت لا تعلم شيئا ومعك نفسك فماذا تعلم غدا اذا تجردت منها ؟

قومی متفکرند در مذهب و دین
 جمعی متحیرند در شک و یقین
 ناکاه منادی در آید ز کمین
 کای بیخبران راه نه آنست و نه این

قوم يتفكرون في المذهب والدين ، وجماعة حيارى بين الشك
 واليقين واذا هم بهاتف يهتف بهم من عالم الغيب أيها الغافلون الطريق
 لا هذا ولا ذاك *

و يظهر مما قدمنا أن عمر الحيام كان لا ادريا كما نطقت به رباعياته ،
 وانه قد اعترف بعجز العقل البشري والعلم اللدني عن ادراك المجردات ،
 غير أن لا ادريته ألفت في نفسه أثرا سيئا بعث فيه روح التشاؤم ، وجعله

ينظر الى الحياة نظر قانط ، وبغض الى قلبه الدنيا وما فيها فتمنى العدم وآثره
على الوجود ، وما تمنى العدم والفناء الا لانه كان يخافهما •

كلنا نشعر شعورا غريزيا بأننا مفلطرون على حب البقاء ، وحب
البقاء يدفعنا الى ان نحب الحياة ، ولما كان الموت آفة الحياة أصبحنا نشعر بأننا
نخاف الموت ونفر منه واذا فكر أحدا في الموت ارتعدت فرائضه وأصابته
هزة عنيفة في شعوره ووجدانه فلا أدريه الحيام وجهله الخليقة والحياة والعدم
وخوفه من الموت - الفناء - كل ذلك ولد فيه التساؤم •

إذا فالتساؤم هو وليد حب الحياة والبقاء ولهذا نرى الحيام يتمنى لو
أنه يعود مرة اخرى الى الحياة ولو بعد مئات الوف سنين كما يعود العشب •

ايكاش كه جاى آرميدن بودى

يا اين رهدوررا رسيدن بودى

كاش ازبى صد هزار سال ازدل خاك

جون سبزه اميد برد ميدن بودى

يا حبذا لو كان للراحة موطن ويا حبذا لو بلغنا آخر هذا الطريق
الطويل ، ويا حبذا لو كان أمل في العودة الى الحياة بعد مئات الوف سنين
كعودة العشب من قلب التراب •

التساؤم

والتساؤم مذهب قديم ظهر في ديانة البوذيين ويقوم على أن العقل
يرتأى أن كل شيء في الدنيا سيء وردى بل أردأ ما يمكن أن يكون وأن
مقدار الشرور في الحياة يفوق مقدار الخيرات ، وقد شملت هذه العقيدة
الحياة كلها وكان أساس موضوعها صلة الانسان بالخير والشر وعلاقته بالذرة
والالم على انه يجب التفريق بين المشائم والمعتقد لفلسفة التساؤم ، فالحيام

لم يكن متشائماً ماقتاً للحياة كأبى العلاء المعرى الذى انزوى فى عقر داره وسمى نفسه رهين المحبسين ولا أشك فى أن الحيام قد متع نفسه بالملذات ولم يقصر فى اقتناص ساعات السرور ولكننى أعتقد أنه كان معتقداً لفلسفة التشاؤم والفرق بين المعرى والحيام فى هذا المطلب هو أن المعرى كان متشائماً بنفسه ومعتقداً لفلسفة التشاؤم أيضاً فتسميته لنفسه « رهين المحبسين » وانزواؤه عن الناس دليل على أنه كان ذا روح متألمة متشائمة وقوله بأن الشر طبع وإن جذوره متأصلة فى قلوب الناس دليل على اعتقاده لفلسفة التشاؤم لكن الحيام يختلف عن ذلك لأن الحيام اندفع الى التشاؤم بسبب لا ادريته •

ومن الناس من يرى أن التشاؤم والمعتقد لفلسفة التشاؤم مريض أصيب بأمراض عصبية روحية عقلية أو لم يكن له نصيب من التهذيب ومن التربية الصحيحة المستقيمة أو أنه سليل أبوين أحدهما مصاب بمرض وراثى والتشاؤم ينشأ ويتفشى فى المناطق الحارة الموبوءة بالاساطير والخرافات • ولعل الفقر والمرض من أهم الاسباب والعوامل فى تكوين التشاؤم وفيما يأتى ثبت شيئاً من رباعيات الحيام تفصح عن تشاؤمه قال :

مائم در او فتاده جون مرغ بدام
دلخسته روزكار وآشفته مدام
سر كشته درين دائره بى در وبام
نا آمده برمراد ونا رفته به كام

وقعنا فى هذه الحياة وقوع الطير فى الفخ مفؤودين من الدهر طائشين على الدوام تائهين فى هذه الدائرة التى لا سطح لها ولا باب لاجئنا باختيارنا ولا ذهبنا بارادتنا • وقال :

جون حاصل آدمى دراين شورستان
جز خوردن غصه نيست ياكندن جان

خرم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسی که خود نیامد بجهان
لم يكن محصول الانسان في هذه الحياة ذات الفتن الا الالم وعذاب
النفس فطوبى لمن خرج منها أو لم يجيء إليها ♦

روزی که دو مهلتست میخورمی ناب
کاین عمر دوروزه بر نکردد دریاب
دانی که جهان رو بخرابی دارد
تو نیز شب وروز همی باش خراب
اشرب الحمرة الصافية مرتين كل يوم فان هذا العمر الذي هو يومان
لا يعود اليك مرة اخرى انت تعلم ان السكون آيل الى الخراب فكن أنت
خرابا ليلا ونهارا ♦

ولما رأى الحيام ان عقله قاصر عن ادراك سر الحياة ، وان عمر الانسان
قصير وانه عرضة للآلام والشروع ارتأى أن خير وسيلة تنقذ نفسه من هذه
الهواجس والخطرات الاليمة والشكوك المضنية ان يتتهد القرص وأن يتمتع
ما استطاع بلذات الحياة ، وان لا يحزن لما يلاقه في غد ، وان لا يتحسر على
ما خسر بالامس ، وان يقطع صلته بالماضي والمستقبل ، وان يهتم بالساعة
التي هو فيها ♦

وصفوة القول ان شكوك الحيام ويأسه وآلامه دفعته الى الاخذ بالفلسفة
السلبية ، وهي أشد خطرا من غيرها على البشرية ♦ قال :

روزی که گذشته است ازویاد مکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
برنامه و گذشته فریاد منه
حالی خوش باش وعمر بر باد مکن

لا تذكر اليوم الذى مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد ، ولا تفزع
مما لم يأت ولا مما مضى • طب نفسك ولا تنقص عيشك • وقال :

می نوش که عمر جاودانی این است
خود خاصیت دور جهانی این است
هنکام کل ومل است و یاران سرمست
خوش باش دمی که زندگانی این است

اشرب الخمر لانها الحياة الدائمة ، فهي وحدها مزية الدنيا • الوقت
وقت ورد وطرب ، والاخلاء سكارى ، أسعد لحظة فهذه هي الحياة • وقال

این عقل که در راه سعادت بوید
روزی صد بار خود ترا میکوید
دریاب تو این یکدمه فرصت که نه
آن تره که بدروند و دیگر روید

هذا العقل الذى يطوى طريق السعادة يقول لك فى اليوم مائة مرة،
افق أنت فى هذه النهضة كالنبات (الكراث أو الكرفس) الذى كلما حصده
نبت •

الجبرية

وقد عثرت على تصريح لعمر الخيام بالجبر بصورة لا تحتل الشك
ولا التأويل وقد قام تصريحه دليلا على اعتناقه عقيدة الجبر فقد سئل فى
عصره عن ثلاث مسائل كان احداها : أى الفريقين أقرب الى الصواب
وقوله أشبه بالتحقيق الجبرية القائلون بنفى الاختيار عن الممكن أم القدرية
الناسبون الى العبد خالق أفعاله ؟ فصرح عمر الخيام بما نصه :

ولعل الجبرى أقرب الى الحق فى بادىء الرأى وظاهر النظر من غير
أن يتلجلج فى هذيانه ويتغلغل فى خرافاته فانه حينئذ يبعد عن الحق جدا •

وقد دلت رباعياته على اعتقاده الجبر قال :

آورد باضطراوم اول بوجود

جز حیرتم از جهان چیزی نفزود

رفتیم باکراه وندانیم جه بود

زین آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بی مضطرا الى الوجود ولم ازدد غير الخيرة في هذه الحياة •

ذهبنا مكرهين ولم نعلم المقصود من مجيئنا وبقائنا وذهابنا • وقال :

بر رهگذرم هزار جا دام نهی

کوئی که بکیرمت اگر کام نهی

يك ذره زحکم توجہان خالی نیست

حکم تو کنی وعاصیم نام نهی

تضع الاشرار يا الهی فی الف مکان من سبیلی وتقول انک اذا وطئتها

فانا مهلكك • لا تخلو ذرة في العالم من حکمك • أنت تحكم وتقدر علي

وأنت تسميني بالعاصي ؟



نظراؤه

ابن الشبل البغدادي

ظفرت من تاريخ الادب العربي بشخصيتين لامعتين عربيتين ، تضارعان الحيام في وجهة التفكير ، وتشابهانه في الاحساس والشعور ، وتشاركانه في التذمر والتشاؤم ، والوساوس والهواجس . حتى لكأن ما دار في خلد هاتين الشخصيتين دار في خلد الحيام ، وكأن الارادة الازلية أوردت هؤلاء الثلاثة معينا واحدا ، وسقتهم من كأس واحدة ، لكثرة ما بينهم من التقارب والتشابه ، فهم اخوان في الرأي ، انسباء في التفكير والشعور ، برغم اختلافهم في الجنس ، والعريان هما الشاعران محمد بن الحسين بن عبدالله الشبل أبو علي الشاعر الحكيم ، وأحمد بن الحسين أبو العلاء المعري الشاعر الضريع الفيلسوف . وكان ابن الشبل معاصرا لعمر الحيام معاصرة الشيخ للشباب ولد وتعلم ومات في بغداد ، وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين وقد وجدت ان اغزر التراجم مادة ما دونه القفطي في كتابه المحمدون من الشعراء^(١) قال :

« محمد بن الحسين بن عبدالله بن أحمد بن يوسف بن الشبل بن اسامة الشاعر أبو علي من أهل شارع دار الرقيق ببغداد أحد الشعراء المجودين ، وكان من ظرفاء بغداد ، مدح الناس وكان قيما بصناعة الشعر ، وانتشر ديوانه وشعره في الاقطار ، وسمع غريب الحديث لابي عبد القاسم بن سلام وروى عن الامير أبي

(١) اصول التاريخ والادب للدكتور مصطفى جواد - مخطوط -

محمد الحسن بن عيسى بن الخليفة المقتدر بالله ، روى لنا عنه . . . ذكره
أبو الحسن على بن الحسن الباخري . . . » ثم روى عنه حديثا بالاسناد
فى الصداقة والصديق عن أبى عزة المازنى « يستحسن الصبر عن كل أحد
الا عن الصديق . . . »

وقال الذهبى فى تاريخ الاسلام « له ديوان سائر ، وقد سمع غريب
الحديث وكان ظريفا نديما مطبوعا رقيق الشعر » . . . وقد أجمع المترجمون
له على انه توفى سنة ٤٧٤ هـ فى بغداد ودفن فى مقبرة باب حرب ، غربى
مقابر قریش .

وقال شمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى فى نزهة الارواح
وروضة الافراح :-

« ابن الشبل البغدادى هو أبو على الحسين بن عبدالله بن يوسف بن
شبل ، مولده ومنشأه بغداد ، وكان حكيما فيلسوفا ومتكلما فاضلا وأديبا
بارعا وشاعرا مجيدا وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة ،
ومما روى له فى الحكمة من جيد شعره هذه القصيدة وهى تدل على قوة
اطلاعه فى العلوم الحكمية والاسرار الالهية ، وبعضهم ينسبها الى ابن سينا
وليست له ولا لغيره :-

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار ؟

ونقل الصفدى فى ترجمة ابن نايقا قال : وكانت بينه وبين ابن الشبل
منافرة ومباعدة شائعة ظاهرة قال أبو الحسن على بن أحمد بن الدهان .
- انشدته يوما لابن الشبل :-

وما أسجد الله الملائكة كلهم	لآدم الا أن فى نسله مثلى
ولو أن ابليسا درى خر ساجدا	لآدم من قبل الملائكة من أجلى
فيا رب ابراهيم لم أوت فضله	ولا فضل موسى والنبي مع الرسل

فلم لي وحدي الف فرعون في الوري ولي الف نمرود والف أبي جهل
فلما سمعها قال : أشهد بين يدي الله انه ما اخرج آدم من الجنة الا
لكونه كان في ظهره * ثم قال : امض اليه فانسده :

اذا ما افتخرت فلا تجهلن أباك وسلافه (كذا) بالعصا
فأنت قذار نبيذ الذباب اذا أنت أوطأتها أخصا
فكونك في الظهر من آدم بشؤمك اهبطه اذ عصى
ولو كان آدم ذا خبرة بأنك من نسله لاختصى

وقيل لابن نايقا : ألم تكن قرأت على الشيخ ابن الشبل ؟ قال : بلى
والا فمن أين اكتسبت هذه البلادة التي في ؟ *

وفيما يلي ندرج قطعا شعرية لابن الشبل ، تدل على وجود مقاربه
ومشابهة في الشعور والتفكير بين الحكيمين العربي والفارسي ولعل الحيام
اطلع على شعر ابن الشبل اطلاع الشبان على شعر الشيوخ في زمانهم *
قال :

غاية الحزن والسرور انقضاء ما لحى من بعد ميت بقاء
لا ليد باربد مات حزنا وسلت عن شقيقها الحنساء
مثل ما في التراب يبلى الفتى فالحزن يبلى من بعده والبكاء
غير ان الاموات مروا وأبقوا غصصا لا تسيغها الاحياء
انما نحن بين ظفر وناب من خطوب أسودهن ضراء
تتمنى وفي المنى قصر العمر فتغدو كما نسر نساء
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نفتدى نموت ونجيا اقل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كما نت ولا كان أخذها والعطاء
خلب تحت راعد وسراب كبرت فيه مومس خرقاء

راجع جودها عليها فمهما
ليت شعري حلما تمر بنا
من فساد يكون في عالم الكو
وقليلا ما يصحب المهجة
قبح الله لذة لشقانا
نحن لولا الوجود لم نألم الفقد فايجادنا علينا بلاء



وله :

بربك أيها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
فطوق في المجرة أم لآل
وفيك الشمس رافعة شعاعا
ودنيا كلما وضعت جنينا
هي العشواء ما خبطت هشيم
فكم من بعده غفر وعقر
لقد بلغ العدو بنا مناه
وتنها ضائعين كقوم موسى
فيالك أكلة ما زال فيها
نعاقب في الظهور وما ولدنا
ونخرج كارهين كما دخلنا
وكانت انعمالو ان كوننا
ولا ارض عصته ولا سماء



وله :

وكاننما الانسان فيه غيره	متلونا والحسن فيه معار
متصرف وله القضاء مصرف	ومكلف وكانه مختار
طورا به تصبو الحظوظ وتارة	حظ تحيل صوابه الاقدار
تعمى بصيرته وتبصر بعدما	لا يسترد الفأنت استبصار
فتراه يؤخذ قلبه من صدره	ويرد فيه وقد جرى المقدار
فيظل يضرب باللاممة نفسه	ندما اذا لعبت به الافكار
لا يعرف التفريط في ايراده	حتى يبينه له الاصدار

مقطعات من شعر ابن الشبل البغدادى^(١)

قال :

يا آلهى افردت مثلى بالفضل وفضلى معرض للخطوب ؟
كيف أنشأتني وأنت حكيم مستقيما في عالم مقلوب ؟

★ ★ ★

وقال :

تلون هذه الدنيا علينا
شبيه بالعقوق البر فيها
يحل الداء في عضو سقيم
فيخرج من دم العضو الصحيح

★ ★ ★

وله :

وساع سعى نحوى بكأس عقار
كغرة شمس في ضياء نهار
كفى شرها الساقى النديم بمزجها فصبت
لجينا فوق أرض نضار

(١) اصول التاريخ والادب للدكتور مصطفى جواد « مخطوط »

فجاءت كخود ضرج اللحظ خدها فآخفت حياء وجهها بخمار
وناولنيها والمجرة فى الدجى كلجة ماء فى رياض بهار
كأن الثريا والهلال يضمها من الدر كف سورت بسوار

★ ★ ★

وله :

تسل عن كل شئ بالحياة فقد يهون عند بقاء الجوهر العرض
كم اخلف الله مالا انت متلفه وما عن النفس ان أتلفتها عوض

وله :

يفنى البخل بجمع المال مدته وللحوادث والايام ما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذى تبنيه يتتفع

★ ★ ★

وله :

أما ترى الليل قد سدت مذهبه مرخى الذوائب فى عرض وفى طول
كأنه من ملوك الزنج ذو شرف قد كللوه بأنواع الاكاليل
كأن نرجس شرب فى كواكبه والبدر اترجة بين التماثيل
والمشترى راهب من حول هيكله بيض المصابيح فى زرق القناديل
ومن خرائده الجوزاء قد خلعت عنها العقود لضم أو لتقييل
كأن جدول روض فى مجرته أو ماء أخضر ذى حدين مصقول

★ ★ ★

وله :

وما أسجد الله الملائك كلهم لآدم الا أن فى نسله مثلى
ولو أن أبليسا درى خر ساجدا لآدم من قبل الملائك من أجلى
فيا رب ابراهيم لم أوت فضله ولا فضل موسى والنبي مع الرسل

فلم لي وحدي الف فرعون في الوري ولي الف نمرود والف أبى جهل؟

* * *

وله :

ومبشر بالجاهلية معشرا	صرعى كؤوس الراح والريحان
قتل النفوس غبوقها فأعادها	ذكر الصبوح تدب في الابدان
وكأنما أرخى غلائل سندس	أو جر أذيالا على العقيان
متقلد بعقيقتين موشح	بالدرتين مقررط الآذان
صفق الجناح على الجناح مفردا	قبل الاذان منددا باذان
وحدا الظلام مع الكواكب سحرة	بمثالث من صوته ومشان
يا غافلين دنا الصبوح فبادروا السلذات قبل عوائق الازمان	
تدنو السقاة الى السقاة كأنما	يمشون تحت مقابس النيران

* * *

وله :

بتنا ندير كؤوسا من مدامعنا	ونجعل البث للاسرار ريحانا
يضمننا وجدنا والصون ينشرنا	لف الشمال على الاغصان أغصانا
ونجعل الكبد الحرى على الكبد الحرى	ونبدى من الاشواق الوانا
وللصبا عبث بالشوب تجذبه	عنا كموقظة بالرفق وسنانا

* * *

وله :

قرب معاش المرء من بيته	بعد تمام الامن والعافيه
من أكبر النعماء مع زوجة	يرضى بها وهى به راضيه
فمن يصب ذا فهو في جنة	قطوفها من كفه دانيه

* * *

وله :

وكان فرارنا منه اليه	خرجنا من قضاء الله خوفا
مصائبه عليه من يديه	وأشقى الناس ذو حزم توالت
ويقسو قلب راحمه عليه	تضييق عليه طرق العذر فيها

★ ★ ★

وله :

وغرهم السكوت على الشكاية	وقالوا مستريح القلب مثر
يكد ولا يعود الى كفايه ؟	وأية راحة لكريم نفس

★ ★ ★

وله :

حالك في السراء والضراء	لا تكشفن لعاذر أو عاذل
في القلب مثل شماتة الاعداء	فلرحمة المتوجعين حزاة



أبو العلاء المعري

كنت في أثناء درسى لرباعيات الحيام أشعر بوجود نسب متين ، وقراءة فكرية بين عمر الحيام وأبى العلاء المعري ، وكنت كلما انعمت النظر في أقوال الحيام ازدددت يقينا بوجود شبه عظيم بين هذين الفذين ، ولو أن توأمين نشأ في حضن أب وأم وتعلما في مدرسة واحدة ، وتربيا في بيئة واحدة وطراً عليهما من شؤون الحياة في الصغر والكبر ، ما يكونان به شريكين فتماثلت أخلاقها وطباعهما وتقاربت آراؤهما ونظراتهما في الكون لقلنا ان المعري والحيام اخوان شقيقان ، وفرعان من غصن واحد ، فكأن المنيئة الالهية قد قدتهما من أديم واحد ، وجبلت طينتهما في اناء واحد في وقت واحد وحبتهما طبعين وفكرين متقاربين ومتشابهين .

ان من غريب الاتفاق أن يكون الحكيمان متماثلين في الاخلاق ، فكلاهما كان منقبض النفس ضيق الصدر منزويا عن الناس ، زاهدا فيما بأيديهم ، ماقنا لهم مستهزئا بهم ، مستخفا بعقائدهم ومبادئهم ، وكلاهما مبغض لندنيا متطال لامور غامضة أجل شأننا وأعظم قدرا من حطامها ، وكلاهما متطلع تائق الى أسرار الحياة معنى بها ، وكلاهما أبى النفس صادق القول مطلق الرأي جرىء على البوح بمذهبه ، الافتراء كانا كلاهما يراعى فيها خواطر الناس خشية الاذى والضرر ، وكلاهما فقير لم يملك شيئا من حطام الدنيا ، ولو أردا لنالا وفرا وذهابا وفضة . وكلاهما نشأ في عصر حافل بالعلوم والمعارف فائض بالآراء الفلسفية ، ففى عصرهما ظهر مذهب الاسماعيلية والباطنية وقبل عصرهما اجتمع اخوان الصفا خفية ، وابرزوا رسائلهم الشهيرة . وأقوال الفيلسوفين على تقارب في العلوم والمعارف . أما تأليفهما فقليلة أيضا . وأما السياسة في زمانهما فمتشابهة ،

فقد كانت نار الفتنة مشتعلة في سورية في عصر المعري • وأما ايران فقد كانت رحي الحرب فيها دائرة كل المدة التي عاش فيها الحيام ، فانه نشأ في أكناف الدولة السلجوقية التي قامت مقام الدولة الغزنوية والدولة البويهية معا ولم تقم الا بالسيف ، وكان الحيام يشهد ذلك وقد اتسع سلطان هذه الحكومة في ايام ملكشاه ٤٦٥ - ٤٨٥ هـ الذي كان يجلب عمر الحيام اجلالا عظيما حتى وكل اليه بناء الرصد وترتيب الزيج •

وقد ولد أبو العلاء المعري (أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد التنوخي) الشاعر الحكيم في المعرة سنة ٣٦٣ هـ وتوفي سنة ٤٤٩ هـ وكان والده من أهل الفضل وتولى جده القضاء فيها ، وكانت امه من اسرة وجيهة عرفت بآل سبيكة ، اشتهر منهم غير واحد بالوجاهة والادب ، وكانت المعرة تحت حكم الدولة الحمدانية بحلب وأميرها يومئذ سعد الدولة أبو المعالي •

وتنص كتب التراجم على انه أصابه الجدرى في الثالثة من عمره ، فذهب يسرى عينيه وغشى يمانها بياض فكف بصره ، وهو طفل ، وكان يقول « لا أعرف من الالوان الا الاحمر لانى البست في الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر » وقد تولى والده تدريسه ، فلقنه النحو واللغة في حديثه ، ثم قرأ على جماعة من علماء بلده ، ولما أدرك العشرين من عمره عمد الى سائر علوم اللغة وآدابها ، واكتسبها بالسماع والاجتهاد ، وكان يقيم اناسا يقرأون له الكتب ، وهو قوى الحافظة الى حد المبالغة وقيل انه نظم الشعر قبل أن يتم الحادية عشرة من عمره ، ولم يمنعه العمى من مباراة أرباب القرائح فيما اشتغلوا به حتى في ألعابهم ، فقد كان يلعب الشطرنج والنرد ويجيد لعبهما ، وكان لا يرى في العمى نقصا وكان يقول : « أحمد الله على العمى كما يحمد غيرة على البصر » وكان يرتزق من وقف يحصل منه ثلاثون دينارا في العام ينفق نصفه على من يخدمه •

ورحل في طلب العلم والادب فسافر الى اللاذقية وطرابلس من بلاد الشام وزار دار علم ابن عمار بها وأخذ فلسفة اليونان عن الرهبان ثم رحل الى بغداد سنة ٣٩٨ هـ وقد سبقه صيته وشهرته اليها فاستقبله علماؤها بالخفاوة ، واختلف الى دار العلم السابورية بالجانب الغربى منها وذكرها فى شعره ونثره واقتبس منها علما جما • ثم غادر بغداد سنة ٤٠٠ هـ واتى المعرة ولزم بيته وسمى نفسه « رهين المحبسين » بل رهين الحبوس الثلاثة وباشر التأليف والنظم وامتنع عن أكل اللحم واقتصصر على النبات رفقا بالحيوان ، وتجاфия عن ايلامه وقد ذهب بذلك مذهب البراهمة حتى انه استحسّن احراق الهنود لاجسادهم •••

قضى أبو العلاء المعرى فى عزله بالمعرة بضعا وأربعين سنة وطعامه العدى وحلاوته التين ، وهو يؤلف وينظم والناس يتوافدون اليه ، ليسمعوا أقواله ويأخذوا من أدبه الى أن توفاه الله سنة ٤٤٩ هـ • وكان قطبا من أقطاب العلم والادب والشعر وقد تميز عن سائر الشعراء بأنه الشاعر الذى لم يتكسب من شعره •

أما عمر الخيام فاننا لا نعرف عن أيام حياته شيئا كما لا نعرف عن أبيه وأمه وعائلته ما عرفنا عن المعرى ، وكل ما نعرفه فى هذا الصدد انه نشأ فى نيسابور وتعلم بها ، وأنه نال من العلوم والآداب والفضائل درجة عالية ، وقد ذاع صيته واشتهر اشتهارا عظيما حتى لقب بالقاب فخمة ونعت بنعوت ضخمة فلعب (بالفيلسوف والدستور وحجة الحق والامام والحكيم) وكانت له منزلة سامية عند ملوك عصره فنال منهم حظوة عظيمة ، وقد قام برحلات فى بلاد فارس والعراق والحجاز وسافر الى الرى والى بلخ وبخارى وبغداد ونجهل ان كان ذلك فى طلب العلم أو لمقصود آخر •

وصفوة القول ان هناك شبهة عظيمة بين الشيخين الحكيمين في الآراء والوجهة الفلسفية والهواجس .

اتهامهما بالزندقة

كان كل واحد من الشيخين موصوما بضعف العقيدة الاسلامية ، متهما بالزندقة وكانت لفظة « الزنديق » في عصرهما يطلقها الجهال على الاحرار المفكرين بل كانت الزندقة صفة من يخالف ما كان عليه الجمهور ، وقد أودت هذه التهمة قبله بحياة الكثيرين كصالح بن عبد القدوس وبشار بن برد والحسين بن منصور والحلاج وبعده كالسهروردي قتيل حلب وفي أيامه كالطغرائي صاحب لامية العجم .

أما أبو العلاء المعري فقد ذكروا انه دخل عليه ذات يوم رجل من فراء المعرة يعرف بأبى القاسم فطلب اليه بعض الناس أن يقرأ بعضاً من الآي الكريم فقرأ « ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا » يريد بذلك اهانة الشيخ والتعريض به وقد تألم أبو العلاء من ذلك اللئيم فجاه بيتين .

ودخل عليه الاديب المشهور بالمنازي فسأله ما هذا الذي يرويه عنك الناس ؟ قال :- قد حسدوني فكذبوا علي وقد تركت لهم الدنيا ، قال المنازي :- والآخرة . فقال ابو العلاء « والآخرة ؟ » ثم أطرق ولم يكلمه ، حتى قام عنه المنازي .

وقيل : وزاره بعض القضاة فجرى بينهما حديث فقال له ابو العلاء لم أهيج أحدا قال صدقت الا الانبياء فتغير لونه .

وقد شاع له شعر على أفواه الناس حمل جماعة من معاصريه أن يتهموه بالمروق من الدين كقوله :

دين وكفر وأنباء تقص وفرقان ينص وتوراة وانجيل

في كل عصر أباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل؟

وقوله :

أَفِيقُوا أَفِيقُوا يَا غَوَاةَ فَاثِمَا دِيَانَاتِكُمْ مَكْرُومٌ مِنَ الْقَدَمَاءِ
أَرَادُوا بِهَاجِعِ الْحَطَامِ فَادْرَكُوا وَمَاتُوا وَدَامَتْ سَنَةُ اللُّؤْمِ مَاءِ

وقوله :

هَفَّتِ النَّصَارَى وَالْخَنِيفَةُ مَا اهْتَدَتْ وَيَهُودُ حَارَتْ وَالْمَجُوسُ مُضَلَّلَةٌ
إِنَّمَا أَهْلُ الْأَرْضِ ذُو عَقْلٍ بَلَا دِينَ وَآخِرُ دِينَ لَا عَقْلَ لَهُ

وقوله :

إِنِ الدِّيَانَاتُ لَقَتْ بَيْنَنَا احْنَا وَعَلِمْتُنَا أَفَانِينَ الْعَدَاوَاتِ

★ ★ ★

وقوله :

عَجِبْتَ لِكُسْرَى وَأَشْيَاعِهِ وَغَسَلَ الْوُجُوهَ بِبُولِ الْبَقْرِ
وَقَوْمٌ أَتَوْا مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ لَرَمَى الْحِجَارَ وَلَثَمَ الْحَجَرَ
فِيَا عَجَبًا مِنْ خِرَافَتِهِمْ أَتَعْمَى عَنِ الْحَقِّ عَيْنَ الْبَشَرِ

★ ★ ★

وقوله :

قَلْتُمْ لَنَا صَانِعٌ قَدِيمٌ قُلْنَا لَا هَكَذَا نَقُولُ
زَعَمْتُمُوهُ بَلَا زَمَانٍ وَلَا مَكَانٍ إِلَّا فَقُولُوا :
هَذَا كَلَامٌ لَهُ خَبِيٍّ مَعْنَاهُ لَمْ يَسْتَ لَنَا عَقُولُ
وَقَدْ وَصَمَ عَمْرُ الْحَيَّامِ بِمَا وَصَمَ بِهِ الْمَعْرِيُّ فَقَدْ قَالَ الشَّيْخُ نَجْمُ الدِّينِ
الرَّازِي فِي كِتَابِهِ (مَرْصَادُ الْعِبَادِ) أَنَّهُ مِمَّنْ يَدِينُ بِدِينِ الْفَلَّاسِفَةِ الدَّهْرِيِّينَ
الطَّبِيعِيِّينَ ، وَقَدْ احْتَجَّ نَجْمُ الدِّينِ لَزَنْدَقَةِ الْحَيَّامِ بِالرَّبَاعِيَّتَيْنِ الْآتِيَتَيْنِ : -

در دائره كآمدن ورفتن ماست

آنرا نه بدایت نه نهایت پیدا است

کس می نزنند دمی درین عالم راست

کاین آمدن از کجا ورفتن بکجاست

لا بداء ولا انتهاء لهذه الدائرة التي جئنا منها لا أحد يستطيع أن يعلم
من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب •

دارنده که ترکیب طبائع آراست
باز از جه سبب فکندش اندر کم و کاست
کرز آنکه بد آمد این صور عیب کراست
ورنیک آمد خرابی از بهر جه خواست

لأى سبب يهدم الله الحياة والانسان بعد ان كان هو الذى ركب الطبائع،
فان جاءت رديئة فالعيب يعود عليه وان كانت جيدة فلماذا يخرّبها ؟
وقد أيد هذه الرواية (القفطى) فى كتابه أخبار الحكماء بقوله : (ولما
قدح أهل زمانه فى دينه ، وأظهروا ما أسره فى مكنونه خشى على دمه ،
وأمسك قلمه وحج متافاة لا تقيّة ، وأبدى أسراراً من السرار غير نقيّة ••)
وهذا القول يدل على أن الناس كانوا يناوئونّه ويتناوشونه بالكلام القارص •
وفيما يأتى ثبت رباعيتين له فى الرد عليهم قال :

أى مفتى شهر از تو پرکار تریم
با این همه مستی ز تو هشیار تریم
ماخون رزان خوریم وتوخون کسان
انصاف بده کدام خونخوار تریم ؟

يا مفتى المدينة نحن أحسن منك عملاً ومع كثرة سكرنا نحن أصحى
منك نحن نشرب دم العنقود وأنت تشرب دم الناس فاينا سفاك الدماء ؟

شیخی بز ن فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدام دیکری بابستی
گفتا شیخا هر آنجه کوئی هستم
اما تو جنانجه مینمائی هستی ؟

قال شيخ لموس انت سكرى • وفى كل ساعة متعلقة بخليل • فقالت له : يا شيخ ان الذى قلته فيّ صحيح ولكنك أأنت كما تظهر للناس ؟

اعتقادهما الجبر

كان كلا الحكيمين معتقدا مذهب الجبر دائما به ، فقد نص أبو العلاء المعرى فى مقدمته اللزوميات ، على أنه لم يؤلف هذا الكتاب مختارا وانما الفه بقضاء خفى لا يعرف كنهه وحقيقته • وقد ذكر الجبر فى اللزوميات مرارا كثيرة ، مثبتا اياه ومناضلا عنه ، فمن قوله فيه :

خرجت الى ذى الدار كرها ورحلتى الى غيرها بالرغم والله شاهد
فهل أنا فيما بين ذلك مجبر على عمل أم مستطيع فجاهد

★ ★ ★

ما باختيارى ميلادى ولا هرمى ولا حياتى فهل لى بعد تخير

★ ★ ★

جئنا على كره ونرحل رغما ولعلنا ما بين ذلك نجبر

★ ★ ★

ولم نحلل بديانا اختيارا ولكن جاء ذاك على اضطرار
أما عمر الحيام فكان رأيه صريحا فى الجبر ، بصورة لا تحتتمل الشك ولا التأويل ، فقد سئل فى عصره عن ثلاث مسائل (احداها) كيف صدر ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بانه عز وجل يتعالى عن أن يكون مصدر شر أو ظلم وجور ومع القول بامتناع تعدد الواجب ؟ (والثانية) أى الفريقين أقرب الى الصواب وقوله أشبه بالتحقيق :- الجبرية القائلون بالجبر وفى الاختيار عن الممكن أم القدرية الناسبون الى العبد خلق أفعاله (والثالثة) ان قوما يقولون بأن البقاء من صفات المعانى أى انه صفة زائدة على ذات الباقي فى الخارج فكيف يصح قولهم وما سبيل المناقشة معهم ؟

فاجاب عمر الخيام بكلام طويل حلل فيه هذه الابحاث تحليلا دقيقا ، وكان جوابه عن السؤال الثالث صريحا فى الجبر فقد قال :- واما سؤاله عن أى الفريقين اقرب الى الصواب فلعل الجبرى اقرب الى الحق فى بادىء الرأى ، وظاهر النظر ، من غير ان يتلجلج فى هذيانه ، ويتغلغل فى خرافاته ، فانه حينئذ يبعد عن الحق جدا :-

اما رباعياته فقد دلت على اعتقاده الجبر قال :

آورد باضطرام اول بوجود
جز حيرتم از جهان جيزى نفزود
رفتيم باكره وندانيم جه بود
زين آمدن وماندن ورفتن مقصود

جاء بى مجبرا الى الوجود ، ولم ازدد غير الحيرة فى هذه الحياة ، ذهبا مكرهين ، ولم نعلم المقصود بمجيئنا وبقائنا وذهابنا ♦

بر رهگذرم هزار جا دام نهى
كوئى كه بكيرمت اكر كام نهى
يك ذره زحكم تو جهان خالى نيست
حكمت تو كنى وعاصيم نام نهى ؟

تضع الاشراك يا الهى فى الف مكان من سبيلى ، وتقول لى : اذا وطشتها فانى مدويك « صائدك » ، لا تخلو ذرة فى العالم من حكمك ، انت تحكم وتقدر علي ، وانت تسمينى بالعاصى ؟

البعث بعد الموت

كان قدماء المصريين يعتقدون عودة الروح الى الجسد فى الدنيا ، وكان فلاسفة اليونان الآلهيون يعتقدون خلود الروح الا انهم ما كانوا يؤمنون ببعث الارواح ، كما نصت عليه الشرائع المنزلة ، وانكروا حشر الاجساد التى لا تلبث ان يتطرق اليها البلى بعد دفنها ♦ وزعموا ان الروح

تنتقل بعد خروجها من الجسد الى عالم ملكوتى قدسى عقلى ، وهناك تحيا حياة شقية او سعيدة فى مقابل ما اتته فى الحياة من آثام او اعمال مبرورة • فلما ارباب الديانات فرأيهم صريح فى البعث والمسلمون يعتقدون خلود الارواح وحشر الاجساد ، ومن ينكر البعث بعد الموت يكفر وعقابه القتل ، والقرآن طافح بالآيات التى يستدل بها المسلمون على البعث وللمفسرين من علماء المسلمين اقوال كثيرة وآراء عجيبة فى هذا البحث •

وقد انعمنا النظر فى رباعيات عمر الخيام فوجدناه منكرا للبعث انكارا صريحا ، مسفها رأى القائلين بحشر الاجساد ، ومستهزئا باقوالهم • قال :

زآن یش که غمہات شیخون آرند
فرمای کہ تبادہ کلکون آرند
تو زرئہ ای غافل نادان کہ ترا
در خاک نهند وباز بیرون آرند

صاح قبل ان تهجم عليك الغموم بيانا مرهم يأتوك بالخير الوردية
ايها الغافل الجاهل لست ذهبا فاذا واروك فى التراب اخرجوك مرة اخرى •

ما لعبك انيم وفلك لعباز
از روى حقيقى نه از روى مجاز
بازيجہ کنان بديم بر نطع وجود
رفتيم بصندوق عدم يك يك باز

نحن الاعيب اطفال والفلك هو اللاعب بنا ، وذلك فى الحقيقة لا فى المجاز لقد لعبنا مدة فى ساحة الوجود ، ثم ذهبنا الى صندوق عدم واحدا أثر واحد •

فقوله « انت لست ذهبا حتى اذا واروك فى التراب اخرجوك مرة

اخرى وقد ذهبنا الى صندوق العدم واحدا بعد واحد « دليل على انه لم يكن معتقدا للحشر كما يعتقد المسلمون •

اما ابو العلاء المعرى فقد اضطرب رأيه فى البعث اضطرابا عظيما ، فكان تارة مؤمنا وتارة منكرا له ، فمن قوله الذى اثبت فيه البعث :

وانى لارجو منه يوم تجاوز
فيأمر بى ذات اليمين الى اليسرى
اذا راكب نالت به الشأو ناقة
فما اينقى الا الظوالم والحسرى
وان اعف بعد الموت مما يرينى
فما حظى الا دنى ولا يدى الخسرى
ومن قوله الذى انكر فيه البعث انكارا صريحا :

زعموا اننى سأبعث حيا
بعد طول المقام فى الارماس
وأجوز الجنان ارتع فيها
بين حور وولدة أكياس
أى شىء أصاب عقلك يا مسكين حتى رميت بالوسواس ؟

★ ★ ★

وقوله :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة
وحق لكان البسيطة أن يكوا
تخطئنا الايام حتى كأننا
زجاج ولكن لا يعاد له سبك

وقوله :

أما الجسوم فللتراب ما لها
وعيت بالارواح انى تسلك
على اننى أرتأى انه كان منكرا للبعث غير معتقد حشر الاجسام وخلود
الارواح وأما الابيات التى نظمها فى اثبات البعث فقد نظمها تقية وخوفا من
الناس وسخط العلماء عليه •

أخذهما بالتقية

كان أبو العلاء المعري يرى التقية ومداراة الناس ، ويحتاط في اظهار آرائه ، ويعول على المجاز كثيرا ، اذ كان يخشى الاذى والاضطهاد ، وفي لزومياته شعر كثير نستدل به على ذلك فمنه قوله :

اصدق الى أن ترى في الصدق مهلكة وبعد ذلك فاكذب قاعدا وقم
وقوله :

فاصمت فان كلام المرء يهلكه وان نطقت فافصح وايجاز
وقوله :

أهوى الحياة وحسبي من معايبها انى أعيش بميوه وتدليس
أكنم حديثك لا يشعر به أحد من رهط جبريل أو من رهط ابليس
فهذه الايات تدل على أن أبا العلاء كان سىء الظن بالناس كثير الحذر منهم ، وقد اتخذ التقية جنة له ♦

وقد حذا عمر الحيام حذو أبي العلاء المعري ، وسلك طريقه في دفع الاذى والضرر عن نفسه ، فقد ذكر القفطي وقد أشرنا اليه غير مرة ما نصه :
« ولما قدح أهل زمانه في دينه ، وأظهروا ما أسره من مكنونه ، خشى على دمه وأمسك عن عنان لسانه وقلمه ، وحجج متافاة لا تقية وأبدى أسراراً من السرار غير نقية » ♦ ومما يؤيد قول القفطي الصراحة البارزة في رباعياته التي يصح الاستدلال بها على حذره وتكتمه ، وعدم افشاء ما يكنه ضميره خوف العدوان من صغار العقول وضعفاء الحلوم ♦

باهر بد ونيك رازتوان گفت
كوته سختم دراز نتوانم گفت
حالی دارم كه شرح نتوانم داد
رازی دارم كه باز نتوانم گفت

لا أستطيع أن أبوح بسرى لكل طيب وخيىث ، أنا قاصر الكلام
لا أستطيع أن أطيله ، لى حال لا أستطيع أن أشرحها وسر لا أستطيع أن
أقوله :

وقد اتعظ الشيخان بالفجائع والرزايا ، التى انزلت بزملائهم وانسبائهم
فى الرأى من الاحرار الذين جبلوا على الصراحة ، وفطروا على البوح بما
تجيش به صدورهم ، فذاقوا من أجل ذلك عذابا اليما •

والنطع الذى اضجع عليه صالح بن عبدالقدوس ، والسياط التى
ألهمت جسد الشاعر الشهير بشار بن برد ، والجذع الذى صلب عليه الصوفى
الشهير أبو منصور الحلاج ، وغيرهم من الاعيان الافذاذ الى غير ذلك من
الفجائع والوقائع الاليمة كانت عبرا أو دروسا •

التناسخ

التناسخ مذهب قديم عرف بين الهنود ، وشاع بين عرب الجاهلية ،
فقد زعموا ان الانسان اذا مات أو قتل اجتمع دم الدماغ وأجزاء بنيته
وانتصب هامة ، فيرجع الى رأس القبر على رأس كل مائة سنة • وقد دمعهم
الرسول (ص) ورد زعمهم فقال (لا هامة ولا عدوى ولا صفر) ، ثم كثر
علم العرب بهذا المذهب فى صدر الاسلام ، وذلك منذ أواخر القرن الاول
وكانت فرق من غلاة الشيعة تدين به ، كأصحاب عبدالله بن سبأ الذى قال
لعلي عليه السلام (أنت أنت) أى أنت الآله ، فنفاه الى المدائن ، فادعى
بتناسخ الجزء الآلهى فى الائمة بعد علي • ومثل هؤلاء أصحاب أبى كامل
الذى كان يدعى ان الامامة نور يتناسخ منتقلا من شخص الى شخص ،
وذلك النور يكون فى شخص نبوة ، وفى شخص يكون امامة ، وربما
تناسخت الامامة فصارت نبوة ، وقال بتناسخ الارواح وقت الموت • والغلاة

على أصنافهم متفقون على التناسخ والحلول ، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة
في كل امة تلقوها من المجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة
والصابئة • ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر
يشخص من أشخاص البشر ، وذلك هو معنى الحلول وقد يكون الحلول
بجزء كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور ، وأما الحلول
بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشیطان بحيوان ، ومراتب التناسخ
أربع النسخ والمسح والفسخ والرسخ •

وقد اتخذ جماعة من الدعاة هذا المذهب وسيلة لنشر الدعاية لآل البيت،
ومن اولئك الشاعر السيد الحميرى ، الذى أعماه التعصب فأخرجه عن
طريق الصواب ، وليس من المطلعين على الآداب العربية من ينكر ما كان من
ترهات الحميرى وسخافاتة •

وقد عثر المستشرق زوقوفسكى فى التاريخ الالفى على حكاية استدل
بها بعض الباحثين على رسوخ عقيدة التناسخ فى نفس عمر الحيام ، فقد
ذكروا انه كان استاذاً فى مدرسة (نيسابور) وكانت المدرسة مسترمة
وشرع فى رمها فكان سرب من الحمير يحمل الآجر الى المدرسة ، وبينما
كان عمر الحيام يتمشى مع جماعة من التلاميذ شاهد حماراً ، وقف عند باب
المدرسة حارناً ولم يشأ الدخول اليها فتقرب الحيام من الحمار وقرأ فى اذنه
هذه الرباعية :

ای رفته وباز آمده بل هم کشته
نامت زمیان نامہا کم کشته
ناخن همه جمع آمده وسم کشته
ریش ازبس کون درآمده دم کشته

يا أيها الذى ذهب وعاد مرة اخرى وصار كالانعام ، قد ضاع اسمك

بين الاسماء لقد اجتمعت أظافيرك وصارت حوافر وظهرت لحيتك فى
عجزك ذبلا •

فدخل الحمار المدرسة ، فسأله تلاميذه عن سر ذلك ، فأجابهم : ان
الروح التى حلت فى جسد هذا الحمار كانت روح تلميذ عاش وتعلم فيها
ولذلك لم يرغب الحمار فى الدخول اليها ، غير انه لما شاهد أصحابه الاقدمين
رضى بالدخول •

والذى ينعم النظر فى هذه الحكاية المضحكة لا يتردد طويلا ان يعدها
من القصص الملفقة المصطنعة ، وانها من نوع الاحاديث التى يخلقها العوام ،
لان الرجل الذى دلت حياته وآراؤه الفلسفية ومؤلفاته الجليلة ومكاته العالية
بين ملوك عصره على رجاحة عقله وسعة علمه ، لا يمكن أن يسف هذا
الاسفاف وان يتفوه بهذا رأى المأفون ، هذا من جهة ومن جهة اخرى
تكاد رباعياته التى اشتهر بها وأودعها آراءه الفلسفية تسوق الباحث الى عده
ملحدا منكرا للبعث والحشر والنشر موقنا بالعدم المحض ولذلك يغلب على
الظن براءة هذا الحكيم الكامل من هذه العقيدة •

وقد كان أبو العلاء المعرى ممن ذم هذا للرأى وهزىء به وشنعه فى
رسالة الغفران ، وفى لزومياته فقال :-

يقولون ان الجسم ينقل روحه الى غيره حتى بهذه النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة اذا لم يؤيد ما أتوك به العقل

تساؤلهما

ان سيرة المعرى والحيام وشعرهما فى الكون يدلان على انهما كانا
« متشائمين » متألين ، ماقنين للحياة لما فيها من شرور وآثام ، معتقدين ان كل
ما فيها محنة وبلاء فالوجود محنة والموت محنة والناس أشرار ذوو غدر
وخبت وطباع فاسدة وكل شئ فى الكون خبيث ردىء وان جملة الشرور

«فيه تفوق جملة الخيرات وأن آلام الحياة وبؤسها وشقاءها أكثر من مسراتها
وأفراحها» •

والتشاؤم «مرض روحى» ابتلى به كثير من الفلاسفة والمفكرين من
ذوى الامزجة العنصرية ، وهو مذهب قديم نشأ فى ديانة البوذيين ، وشاع
فى الشرق ودان به كثير من الحكماء ، فكان خالق آلامهم وعلة أوجاعهم ،
وهذا المرض يتغلغل غالباً فى نفس سكان البلاد الحارة الموبوءة ، القليلة
الارزاق الفقيرة التى ما فيها عمل ولا كسب ، وكثيراً ما يحصل من الوراثة
هذا عند عوام الناس وهو وقتى لا يلبث أن ينقلب الى تفاؤل وفرح وسرور
ان تحسنت الحالة ، فهو اذا عند عامة الجمهور ضرب من الشكوى الوقتية
المتولدة من « الحاجة » ومتى زالت الحاجة زال التشاؤم سريعاً •

أما عند الحكماء المفكرين فأمره عظيم وشأنه كبير ، فانه يتولد فى
نفوسهم من سلسلة التفكرات العميقة ، والتأملات الطويلة فى شؤون غامضة
وأمر مبهمة لم يتوصل العقل النشرب الى حل معضلاتها ، كالوجود
والواجب وسر الوجود والحقيقة وعلتها ووضعها ونواميسها والكون وهل
هو حادث أو قديم وهل هو محدود أو متناه أو غير محدود وغير متناه
والازلية والسببية والمبدأ والمنتهى والمعاد والروح والخلود الى غير ذلك من
الاسرار والالغاز ، التى ما تأملها أحد الا رجعت تأملاته على أعقابها وسرى
اليه الريب ومال الى الشك قسراً لا اختياراً • والشك الذى هو نتيجة عدم
ادراك هذه المعميات هو الذى يولد «التشاؤم» ويورث الالم واليأس ، وفى
الحقيقة اذا فكر الانسان فى علة وجود هذا الكون ، وفى سبب هذه الخليفة
والايجاد والبقاء والانتقال الى جهة لا تعرف غايتها وعاقبتها وفى موته الذى
يتخلى به عن رجائه وأمله وأمانيه ، يشعر ولا ريب بهزات عنيفة فى وجدانه
وصدمات قوية فى شعوره واحساسه واستيلاء يأس مظلم مخيف وخيلات

مفزعة وأحلام محزنة • والانسان مفطور على حب البقاء فى الحياة على
ما فيها من وجع وكدر وآفة البقاء العدم وفكرة العدم والفناء والاضمحلال
هى التى تورث التشاؤم الذى لا مندوحة عنه ما دام موقنا بها •

وقد أعدت الراحة الكبرى لمن كان معتقدا أن له ابتداء وانتهاء وان
خالقا قديرا أوجده من العدم وسيورده العدم كما أوجده • وأن هناك
حشرا ونشرا وحسابا وعقابا وان هناك جنة عرضها السموات والارض فيها
حور عين وأباريق وكأس من معين وفاكهة ولحم طير مما يشتهون أعدت
للمؤمنين الصالحين وان هناك نارا ملتهبة فيها ألوان من العذاب أعدت
للمجرمين الآثمين • فهذا الامل العذب يمنح المعتقدين راحة وسلاما وأمانا
فى الحياة •

وان أبا العلاء المعرى الذى تدل كلماته وأقواله على انه كان عناديا بحتا،
مرتابا فى وجود خالق صانع مدير ، حائرا فى سبب الخليفة والايجاد والفناء،
شاكا فى العقائد التى من ضمنها الحشر والمعاد والخلود يجب أن يكون بطبيعة
الحال متشائما وهذا هو الواقع ، وانك لتجد عند قراءة «لزومياته» صيحاته
الاليمة وصرخاته الحزينة ، وكانك تكاد تلمس يأسه وقنوطه فى شعره من
أسئلته الدالة على تحيره الكثير وارتبابه العظيم •

وهذه الآراء التى ضاق بها صدر هذا الحكيم والمصاب والمكبات التى
المت به ، من فقدان بصره وموت أبيه وفقره ووهنه هى التى اشعلت فى
قلبه جذوة الالم فأخذ يكيل للاديان السب وللانبياء الشتم وللناس القذع
ماقتا الحياة وسكانها مرسلا خراطيم من نار غضبه على طبائعهم وسجاياهم ،
معتزلا عن الناس قابعا فى كسر داره تتقاذفه أمواج الشكوك ، حتى صيرته
حليف الضنى واليأس والبؤس وهل من برهان أقوى على مقتته الحياة من
ايصائه ان يكتب على قبره :-

هذا جناه أبى عليّ وما جنيت على أحد

وقوله :

أراني في الثلاثة من سجوني فلا تسأل عن الخبر النيت
لفقدى ناظري ولزوم بيتي وكون النفس في الجسد الخيث

وقوله :

تعب كلها الحياة فما أعجب الا من راغب في ازدياد
وقوله وهو دليل على مقتله الناس :-

مسخ المعاصر فالغضنفر ثعلب في لؤمه والناس كالنسناس
وتفكرت نفس اللبيب وقد رأت أشخوص جن أم شخوص اناس
عرب وعجم دائلون وكلنا في الظلم أهل تشابه وجناس

وقوله :

والشر طبع وقد بثت غريزته مقسومة بين أنواع وأجناس

★ ★ ★

سجايأ كلها غدر وخبث توارثها اناس عن اناس
وقد تراحت هذه الافكار في رأس عمر الحيام كما تراحت في رأس
شبيهه المعري وكان الشؤم واليأس ملازمين لروحه ، ومسيطرين على
احساسه وشعوره ، حتى بلغ من كراهيته للحياة وتشاؤمه منها أنه لو لم
يكن مخلوقا في الدنيا ♦

كر آمد نم بمن بدى نامدى
ورنيز شدن بمن بدى كى شدمى
به زآن نبدى كه اندرين عالم خاك
نه آمدمى نه شدمى نه بدمى

لو كان مجيئى باختيارى ما جئت ولو كانت خلقتى بيدى ما رغبت ان
اخلق الافضل اتنى لم أكن فى هذا العالم ولم أجيء ولم أبق فيه ♦

لقد علمنا مما تقدم ذكره أن كلا الحكيمين اتفقا على أن الحياة خطب وبلاء فقد اتحدا واتفقا على تشخيص الداء إلا أنهما اختلفا في الدواء •

الخمر - المنية

كان عمر الحيام يرى أن الوسيلة الوحيدة إلى النجاة من آلام الحياة السلافة وكان المعري يرى أن المنية هي الوسيلة إلى ذلك فقد وصف الحيام الخمر بما وصف به أبو العلاء الموت وفي طاقنا أن نقول أن المعاني التي ذكرها المعري في الموت جعلها الحيام في الخمر فقد ذهب في المغالاة بمدحها والاسراف في حبها والولوع بها وحث الناس على شربها مذهباً جعل فريقاً من الباحثين يسيئون به الظنون ويعدون أقواله ضرباً من الجنون ونزعة من السفه وقد ذهب الحيام في الخمر مذهب أكثر الشعراء والحكماء الذين كانوا يرون أن فيها راحة للنفوس ، وتسكيناً للأوجاع وتخفيفاً للآلام والاكدار ، ومما ينسب إلى الحكيم الفارابي في هذا المعنى قوله :-

بزجاجتين قطعت عمري وعليهما عولت أمري
فزجاجة ملئت بجبر وزجاجة ملئت بخمر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدى

وتدل رباعياته على أنه لم يشرب لمجرد اللهو والعبث ، وإنما اتخذها دواءً كما يتخذ المريض الدواء لمرضه ، وأنه كان يرى السلافة الوسيلة الوحيدة إلى تبديد الهم وتفريج الكرب عن الصدور فمن ذلك قوله :-

مى خوردن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد و ترك دين و ادب است
خواهم كه بيخودى بر آرم نفسى
من خوردن و مست بودنم زين سبب است

ليس شربى الخمر من أجل الطرب والفساد وترك الدين والادب وإنما أريد أن أتففس الصعداء وأنا ذاهل عن نفسى ، فشربى الخمر وسكرى لهذا السبب •

أز آمدن بهار واز رفتن دی
اوراق وجود ما همی کر ددطی
می خور خور اندوه که گفتست حکیم
غمهای جهان جوز هرو تریاکش می

بین مجیء الربیع وذهابه تنطوی اوراق وجودنا • اشرب الخمر ولا
تتألم ، فقد قال الحکیم ان آلام الحیاة سم ودریاقها الخمر •
وقد ظن جماعة من الباحثین ان السلافة التي يتغنى بها الخيام فی
رباعياته هی (سلافة الحب) أى (خمرة الحقيقة) أو (السكر المقدس)
وهی الخمرة الخیالية التي ينشدها شعراء الصوفیة فی قصائدهم مثل ابن
الفارض وجلال الدین الرومی وغيرهم وان هذا الظن فی الحقيقة باطل غیر
صحيح ، فان عمر الخيام لم يتغزل بخمرة وهمیة وانما تغزل بالمشعشة
الحمراء بنت الكروم ، لآبادة الالم الرابض فی صدره والرباعیتان اللتان
قدمنا ذكرهما کافیتان فی دحض هذا الزعم •

وقد وصف الخيام المدامة باوصاف دقيقة بدیعة ، تدل علی انه كان ممن
دارس الخمرة ومارس شربها دهرًا طویلا ، فهو فی وصفه الرائع أشبه
بأبى نواس فی وصفه لها ، حتى لقد سن للسكرارى سنة فی کیفیة تعاطيها
قال :-

کرباده خورى توبا خرد مندان خور
يابا صنمى لاله رخی خندان خور
بسیار مخور ورد مکن فاش مساز
اندک خور وکه کاه خور وبنهان خور

إذا أردت شرب الخمرة فاشربها مع العقلاء أو مع ملیح ذی محیا
منیر • لا تشرب كثيرا ولا تفحش فی الکلام ، اشرب قليلا وبين آن وآن
وفی الخفاء •

اما شیخ المعرة فقد خالف صاحبه فی هذا المعنى ، واكثر من ذم الخمر

وقبحها وندد بشاربها ، وزعم انها سالبة العقل ، هاتكة الوقار ، مفرقة
الاحباب وقد أجهز على السلافة فى لزومياته فمن ذلك قوله :

وحاذر من الصهباء فهى عدوة من الصهب مشت فى مفاصلك السكر

★ ★ ★

وقوله :

البابلية باب كل بليّة جرت ملاحة الصديق وهجره
أم الجباب وان اميت ليهيها
هتكت حجاب المحصنات وجشمت
وتوهم الشيب المدالف انهم
واذا تأملت الحوادث الفيت
فتوقن هجوم ذاك الباب
واذى النديم وفرقة الاحباب
بمزاجها وافت كأم حباب
مهن العييد تهضم الارباب
لبسوا على كبر برود شباب
صهب الدنان أعادى الالباب

★ ★ ★

وقوله :

ديب نمال من عقار تخالها ولو انها كالماء طلق لاوجبت
بجسمك شر من ديب العقارب
قلها اصيلاات النهى والتجارب

★ ★ ★

تجرع موت لا تجرع لذة من الحمر فى كاساتهم والابارف

★ ★ ★

قلنا غير مرة ان الحيام والمعرى كانا يريان الحياة خطبا وشرا يجب
التخلص منه • أما الحيام فقد رأى أن احسن وسيلة تنجيه منها هى الحمر
وأما المعرى فقد ذمها وكان يرى ان الموت هو الدواء الشافى وكان يتطلب
الفرج على يد المنية وقد تمنها فى كثير من شعره فمن ذلك قوله :

أما حياتى فمالى عندها فرج فليت شعرى عن موتى اذا قدما
صحبت عيشا اعانيه ويغلبنى مثل الوليد يقود المصعب السدما
وقد مللت زمانا شره لهب اذا دنا لجؤ عاد فاحدما
من باغنى بحياتى ميتة سرحا بايعته واهان الله من ندمما

★ ★ ★

وقوله :

رب متى ارحل عن هذه الد
لم ادر ما نجمى ولكنه
فلا صديقى يترجى يدى
والعيش سقم للفتى منصب
والترب مثواى ومثواهم
نيا فانى قد اطلت المقام
فى النحس مذ كان جرى واستقام
ولا عدوى يتخشى انتقام
والموت يأتى بشفاء السقام
وما رأينا احدا منه قام

وقوله :

ملكت عيشى فعوجى يا منية بى
غدى سيوجد امسى لا ينازعى
وذقت فنين من بؤس ومن رغد
فى ذاك خلق وامسى لا يصير غدى

مصير الجسم بعد الموت

وقد اختلف الحكماء ايضا فى قضية مصير الجسم بعد موته ، فكان أبو
العلاء تارة يحفل بجسم الانسان بعد موته ، وتارة لا يرغب فى تكريمه ،
ولا يهتم بما يفعل به لانه لا يحس ولا يتألم فمن قوله فى تكريم الجسم :

خفف الوطء ما أظن أديم الا
سر ان اسطعت فى الهواء رويدا
رض الا من هذه الاجساد
لا احتيالا على رفات العباد
ومن قوله فى اهانتة :

تكرم اوصال الفتى بعد موته
وقد غالى المعرى فى عدم الاعتناء بالجسد حتى استحسّن من عادات
الهنود احراق امواتهم :

فاعجب لتحريق اهل الهند ميتهم
ان احرقوه فما يخشون من ضبع
والتار اطيّب من كافور ميتنا
غبا واذهب للنكراء والريح
وذاك أروح من طول التباريح
تسرى اليه ولا خفى وتطريح

وقد خالف الحيام شيخ المعرة فى هذا المعنى فكان مبالغا فى تكريم
الجسد موصيا الخزاف بالرفق عند جبله الطين ، قائلا انها اجسام بشرية يجب
أن تعامل بالحسنى ♦

ای کوزه کران بکوش اکر هیشاری
تاجند کنی برکل آدم خواری
انکشت فریدون وکف کیخسرو
برجرخ نهاده جهمی بنرداری ؟

ایها الخزافون اسمعونی ان کنتم متبہین :- حتى م تظلمون طینة ابن
آدم ؟ انکم قد وضعتم اصبع فریدون وکف کیخسرو على الدولاب فماذا
تظنون ؟

دی کوزه کری بدیدم اندر بازار
برباره کلی لکد همی زد بسیار
وان کل بزبان حال باوی میگفت
من همجو تو بوده ام مرانیکو دار

رأيت امس خزافا فى السوق وكان يرهص قطعة من الطين ، وكان
لسان حالها يقول : لقد كنت يا هذا مثلك فعاملنى بالحسنى ♦

وقد تزوج الحيام وكان له اولاد لم يذكر منهم التاريخ الا بنتا تزوجها
الامام محمد البغدادى الذى نوه به ظهير الدين البیهقى ، أما المعرى فإنه لم
يتزوج وعاش عزبا ♦ وكان يكره النسل ويرى الزواج اثما وجرما عظيمين
فقال فى ذلك :

وارحت اولادى فهم فى نعمة الـ عدم التى فضلت نعيم العاجل
ولو انهم ظهروا لعانوا شدة ترمى بهم فى موبات الآجل

★ ★ ★

فالبث وحيـدا لا وصيـف ففة فى ذراك ولا وصيف

اضافات وشروح وتعليقات للناسخ

اضافة رقم (١)

« الفيلسوف حجة الحق عمر بن ابراهيم الخيامي »

من تنمة تنمة صوان الحكمة

اذا عد حكماء خراسان فهو ازخرهم بحرا وأرفعهم قدرا وأطولهم في الرياضيات باعا وأمدتهم في القياسات الخطابية أنفاسا • حدث القاضي الامام عبدالرشيد بن نصر بن الحسن أنه اجتمع به مرة في الحمام بمدينة مرو فسئل عن معنى المعوذتين وسبب تكرار بعض ألفاظها قال : فاندفع يسرد كل قول نادر ويورد كل شاهد شارد حتى أتى بما لو جمع لبلغ حجم مجلده هذا مقامه المحمود في التفسير مع أنه لم يمتد غاربه • فما ظنك بعلم انفع فيه عمده (١) حتى استدنى غاربه • ثم له شعر يشرق صوب المزن بمائه ويشرق ارجاء الفضل بضائه • قال :

بحسن خليقة وعلو همه
ليال للضلالة مدلهمه
ويأبى الله الا أن يتمه •••

سبقت العالمين الى المعالى
ولاح بحكمتي نور الهدى في
يريد الجاحدون ليطفئوه
وقال :

بل الفلك الاعلى اذا جاش خاطرى
عفا فافطارى بتقدیس فاطرى
لطرقت الهدى عن فيض المتقاطر
نصبن على وادى العمى كالقناطر

تدين لى الدنيا بل السبعة العلى
أصوم عن الفحشاء جهرا وخفية
وكم عصبه ضلت عن الحق فاهتدت
لأن صراطى المستقيم بصائر
وقال :

أبى لى عزوف النفس أن أعرف الفقرا
سجية نفس حرة ملئت كبرا

وما ساقنى فقر اليك وانما
ولكننى أبغى التشرف انه

(١) كذا بالاصل • ولعلها : أنفق فيه عمره ؟

وقال :

إذا قنعت نفسى بميسور بلغية
أمنت تصارييف الحوادث كلها
وهبنى اتخذت الشعر بين منازل
أليس قضى الرحمن فى حكمه
متى ما دنت دنياك كانت قضية (٢)
إذا كان محصول الحياة منية

وقال :

زجيت دهرا طويلا فى التماس أخ
فكم ألفت وكم آخيت غير أخ
وقلت للنفس لما عز مطلبها

وقال :

ولو أعطانى الدهر اختيارى
لسرت على جفونى كى أزجى

وقال :

أظلت رياح الطارقات رواكدا
تحللت الافلاك أم راث دورها
كأن النجوم السائرات توقفت
ففى قلب بهرام وجيب وروعة
لذاك تمادت دولة اللؤم وانبرت

★ ★ ★

(٢) كذا بالاصل . ولعل الشطر : متى ما دنت دنياك كانت قضية .

[مستخرج من تمة تمة صوان الحكمة من النسخة المصورة عن الأصل المحفوظ فى مكتبة داماد زاده باستانبول] • وهذا المخطوط به ثلاث كتب هى :

١ - منتخب صوان الحكمة •

٢ - تمة صوان الحكمة • وقد طبع فى الهند بعناية الاستاذ محمد شفيع اللاهورى • ثم طبع مرة ثانية فى دمشق بعناية الاستاذ كرد علي •
وسماه : تاريخ الحكماء •

٣ - تمة تمة صوان الحكمة • [ومنها كان نقل ترجمة الحيام المذكورة وتقع فى لوحة ٢٨٥ من هذه المجموعة] •

ومؤلف منتخب الصوان هذا مؤلف تمة التمة (كما يفهم من مقدمه منتخب الصوان) • ولم نعلم من هو ؟ • وانما الذى يستنتج من ترجمته لشهاب الدين السهروردى المقتول فى حلب سنة ٥٨٧ • أنه من تلاميذ السهروردى •

أما صوان الحكمة لابن طاهر السجزى فلم يصل إلينا بل فقد مع ما فقد فى العصور السالفة من عيون التراث الاسلامى •

ملاحظة :- تفضل علينا بهذه الترجمة الصديق الدكتور عبد الرزاق محى الدين فآثرنا أن نطلب صورتها الفوطوغرافية أو استنساخها رأساً من مصر فكتبنا الى الفاضل الشهير السيد فؤاد السيد مدير المخطوطات العربية فى دار الكتب المصرية ورجونا أن يصور لنا هذه الترجمة أو يستنسخها فتلطف علينا بها بخط يده المباركة ونحن نشرها مع تعليقاته شاكرين له فضله •

اضافة رقم (٢)

عماد الدين الاصفهاني :

خريدة القصر (مخطوط) ليدن

عمر الحيام : ليس يوجد مثله في زمانه وكان عديم القرين في علم
النجوم والحكمة وبه يضرب المثل ، اشدت من شعره باصفهان :
اذا رضيت نفسى بميسور بلغة يحصلها بالكد كفى وساعدى
امنت تصاريف الحوادث كلها فكن يا زمانى موعدى أو مواعدى
ليس قضى الافلاك من دورها بأن تعيد الى نحس جميع المساعد
فيا نفس صبرا فى مقيلك ريثما تخر ذراها باتفاض القواعد

★ ★ ★

اضافة رقم (٣)

صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى :

الجزء الثانى من الوافى بالوفيات ص ١٤٢

شمس الدين الشروانى الصوفى محمد بن احمد بن صلاح
شمس الدين الشروانى الصوفى شيخ الخانقاه الشهانية • كان عارفا
بالنجوم والارصاد والاحكام ويقرىء الفلسفة ويشارك فى بقية العقليات ،
اخبرنى الامام شمس الدين محمد بن ابراهيم المعروف بابن الاكفانى وقد
تقدم قال : قرأت اشارات الرئيس ابى علي بن سينا على الشيخ شمس الدين
الشروانى الصوفى بخانقاه سعيد السعداء داخل القاهرة أواخر سنة ثمان
وتسعين وأوایل سنة تسع وقال لي قرأتها بشرحها على شارحها خواجا
نصير الدين محمد الطوسى قال قرأتها على الامام اثر الدين المفضل الابهرى
قال قرأتها على الشيخ قطب الدين ابراهيم المصرى قال قرأتها على الامام

المعظم فخر الدين محمد الرازي قال قرأتها على الشيخ شرف الدين محمد
المسعودي قال قرأتها على الشيخ « أبي الفتح محمد ^(١) » المعروف بابن الحيام «
قال قرأتها على بهمنيار تلميذ الرئيس قال قرأتها على مصنفها الرئيس أبي
علي بن سينا ، وتوفى سنة ٦٩٩ هـ . (٢) »

ص « ٥ »

عمر الحيام : طبع تأليفنا عمر الحيام الطبعة الاولى سنة ١٩٣١ م فى
مطبعة دار السلام فى بغداد وطبع ثانية فى سنة ١٩٤٩م وهذه هى الطبعة
الثالثة وقد تعهد بطبعها صديقنا الطيب السريرة الامعى الاستاذ قاسم محمد
نرجب صاحب مكتبة المثنى فأضاف الى مآثره العديدة مآثرة اخرى وقد
صبح الصديق من علماء علم الفهرست اذ له الاطلاع الواسع بالمخطوطات
القديمة والمطبوعات العربية - ونحن فى كتابنا هذا نسجل له شكرنا
الجزيل - .

ص « ٧ »

ورسالة « الزاجر للصغار عن معارضة الكبار » هى لابي القاسم جارا الله
الزمخشري العلامة اللغوى المفسر وقد عثر عليها صديقنا المحترم الاستاذ
بديع الزمان (فروزانفر) مدير مدرسة المعقول والمنقول فى طهران ،
وقد علمنا من الرسالة ان الحيام قد اطلع على شعر ابي العلاء المعرى حيث
استشهد بيت من احدى قصائده وهو :

نبي من الغربان ليس بنذى شرع يخبرنا ان الشعوب الى صدد

(١) اسم الحيام (عمر) وليس محمد .

(٢) حصلنا على هذه الاضافات الثلاث الاولى والثانية والثالثة عند

مباشرتنا بالطبعة الثالثة فنشرناها .

وبذلك تحقق ما بيناه فى محاضرتنا عن « الحيام والمعرى » التى
حاضرنا بها المجمع العلمى العربى فى دمشق يوم ٦ حزيران ١٩٣٠ من أن
الحيام قد اطلع على شعر المعرى وتأثر به •

ص « ٢٣ » س ٩

ترجمة البيت الفارسى : على امير القافلة أن يتغافل لكى لا يبقى قطاع
الطريق بلا نصيب •

ص « ٢٣ » س ١٤

ترجمة الايات الفارسية الاربع : ما الشعر عندى حتى احكم فيه
القول ، ان لي فنا غير فنون الشعراء ، الشعر كالسحاب الاسود وانا كالقمر
وراء ذلك الستار لا تتأمل فى السحاب الاسود بل تأمل بالبدر المنور
وراءه •••

وهذه المقطوعة لجلال الدين الرومى :

هو من اشهر شعراء التصوف الاسلامى ، شيخ الطريقة وامام أهل
الحقيقة له الآيات البينات والمعاني المعجزات « نيسيت بيغمبر ولى دارد كتاب »
هو ليس نبيا « الا أن له كتابا » ولد فى بلخ عام ٦٠٤ هـ وبتتبهى نسبه الى
امير المؤمنين أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان والده الشيخ بهاء الدين
ولد من أعظم علماء عصره وقد تصدى للارشاد والتدريس فكان مجلسه
حافلا بطلبة العلم وقد حل بينه وبين جلال الدين محمد الخوارز مشاهى^(١)
شأن أدى الى ان يضطر الى الهجرة الى الحجاز فأخذ ولده وعياله وباع
منقوله وغير منقوله • ولما حصل بنيسابور صادف الشاعر الصوفى الشهير

(١) فى دائرة المعارف الاسلامية « قطب الدين محمد » وهو
الصواب •

فريد الدين العطار فتوسم في وجه جلال الدين النجابة وتنبأ له وبشره واهداه كتابه « أسرار نامه » وفي طريقه الى الحجاز صحب السيد برهان الدين المحقق الترمذى من عظماء المتصوفة في عصره ولما حصل في الشام توفي السيد برهان الدين الا أنه أوصاه أن يشد الرحال الى ديار الروم فسافر اولاً الى ارزجان ثم الى لارند وبدعوة من السلطان علاء الدين السلجوقى انتقل الى قونية وتوطن فيها وتوفي ٦٣١ هـ فقام مقامه ولده جلال الدين الرومى الذى ما عثم ان ظهرت ميوله الشديدة الى الولوج فى عالم التصوف فانتسب فى قونية الى الصوفى الشهير حسام الدين وفى هذه الآونة يروى جميع الدراويش المنتسبين الى مختلف الطرق ان الشيخ ركن الدين الزركوبى أشار الى تلميذه الشيخ شمس الدين التبريزى أن يسافر الى قونية ليتصل بجلال الدين الرومى فسافر هذا وجاء الى قونية واتصل بجلال الدين فكانت له السيطرة التامة على تفكيره والسلطان التام على عقله ولسانه فهجر مدرسته وتلامذته ودروسه وصحب شمس الدين يكلمه ويناجيه تارة بين الرياض والارباض وتارة فى الصحارى وعلى الطلول والانتقاض فتشكى الناس من ذلك فاتفق الطلبة والمريدون والعلماء على الشكوى عليه عند الوالى فأصغى هذا الى ما زعموه فنفاه الى تبريز فالتهمت نار الوجد فى صدر الرومى • فأججت شعلة فى جوانحه وجوارحه فخرج الى تبريز يركض وراءه فجاء به الى قونية • وفى هذه الفترة لمعت قريحته الشعرية فكانت سناء استضاءت به القلوب الموحشة والنفوس المظلمة ، فنظم المثنوى الذى يحتوى على اكثر من سبعة واربعين الف بيت وقد عمر تسعا وستين سنة فنصدى بعده ولده سلطان ولد وكتب ترجمة والده وأسس الطريقة المولوية التى تمتاز عن سائر الطرق بضرب آلات الطرب من العود والقانون والكمان والدف •

وكتابه المثنوى مشهور معروف • وأجزم ان كتابه المثنوى صار بمثابة قرآن للدراويش فذكر جلال الدين الذى يسمونه الدراويش « ملاى روم »

عطر وشعره فأكهة واسمه بركة وكتبه رحمة وكله خير فى خير *

ص « ٢٤ » س ٣ والشيرازى حافظ هو شمس الدين محمد الحافظ
ويلقب « بلسان الغيب » ويسميه الايرانيون « شكر لب » أى ذو الشفة
السكرية لحلاوة شعره ولد فى اوائل القرن الثامن للهجرة فى شيراز ومدح
سلاطين الجلائرية وفى رواية انه قابل تيمور لذك الطاغية فى شيراز وعلى
شعره طلاء التصوف والرمزية *

ص « ٢٥ » س ١

زن آغا

مريتى زن آغا هى التى تولت تدريس اللغة الايرانية وعلى الاخص
رباعيات الخيام وكنا نسميها (بى بى جان) تحبنا (وزن آغا) توقيرا لها
وكانت تعمدنا الله برحمته زوج سرى ايرانى من مدينة شيراز وهى من
حفيدات « فتح عlishاه » الملك القاجارى وقد جاءت مع بعلمها الى كربلاء
فتوفى زوجها بالبلاء الذى نزل به من تعاطى الافيون (الترياك) فاجتاحت
هذه الآفة أمواله فافتقرت بى بى جان حتى احتاجت الى قوت يومها وانتابتها
الامراض فتحزن عليها جدى المرحوم السيد ناصر الدين خطيب كربلاء
فجاء بها الى بيته وعالجها فشفيت وقد دونت قصتها الشجية فى الطبعة الاولى
من كتابنا ص ٢ ، ٣ ، ٤ *

والاسطورتان اللتان دونتهما فى مقدمة الكتاب رواية عنها وأكاد أجزم
انه لا يوجد ايرانى أدبيا كان أو متأديبا أو من الدهماء الا يعرف سواد وجه
الخيام وعودته الى حاله بعد استغفاره *

ص « ٢٨ »

الزمخشري : أبو القاسم محمود بن عمر الملقب بجار الله نسب الى
قرية زمخشري من قرى خوارزم - وقد بحثنا عن رسالته - فلا حاجة الى

التكرار ويجدر بنا أن نذكر أن سبب النزاع الذي قام بين حجة الحق الحيام وأبى القاسم الزمخشري اختلافهما في عين « المطبق » والمصمم » في وصف السيف .

ص « ٢٩ »

العروضي السمرقندي : هو أحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي وقد فتشت طويلا عن سيرته وتأريخ ولادته وسنة وفاته فلم أظفر بباطل وقد جاء ذكره في كتاب لباب الالباب للعوفى وذكره حمد لله المستوفى القزويني في مؤلفه « تأريخ كزیده » وقال انه معاصر للنظامي الكنجوى وله من المصنفات مجمع النوادر « الا انه اشتهر باسم « چهار مقالة » لاشتماله على مقالات أربع ويظهر من نصوص كتابه انه سمع في سنة ٥٠٤ هـ في مدينة سمرقند بعض القصص عن أبى عبدالله الروركي من الدهقان « أبو رجا » وقد صادف حجة الحق الحيام في بلخ سنة ٥٠٦ هـ وسمع تبؤ الحيام بالمكان الذي يلحد فيه ، وفي سنة ٥٠٩ هـ زار هراة وفي سنة ٥١٠ هـ اتصل بالسلطان سنجر وكان مقيما عند حدود طوس وهناك اتصل بأمير الشعراء المعزى وقرأ عليه شعره فاستجاده وفي هذه الرحلة زار قبر الفردوسى وفي سنة ٥١٢ هـ كان في نيسابور وفيها سمع سنة ٥١٤ هـ من المعزى قصة السلطان محمود مع الفردوسى وفي سنة ٥٣٠ هـ ذهب الى نيسابور وزار قبر الحيام وفي سنة ٥٤٧ هـ حضر المعركة التي دارت بين السلطان علاء الدين الغورى والسلطان سنجر ، وقد كتب كتابه بين سنتي ٥٥١ و ٥٥٢ هـ . (راجع كتاب چهار مقالة طبعة كيب التذكارية) . . .

أما حكاية العروضي عن موضع قبر الحيام فنحن وان لم يكن لدينا دليل يكذبها فلا نشك في انها مفتعلة ومن بنات خيال التلميذ الوفى . . .

والوزير صدر الدين محمد بن مظفر هو أبو جعفر بن فخر الملك

أبى الفتح المظفر ابن نظام الملك الطوسى استوزره السلطان سنجر

ص « ٣٠ »

اليهقى : هو الامام ظهير الدين ابن الامام أبى القاسم اليهقى المتوفى
فى حدود ٥٦٥ هـ ولد فى قسبة سبزوار من نواحى بهق من أعمال نيسابور
فى سنة ٤٩٩ هـ وقد ذكر اليهقى فى مؤلفه « تاريخ الحكماء » انه زار عمر
الحيام بصحبة والده سنة ٥٠٧ هـ وقد سأله الحيام سؤالين فى اللغة والفلك
وعمر اليهقى بحسب ما ورد فى المطبوع ثمانى سنوات وذلك مما
نستبعده

والخيرة : المذكورة من قرى نيسابور ذكرها ياقوت فى معجمه وقد
دفن الحيام فيها ..

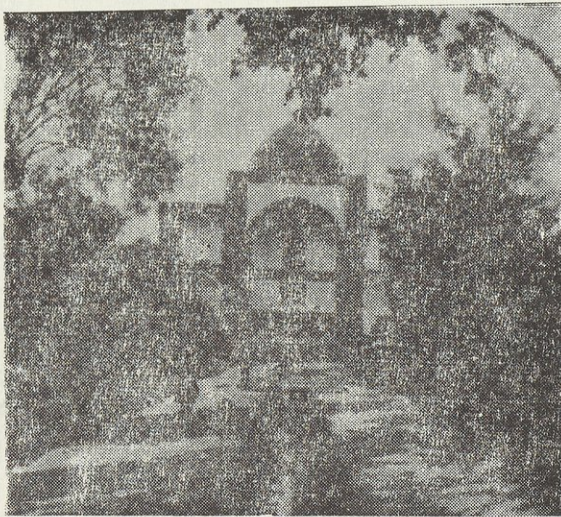
وامام القراء : هو أبو الحسن على بن أحمد بن محمد المعروف بابن
الغزال كان عارفا بفنون القراءات مبرزاً بالعربية شيخ القراء بخراسان مات
سنة ٥١٦ هـ وقد ترجمه ياقوت فى معجم الادباء وابن الجزرى فى طبقات
القراء

والغزالى : هو حجة الاسلام أبو حامد محمد بن الغزالى الطوسى
المشهور وهو أشهر من أن يعرف وترجمته فى أكثر كتب التراجم
موجودة

وسنجر : هو ابو الحارث سنجر بن محمد بن ملكشاه السلجوقى ..
والحاقان : الذى ذكره اليهقى وسماه « شمس الملوك » هو
شمس الملك بن طفجاج خان ابراهيم بن نصر بن أرسلان فما جاء فى اليهقى
خطاً (ج ٩ ص ٢١٢ الى ٢١٣) لابن الاثير
محمد البغدادى : وختن الحكيم عمر الحيام هو الامام محمد البغدادى

ممن أدرك أواسط القرن السادس و جرت بينه وبين رشيد الدين الوطواط مراسلات اخوانية وفي ديوان رسائل الوطواط رسالة بعث بها الى الامام محمد البغدادى المذكور (ج ١ ص ٦٧) وكنا نظن كغيرنا ان الحيام عاش عزبا ولم يتزوج وان ختنه هذا شخص موهوم لا حقيقة له وقد ظهر لنا مما قدمناه ان ختنه معروف مشهور وان الحيام لم يكن عزبا بل تزوج وأنجب ، وقد ذكرنا فى مقدمة الكتاب الخبر الذى رواه دولتشاه السمرقندى فى مؤلفه (تذكرة الشعراء) عن « ملك الكلام شاهفور النيشابورى » حيث قال :
انه من يتصل بالحكيم عمر الحيام بوشيجة النسب

وحكاية ختنه عن كيفية وفاته فانها من الاوهام العجيبة وكأنى وأنا أقرأ هذه الرواية أسمع صدى قهقهة الحيام تدوى فى الفضاء من تخيلات ختنه •



المجاز المؤدى الى قبر حجة الحق الحيام فى نيسابور

(ص ٣٣)

الرازي : هو الشيخ نجم الدين أبو بكر بن عبدالله بن محمد بن شاهادر الاسدي الرازي المعروف بداية ، توفى سنة ٦٥٤ هـ وقد ألف كتابه المسمى مرصاد العباد من المبدأ الى المعاد الذي جاء فيه ذكر الخيام في أول رجب من سنة ٦٢٠ هـ ببلدة سيواس وجعل الكتاب على خمسة أبواب في أربعين فصلا كلها في السلوك والوصول وتربية النفس

(ص ٣٤)

الشهرزورى : هو شمس الدين محمد بن محمود كما ورد فى الاصل واسم كتابه الذى جاء فيه ذكر الخيام نزهة الارواح وروضة الافراح وقد ذكر الاستاذ محمد عبدالوهاب القزوينى فى تعليقه على جهار مقاله انه ألفه بين سنة ٥٨٦ و ٦١١ هـ وقد نقل الشهرزورى ترجمة الخيام من تاريخ اليهيقي بالنص والقص الا انه ذكر له اربع قطع من الشعر وذلك مما يدل على انه اطاع على مرجع آخر •

(ص ٣٦)

ابن الاثير : هو عز الدين أبو الحسن على بن محمد الشيباني الجزرى المؤرخ المحدث صاحب المؤلفات المعروفة واشهرها تاريخ « الكامل » توفى فى الموصل سنة ٦٣٠ هـ ودفن بها وقد ذكر فى حوادث ٤٦٧ هـ اجتماع اعيان المنجمين لعمل الرصد لملكشاه السلجوقى وذكر منهم عمر بن ابراهيم الخيامى وأبا المظفر الاسفزارى وميمون بن النقيب الواسطى • • ولا أشك فى أن الفيلسوف محمد بن أحمد المعمورى اليهيقي كان ممن شارك فى بناء الرصد •

ويرى الدكتور مصطفى جواد : ان بهرام منجم ملكشاه كان من بناء الرصد أيضا وقد ذكره ابن الاثير فى حوادث ٤٨٤ هـ وفى ذكره ما يدل على ذلك قال : وفى هذه المدة أمر ﴿ ملكشاه ﴾ بعمارة جامع السلطان

«بغداد» فابتدىء بعمارته سنة ٤٨٥ هـ وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة
من اصحاب الرصد •

(ص ٣٧)

القفطى : هو الوزير جمال الدين ابو الحسن على بن القاضى الاشرف
يوسف القفطى المتوفى سنة ٦٤٦ هـ • وسيرته مشهورة مذكورة فى معجم
الادباء مع الاحياء وفى الكتاب المنسوب الى ابن الفوطى المسمى بالحوادث
الجامعة وقد وجدت الترجمة التى دونها القفطى فى كتابه اخبار
الحكماء فريدة فى اسلوبها ويختلف طراز انشائها كل الاختلاف عن النحو
الذى نحاها فى تراجم كتابه فانها مسجعة والقفطى اتبع فى تدوين التراجم
الاسلوب النثر المرسل ولم يألف السجع وذلك مما يدل على ان القفطى نقل
ترجمة الخيام من مؤلف آخر بالنص والفص •

(ص ٣٨)

القزوينى هو عماد الدين زكريا بن محمود القزوينى الشافعى صاحب
كتاب عجائب المخلوقات وكتاب آثار البلاد واخبار العباد الذى ألفه سنة
٦٧٤ هـ توفى سنة ٦٨٢ هـ وكان قد ولي القضاء بالحلة ثم بواسط وكان
مرضى السيرة - راجع معجم الالقاب لابن الفوطى والحوادث الجامعة - •
ونقل القزوينى الحادثة التى جرت للخيام مع الفقيه كأنها من الحوادث
المسلمة ونحن نرى ان عليها مسحة من الغرابة ونقف بازائها مترددين بين
قبولها واستبعادها

رشيد الدين : هو فضل الله ابن أبى الخير بن على الهمداني الملقب
برشيد الدين نشأ طبييا كأبيه ودرس الحكمة وداخل رجال الدولة فاستوزره
السلطان قازان وكان يهوديا ثم اسلم والف تفسيرا للقرآن خلطه بالحكمة
والآراء الفلسفية فاستثار بذلك على نفسه جماعة من العلماء أخذوا فى

التشيع عليه بل كفروه واجتمع حوله حزب من اعوانه والى أيضا كتاب جامع التواريخ باللغة الفارسية ونشر منه نسخا بالعربية وهذا التاريخ مخزون في عدة خزائن شرقية وغربية بالفارسية والعربية ، واسس معاهد علمية بایران والعراق وآل امره ان اتهم بانه اساء معالجة السلطان اولجايتو محمد خدابنده فقتل به سنة ٧١٨ هـ - راجع الدرر الكامنة لابن حجر - وقد تفرد رشيد الدين بذكر اجتماع عمر الخيام ونظام الملك الوزير والحسن ابن الصباح صاحب الباطنية ، وتلمذهم في مدرسة واحدة واتفاقهم المشهور ، ولكن اكثر المحققين استبعدوا اجتماع الثلاثة في مدرسة واحدة على ثبوت تعاصرهم لان نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ هـ وتوفى الحسن بن الصباح ٥١٧ هـ وتوفى الخيام بين سنة ٥١٧ هـ و ٥٣٠ هـ وعلى هذا يمكننا ان نقول ان النظام كان اكبر منهما سنا لاستبعاد ان يكون من المعمرين الى نيف ومائة سنة .

(ص ٣٩)

حمدالله القزويني : هو حمدالله بن ابى بكر بن محمد المستوفى القزويني المتوفى في حدود سنة ٧٥٠ هـ . الف تاريخ كزيدة ومفاخر التواريخ في علم التاريخ ، ونزهة القلوب في الجغرافيا ووصف البلدان والاول والثالث مطبوعان وكان من كبار المؤرخين والجغرافيين وتنقله في البلاد ساعده على ان يجمع بين صفتها القديمة وصفتها في عصره وقد دخل العراق وزار بغداد - كشف الظنون وغيره - .

(ص ٤٠)

ميرخند : هو ميرخواند محمد بن خاوندشاه بن محمود المتوفى سنة ٩٠٣ هـ وكان من بين اصحاب الوزير مير على شير وسكن مدة من عمره بالخانقاه الخلاصية التي انشأها الامير المذكور بهراة على نهر الجبل واسم

كتابه الكامل « روضة الصفا في سيرة الانبياء والملوك والخلفاء » الف بالفارسية وقد طبع وترجم الى غير لغة وميرخند أعاد ما ذكره رشيد الدين في تاريخه وزاد عليه تتلمذ العظماء الثلاثة المذكورين على الشيخ موفق الدين النيسابورى وكنا قد بينا رأينا في التعليق على نقل رشيد الدين واستبعدنا تتلمذ الثلاثة في مدرسة واحدة وفي زمان واحد ••• وظهور اسم موفق الدين في الحكاية يوحى لنا ان رفيق الحيام والحسن بن الصباح في الدراسة يمكن أن يكون وزيرا من وزراء ذلك العصر ولكنه غير النظام ، والظاهر ان هذه التلمذة كانت لعميد الملك الوزير الكندى مع الباخرزى على الامام موفق الدين النيسابورى فنسبت الى النظام ونحلها - راجع معجم الادباء لياقوت الحموى -

(ص ٤٢)

التاريخ الالفى : ألفه أحمد بن نصر الله التتوى بالفارسية وهو الكتاب الذى ألفه باسم أكبر شاه الهندى وقد ضمنه الوقائع المهمة فى الالف سنة الاولى من تاريخ الاسلام وقد نقل هذا حكاية الحمار مع المدرسة المسترمة ••• ونحن نقطع بأن الحيام قد أراد بها التماجن ان صح وقوعها والا فهى من الحكايات المفتعلة •

(ص ٤٣)

الحاقانى : هو فضل الدين بديل بن على الحاقانى الشاعر الايرانى ولد أوائل القرن السادس الهجرى وكانت شروان مسقط رأسه واسم أبيه علي وكان نجارا وكانت امه مسيحية نسطورية ثم أسلمت وكان يتخلص أولا بحقائقى ثم اتصل بخاقان الكبير منوچهر بن فریدون شروانشاه فتخلص بخاقانى وكان منوچهر معاصرا للخليفة العباسى الحادى والثلاثين وهو المقتفى بأمر الله ٥٣٠هـ - ٥٥٥هـ - راجع تاريخ الادب الفارسى - للاستاذ رضا زاده شفق •••

خسرو البرقوهي مؤلف فردوس التواريخ سنة ٨٠٨هـ وقد نقل هذا ما ذكره حمد الله المستوفى مؤلف تأريخ كزيدة عينا ونصا ويسميه كاتب جلبي مولانا خسرو البرقوهي •

لطفعلی آذر : وهو صاحب « تشكدة » وهذا الكتاب يتضمن تراجم الشعراء الإيرانيين وكثيرا من مقطوعاتهم الشعرية •

(ص ٤٤)

كاتب جلبي : المفهرس التركي الشهير صاحب الكتاب الذائع الصيت « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » ويعرف كاتب جلبي بالحاج خليفة ولد في سنة ١٠٠٤ وتوفي سنة ١٠٦٧هـ

الحونساري : وهو السيد محمد باقر الموسوي الحونساري ولد سنة ١٢٨٦هـ واشتهر بكتابه « روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات » الذي فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٦هـ •

(ص ٥٣)

وقد تعرض أكثر المؤرخين للبحث عن تأريخ السلاجقة ، وقد الفت كتب كثيرة فيهم ولعل أهمها كتاب « أخبار الدولة السلجوقية لابي الفوارس ناصر بن علي الحسيني طبع في جامعة فنجاب في لاهور ١٩٣٣ وكتاب تواريخ آل سلجوق لعماد الدين الاصفهاني باختصار البنداري الاصفهاني طبع بريل سنة ١٨٨٩ ولابن بيبى بالفارسية •

والخليفة الناصر لدين الله العباس : هو أبو العباس أحمد بن المستضيء

بأمر الله ٥٨٥ - ٦٢٢هـ وهو أعظم خليفة عباسي وقد ترجمه غير واحد من المؤرخين واثنوا عليه وأحسن من ترجمه فيما طبع ايبك الصفدي صاحب نكت الهميان في نكت العميان ، وقد اختص بمعرفة عصره ودراسة شؤون دولته صديقنا الدكتور مصطفى جواد وقد الف كتابا فيه وهي اطروحة في باريس ولم تطبع بعد •

الرصد : ومن بناء الرصد الحكيم عمر الخيام وجماعة آخرون ذكرهم ابن الاثير وأحسن من كتب في الفلك والارصاد عند العرب البروفسور « نلينو » •

يوسف بن تاشفين : من ملوك البربر ترجمه ابن خلكان في وفيات الاعيان وله ذكر في التواريخ الاخرى مثل الكامل لابن الاثير ومن أبرز أعماله في التاريخ انه أعاد الخطبة للعباسيين بالمغرب والاندلس •
(ص ٥٧ - ٦٨)

راجع في هذا الموضوع المنتظم لابن الجوزي وتليس ابليس الكامل لابن الاثير • وفيات الاعيان لابن خلكان ، الملل والنحل للشهرستاني • الفرق بين الفرق للبغدادى الفصل لابن حزم • الخطط للمقرئى • دائرة المعارف لبطرس البستاني • وممن غنى في عصرنا بدراسة المذهب الاسماعيلى فى جميع مظاهره ومطاويه صديقنا الاستاذ المحامى صادق كمونه •
(ص ٦٩)

المدارس النظامية : أسسها الوزير الخطير نظام الملك فى بغداد ونيسابور وأصفهان وطوس وغيرها من المدن كما قدمنا الإشارة اليه • وبهمنّا أن نذكر ان اول من عثر على موضع المدرسة النظامية فى بغداد هو صديقنا الدكتور مصطفى جواد فقد أثبت انها كانت واقعة فى أرض سوق الخفافين الحالى راجع : مجلة المعلم الجديد ٨ ص ١١٢ - ١١٩ كما انه نشر تاريخ أول مدرسة عراقية وهى مدرسة الامام أبى حنيفة بأوسع ما يمكن من التفصيل : المعلم الجديد مجلد ٦ ص ٣٣ - ٤٤ وما يليه من الاعداد وصديقنا الدكتور فى غنى عن التعريف وهو ثقة صدوق •

خزانة المدرسة النظامية : وقد أعقبه بالبحث صديقنا الاستاذ كوركيس عواد فألف كتابا نفيسا فى خزائن الكتب العراقية ذكر فيه خزانة المدرسة النظامية ص ١٤٥ - ١٥١ كما كتب فى تاريخ المدرسة المستنصرية ودار

كتبها راجع سومر مجلد ١ الجزء الاول ص ٧٦ - ١٣٩ وراجع خزائن الكتب القديمة في العراق لكوركيس عواد ص ١٦٣ - ١٧١ وصديقنا فاضل ثقة .

(ص ٧٥)

الانصارى : هو الامام أبو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن جعفر الانصارى الهروى ولد فى ذى الحجة ٣٩٥هـ وتوفى سنة ٤٨١هـ راجع ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى جزء ٩ ص ٤٤ - ٤٥ .
أبو الحسن الاشعري : هو أحد أئمة المسلمين وصاحب مذهب الاشعرية المنسوب اليه ولد سنة ٢٦٠هـ وتوفى سنة ٣٣١هـ راجع ترجمته فى المنتظم لابن الجوزى جزء ٦ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ وطبقات الشافعية للسبكي ووفيات الاعيان لابن خلكان .

ونظام الملك : أشهر من أن يذكر واخباره مستفيضة فى كتب التراجم والتأريخ ولا سيما طبقات الشافعية للسبكي ووفيات الاعيان والكمال لابن الاثير .

(ص ٧٨ - ٨٤)

راجع عن هذه التراجم كتاب ذيل صوان الحكمة فى تأريخ الحكماء لظهير الدين أبى الحسن على بن زيد البيهقى فى طبعة الاوربية والشامية - المجمع العلمى العربى فى دمشق - وما زالت هذه التراجم يحيط بها الغموض فقد أهمل البيهقى ذكر أكثر التواريخ لولادات من ترجمهم ووفياتهم وهو غاب فى علم التراجم . ومن الذين أحسنوا فن التراجم قديما أبو سعد السمعاني وابن الجوزى وياقوت الحموى وابن خلكان ومن المعاصرين الدكتور مصطفى جواد والاستاذ كوركيس عواد وشقيقه الاستاذ ميخائيل عواد . راجع معجم الادباء لياقوت عن ترجمة محمد بن أحمد العمورى البيهقى المقتول سنة ٤٨٥هـ .

مجير الدولة : هو المجير أبو الفتح الطغرائي وزير السلطان سنجر السلجوقي تولى الوزارة قبل سنة ٤٩٧هـ التي عزل فيها راجع كامل ابن الأثير في حوادث هذه السنة •

شهاب الاسلام : هو الوزير عبدالرزاق ابن الفقيه أبي القاسم عبدالله بن علي بن أخى نظام الملك الوزير الشهير راجع ترجمته في طبقات الشافعية للسبكي • وقد ألف صديقنا الاستاذ ميخائيل عواد كتابا استدرك فيه على مؤلفي تواريخ الوزراء ما فاتهم من التراجم

(ص ٩٩)

الرباعيات :-

والرباعيات مظان فلسفته ومستودع آرائه ، وبها ذاع صيته في دنيا الآداب العربية ، والفضل في ذلك يعود الى الشاعر الرقيق وديع البستاني الذى تولى ترجمة الرباعيات من الانكليزية •

وقد كثر الاختلاف عند الباحثين في أدب الحيام في الرباعيات وقد فوجئ عالم الادب بخبر نشرته مجلة العرفان في المجلد ٣٥ صفحة ٨٥٩ مؤداه ان الاديب المدعو أحمد الواساني عثر على مخطوط لرباعيات الحيام كتب بعد ٨٧ سنة من وفاته فانتظرنا بفارغ الصبر ظهور المخطوط الى عالم المشاهدة فلم تقع عليه أبصار المعنيين بالرباعيات ، وفى سنة ١٩٤٩ نشر البروفسور (آربرى) مخطوطا عثر عليه وفيه ١٧٢ رباعى كتب في سنة ٦٥٨ هجرية •

وفى شهر أيلول من هذه السنة - ١٩٦٠ - اتحفنا الفاضل الاستاذ كوركيس عواد مخطوطا مصورا لرباعيات الحيام طبع فى موسكو ١٩٥٩ باهتمام البروفسور رستم عليف ومحمد نوري عثمانوف وبإشراف البروفسور يوكنى برتلس فشكرنا للصديق كرمه وقد قابلنا هذه النسخة بنسخة البروفسور اربرى فوجدنا تفاوتاً بين النسختين من حيث الرواية

والنسخة خلو من التاريخ واسم الكاتب فانها وان كانت لا تخلو من فائدة
فان الاعتماد عليها لا يصح كما يصح على نسخة (اربرى) لانها مؤرخة
ومذيلة باسم كاتبها ***

واتمما للفائدة ننشر ما ورد في دائرة المعارف الاسلامية عن الرباعيات بقلم
صديقنا الشاعر الاديب مير بصرى وهذا نصه :

عقد الاستاذ مينورسكى فصلا طويلا في « المعلمة الاسلامية » باللغة
الفرنسية لعمر الحيام فأورد ترجمته وتكلم عليه عالما وشاعرا ثم ذكر ما تأتي
خلاصته : ان عماد الدين الاصفهاني قد ذكر الحيام في « خريدة القصر »
بين شعراء خراسان ونقل أربعة أبيات عربية من نظمه • ونقل نجم الدين
الرازي رباعيتين له باللغة الفارسية • وأورد الشهرزورى ثلاث مقطوعات
عربية ، لكن الترجمة الفارسية لكتاب الشهرزورى التي كان الفراغ من
وضعها في سنة ١٠١١هـ « ١٦٠٢م » قد ذكرت في محلها رباعيتين فارسيتين •
وقد وضع الجويني أحد الرباعيتين الفارسية على لسان السيد عز الدين في
معرض عده لضحايا الاحتلال المغولى في خوارزم • وجاء ذكر رباعية
واحدة في « تاريخ كزیده » و ١٣ رباعية في « مؤنس الاحرار » وقد
تضمن المخطوط الذى نشره ف. روزن ٣٢٩ رباعية لكن تأريخه سنة
٧٢١هـ « ١٣٢١ » لا شك في بعده عن الصواب • وهناك مخطوطات اخرى
اقدمها في الاستانة « ١٣١ رباعية » وتأريخها ٨٦١هـ ، واخرى في الاستانة
مؤرخة ٨٦٥هـ « ٣١٥ رباعية » وثالثة في اكسفورد ٨٦٥هـ أيضا « ١٥٨
رباعية » •

ثم يلاحظ بعد ذلك زيادة عدد الرباعيات زيادة مطردة في المخطوطات
التالية : فمخطوط وينة ٩٥٧هـ يتضمن ٤٨٢ رباعية ، ومخطوط بانكبور
٩٦١هـ يتضمن ٦٠٤ رباعيات • وأخيرا تحتوى المجموعة المطبوعة في

لكنو سنة ١٨٩٤ مالا يقل عن ٧٧٠ رباعية ، ويقال ان الآنسة جى كاديل قد جمعت من المصادر المتيسرة ١٢٠٠ رباعية !

ان أول ذكر لرباعيات الحيام فى الكتب الاوربية جاء فى كتاب ث.هايد « طبع ١٧٠٠ م » حيث نشر ترجمة لاتينية لرباعية واحدة . ونشرت رباعيات فى كتاب قواعد اللغة الفارسية لدونباى المطبوع فى وينة سنة ١٨٠٤ . غير ان شهرة الحيام فى اوروبا لبثت عهدا طويلا تقوم على أعماله العلمية ، فترجمت رسالته فى الجبر سنة ١٨٥١ . ثم ظهرت الطبعة الاولى للرباعيات - وهى الترجمة الشهيرة التى وضعها فترجرالد - سنة ١٨٥٩ ، وعقبها ترجمة نقولا الفرنسية سنة ١٨٦٧ . ولم تبدأ موجة الاعجاب بشعر الحيام التى غمرت اوروبا الا فى سنة ١٨٦٨ وهى سنة ظهور الطبعة الثانية لترجمة فترجرالد .

ان دراسة النصوص على ضوء النقد الحديث قد بدأت فى سنة ١٨٩٧ حين كتب زوكوفسكى مقالته عن الحيام . وفضل هذا المستشرق قد أفضى الى التعريف بنصوص قديمة مجهولة فى ترجمة الشاعر الفارسى ونزع الثقة عن صحة المجموعات المنسوبة خطأ اليه ، فلقد برهن زوكوفسكى على ان ٨٢ من ٤٦٤ رباعية وردت فى طبعة نيقولا قد تكررت فى دواوين شعراء آخرين ، ومنها ما تكرر فى غير ديوان واحد لعدة شعراء

وقد ذهب كرستسن فى « مباحث فى رباعيات عمر الحيام » « طبع هيدلبرغ ١٩٠٤ » الى أبعد من ذلك فأوضح الزيادة الطارئة على الرباعيات المنسوبة الى الحيام فى المخطوطات المعروفة وأبدى شكوكه حتى فى الشعر الذى تضمنته أقدم المخطوطات لبعدها عن عهد الشاعر نفسه ! وقد عزى اتساق الفكرة فى مختلف الرباعيات الى ان الحيام كان ينظم على نسق الروح الوطنى الايرانى فجاءت الرباعيات المدسوسة عليه تحمل الفكرة نفسها .

ثم يجمل المقال بابحاث المتأخرين أمثال الاستاذ رينر ويذكر ترجمة
فتزجرالد الانكليزية التي كتبت لها الشهرة والصيت الطائر وهي على جمالها
بعيدة كل البعد عن الاصل الفارسي •

(ص ١٠٨)

ابن سينا :

روى الصفدى فى كتابه الوافى بالوفيات ص ١٤٣ ان الحيام قرأ
الاشارات لابن سينا على بهمينار تلميذ الرئيس فعلمنا من الرواية أن أحد
أساتذة الحيام بهمينار وان أحد تلاميذه الشيخ شرف الدين محمد المسعودى
وقد اقيم لابن سينا مهرجان الفى فى بغداد فى ٢٠ مارت ١٩٥٢ خطب
فى الاحتفال أجلة العلماء وكنا أحد المحاضرين وكان موضوع محاضرتنا
أدب ابن سينا العربى والفارسى (راجع الكتاب الذهبى ص ٩٨ - ١٠٤ -
ولا يفوتنا أن نذكر باجلال واكبار القصيدة التى جادت بها قريحة
صديقنا الشاعر الكبير مهدي المقلد المحامى وقد آثرنا نشرها فى كتابنا حفظاً
لها وحرصاً على جمالها :

ابن سينا

يا نابغا مفننا • وفيلسوفاً متقناً • وعبقرياً فى سما - وات النهى مقترناً
ومن له عقل يمو - ج بالسناء والسنى • يخترق الحجب فياً - تى الكون والمكونا
كم رائعات فى الاشأ - رات بها تفننا • لها العقول يحتفلن • من هنا ومن هنا
بحثت عن حقيقة النفس بنا وبالذنا • طعنت فى الشفاء رأ - س الجهل طعنا مشخنا

وكنيت في القانون في - ما قلته مقننا * أحسنت يا من في ميا - دين النهى قد احسنا
عن سنن الكون بحث - ت فاختبرت السننا * بحثها لكن لكن اتت - لك تمشي من دون وني
فقلت ما قال به ! - فكر صريحوا عنتي * كيف رأيت النور يا - من منه بالامس دنا
اشئى الورى عن سره * الا ابن سينما اشئى * والروح ليس الكون لكن * كون من قد كونا
كون من الا كون مجنى - وطورا مجتنى * وما بنى تناقضا * عقل الذى له بنى
بنى فأحكم البناء * وما اعتنى ولا عنا * انا فما أنت ولا * أنت اذا تدرى أنا
انا استقلت فكرة * كما استقلت بدنا * فبات عمرو ملحدنا * وصار زيد مؤمنا
وما انخدعت يا هما - ما في خرافة الفنا * ولا انبهرت يا اماما * فى شوامخ البنا
ولا اندفعت يا جلي - لى القدر تبغى المننا * ولا تجلبت بجلبا - ب يماشى الزمنا
لكن سلكت مسلكا * الى النهى مؤتمنا * نقدت رسطا ليس نق - دنا عبقرىا حسنا
أيت أن تجعل من - ه صنما أو وثنا * فكنت نورا فى السموات * ووفى الارض سنا

★ ★ ★

وقد اشترك الاستاذ المؤرخ الدكتور مصطفى جواد فى الاحتفال
الذى أقيم فى طهران لابن سينا فألقى كلمة أثبت فيها ان ابن سينا كان حنفى
المذهب فرفس أقوال من يزعم انه كان من أهل الابطان *

(ص ٨٥)

الحازن ، الحرقى ، الاسطرلابى :

وهؤلاء من عباقرة الرياضيات والفلك والميكانيكا وقد ظفروا
بالمقتضب من تراجمهم والموجز من أبحاثهم العلمية فى كتاب تراث العرب
العلمى فى الرياضيات والفلك تأليف زميلنا الاستاذ قدرى حافظ طوقان
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق وقد قام التأليف حجة على سعة اطلاع

المؤلف ووافر علمه يراجع كتاب (تراث العرب العلمى) الطبعة الثانية -
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر فى القاهرة •

(ص ١٩)

الغزالى ، الشهرستانى ، أبو اسحق ، امام الحرمين :

وهؤلاء العلماء النوابغ من الفحول الذين لمعوا فى عصر الحيام العلمى
وهم زعماء الحركة الفكرية فى ذلك العهد وتراجمهم مدونة فى أكثر كتب
التراجم مثل وفيات الاعيان وشذرات الذهب وغيرها

(ص ٩٣)

جبر الحيام :

وفى صدد نبوغه بالرياضيات نذكر باعجاب ثلاث مؤلفات فى جبر
الحيام الاول : جبر عمر الحيام ، تأليف الدكتور الفاضل داود • س • قصير
طبع فى نيويورك ١٩٣١ والثانى : جبر عمر الحيام تأليف ووتر وعرفات
١٩٥٠ والثالث : تراث العرب الصحى وفيه نماذج من المعادلات التى حلها
عمر الحيام •

(ص ٩٥)

الشعر بالعربية :

يلوح لنا ان عمر الحيام نظم بالعربية مقاطيع كثيرة ، ظهر بعضها الى
عالم الوجود بالروايات وأطمس بعضها البلى فقد روى لنا القفطى
والشهرزورى مقطوعتين من شعره وقد سررنا بترجمة الحيام من تنمة تنمة
صوان الحكمة اذ وجدنا فيها مقاطيع جديدة ، ويلاحظ ان اسلوب هذا
الشعر يدل دلالة واضحة على أن الناظم من علماء الفلك ، والغريب فى هذا
الخصوص اننا وجدنا الحيام يذكر الترك - أى السلاجقة - بالسوء فى البيت
الاخير من قصيدته التى مطلعها : اظلت رياح الطارقات الخ

مع ان الحيام كانت له المنزلة العالية لدى سلاطين السلاجقة كملكشاه
وآلب أرسلان •

ثلاث رسائل للحكيم عمر الخيام

كنا قد ألمعنا في بحثنا الى مصادر فلسفة الخيام وقررنا أن من جملة مصادر فلسفته رسائل اخوان الصفا واشرنا الى ان تقريره العلمى يكاد يشبه تقرير رسائل اخوان الصفا وقد جزمنا بأن الخيام قد تأثر اسلوبه الفلسفى وتفكيره المنطقى بأسلوب الرسائل المار ذكرها لذلك أحببنا نشر رسائله المهمة ليتمكن المطالع من الموازنة بين التقريرين والاسلوبين وبذلك نرجو ان تتم الفائدة ♦

- ١ -

رسالة الكون والتكليف

كتب أبو نصر محمد بن عبدالرحيم النسوى وهو الامام القاضى بنواحى فارس سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة الى السيد الاجل حجة الحق فيلسوف العالم نصره الدين سيد حكماء المشرق والمغرب أبى الفتح عمر بن ابراهيم الخيامى قدس الله نفسه رسالة منظوية على المباحثة عن حكمة الله تبارك وتعالى فى خلق العالم وخصوصا الانسان وتكليف الناس بالعبادات وضمنها أبياتا كثيرة لم يحفظ منها الا هذه الايات !

ان كنت ترعين ياريح الصبا ذمى	فاقرى السلام على العلامة الخيمى
بوسى لديه تراب الارض خاضعة	خضوع من يجتدى جدوى من الحكم
فهو الحكيم الذى تسقى سحائبه	ماء الحياة وفات الاعظم الرمم
عن حكمة الكون والتكليف يأت بما	تغنى براهينه عن أن يقال لم

فأجابه الحكيم عمر الحيام بهذه الرسالة قال :- ان علمك أيها الاخ
الرئيس الفاضل الاوحد الكامل أطال الله بقاءك ، وأدام عمرك وعلاك ،
وحرس عن المكاره والغير فذاك أوفر من علوم أقراني وفضلك أغزر من
فضلهم ونفسك أزكى من نفوسهم فأنت اذا أعرف منهم بأن مسألتى الكون
والتكليف من المسائل المتعاضة المعتذر حلها على أكثر الناظرين فيها والباحثين
عنها وان كل واحدة منها متقسمة الى عدة أقسام كل قسم منها مفتقر الى
عدة ضروب من المقاييس الوعرة المبنية على أصناف من القضايا المختلف
فيها بين أهل النظر وان هاتين المسألتين من أواخر العلم الاعلى والحكمة
الاولى وان آراء المتكلمين فيهما متباينة جدا واذا كان الامر كذلك فبالحرى
أن يكون الكلام فيهما صعبا جدا الا انك شرفتني بالمباحثة عنهما والمحاورة
فيهما لذا لم أجد بدا من أن أسلك في تعديد أقسامهما واستيفاء أصنافهما
وتبيين جمل براهينهما بحسب ما انتهى اليه بحثى وبحث من تقدمنى من
معلمى على سبيل الانجاز والاختصار لضيق الوقت وعدم احتمال البسط
والتطويل والاطناب والتفصيل ولمعرفتى بأن ذكاءك وحدسك حرس الله
مجددك يكتفيان من الكثير بالقليل وبالاشارة عن العبارة ويكون كلامى
فيهما كلام المستفيد لا المفيد والمتعلم لا المعلم استرواحا الى ما يصدر عن
جناحك الشريف واغترافا من بحرك الزاخر أدام الله فضلك ولا أعدمنا
ظلك واعتصم بفضل التوفيق من الله تعالى انه ولى كل خير ومفيض كل
عدل •

﴿ المطالب الحقيقية الذاتية المستعملة فى صناعة الحكمة ثلاثة وهى
امهات المطالب الاخر ﴾

(أحدها) مطلب هل هو وهو السؤال عن نية الشيء وثبوتة كقولنا هل
العقل موجود أم لا فيكون الجواب بنعم أو لا (والثانى) مطلب ما هو وهو
السؤال عن حقيقة الشيء وماهيته كقولنا ما حقيقة العقل فيكون الجواب عنه

أما تحديدا أو ترسيما وأما تشريحا وتبيينا للاسم ولا يكون هذا المطلب حاضرا لجواب المجيب بين طرفي النفي والاثبات بل يكون الجواب الى المجيب يأتي بما يشاء مما يراه حدا لذلك الشيء أو معروفا له (والثالث) مطلب لم وهو السؤال عن السبب الذي لاجله وجد الشيء ولولاه لما وجد ذلك الشيء كقولنا لم العقل موجود وهذا المطلب أيضا لا يكون حاضرا الجواب المجيب بين طرفي النقيض بل يفوض اليه الجواب من غير أن يتعرض لشيء من أجزاء جوابه المسؤول عن لميته اللهم الا في السؤال الثاني وبين مطلب ما ومطلب لم مناسبات قد استوفى الكلام عليها في كتاب البرهان من كتب المنطق وكل واحد من هذه المطالب منقسم الى أقسام شتى لا حاجة بنا الى ذكرها في مطلوبنا هذا الا أن مطلب ما ينقسم بحسب القسمة الاولى الى قسمين لا بد من ذكرهما لاختلاف وقع لاصحاب الصناعة فيه (في هذا المطلب) (أحدهما) مطلب ما الحقيقي وهو الباحث عن حقيقة الشيء وهذا متأخر عن مطلب هل في الترتيب لانا ما لم نعرف ان الشيء موجود ثابت لم يمكننا أن نتحقق ذاته اذ لا يكون للمعدوم ذات حقيقي (والثاني) مطلب ما الرسمي وهو الباحث عن شرح الاسم المطلق على الشيء وهذا متقدم على مطلب هل في الترتيب لانا ما لم نعرف شرح قول القائل هل عنقاء مغرب موجود أم لا لم يمكن أن نحكم عليه بنفي ولا اثبات فيجب أن يكون هذا الجواب الشارح للاسم قبل مطلب هل • ولما لم يتفطن جماعة من المنطقيين لقسمي ما تلبلوا وتحيروا فذهب بعضهم الى أن مطلب ما متأخر عن مطلب هل وأراد به القسم الحقيقي • وذهب بعضهم الى أنه متقدم وأراد به القسم الشارح • وأما مطلب لم فهو متأخر عن المطالبين الآخرين لانا ما لم نعرف حقيقة الشيء وانتيه لم يمكننا أن نعرف السبب الذي لاجله وجد ذلك الشيء • وها هنا مطالب اخرى مثل أى وكيف وكم ومتى وأين وهى عرضية باحثة عن حقيقة الاعراض الطارئة على الشيء واثباتها له فهى اذن بالحقيقة عند التنقير الشافى

داخلة تحت المطالب الذاتية الحقيقية ولا حاجة بنا الى ذكرها وليس يخلو موجود عن هلية ما أى انية وثبوت فان الحالى عن الانية والثبوت يكون معدوما وقد فرضناه موجودا وهذا محال - وكذلك ليس يخلو عن حقيقة وماهية بها تعين وتميز عن غيره اذ الحالى عن التعين والتميز عن غيره يكون معدوما وقد فرضناه موجودا هذا محال وقد يكون من الموجودات ما هو خال عن اللمية وهو الاشياء الواجبة التى لا يمكن أن لا تكون موجودة وان فرضت غير موجودة لزم منه محال والشئ الذى يكون بالحقيقة على هذه الصفة لا يكون له سبب ولية فيكون اذن واجب الوجود بذاته وهو الواحد الحى القيوم الذى عنه الوجود لكل موجود وبجوده وحكمته فاض كل خير وعدل جل جلاله وتقدسست اسماءه وهذه مسئلة مفروغ عنها فى مطلوبنا هذا وأنت اذا أمعنت انظر فى جميع الموجودات ولياتها أداك النظر الى أن تتحقق أن ليات جميع الاشياء منتبهة الى ليات وعلل وأسباب لا لمية لها ولا علة ولا أسباب • وبرهان ذلك اذا قيل لم (أب) لانه (ج) واذا قيل لم (اح) قلنا لانه (ء) واذا قيل لم (ا ء) قلنا لانه (هـ) وهكذا فلا بد من ان ينتهى بنا البحث عن العلة الى علة لا علة لها والا فيلزم فيها التسلسل أو الدور وهما محالان فقد صبح ان جميع علل الموجودات تنتهى الى سبب له وقد تبين فى العلم الالهى ان السبب الذى له هو واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته وبرىء من جميع أنحاء النقص واليه تنتهى جميع الاشياء وعنه توجد فتبين ان سؤال اللم لا يعترض على كل موجود بل على موجودات اذا فرضت غير موجودة لم يلزم منه محال وأما على الموجود الواجب الواحد فلا • واذا قدما وتكلمنا فيها على سبيل الاختصار فلنرجع الى الغرض المقصود نحوه وهو الكلام فى الكون والتكليف • فنقول ان لفظة الكون تقع على عدة معان باشتراك الاسم فلنلغ الحارج عن الغرض ونقول ان الكون المقول فى هذا الموضع هو وجود الاشياء الممكنة الوجود

التي ان فرضت غير موجودة لم يلزم منه محال • وأما مطلب هل فيه مثل قول القائل الموجودات التي هي على الصفة المذكورة حاصلة أم لا فيكون الجواب عنه بنعم فان طالبنا بالبرهان على حصول هذه الموجودات فان ذلك ظاهر جدا يغنيا الحس والمشاهدات الضرورية والقضايا العقلية عن الاستدلال عليه بشيء آخر غيرها اذ جميع الموجودات والصفات التي قبلنا هي من هذا القليل لان ابداننا وأحوالنا مسبوقه بالعدم • وأما لمية الكون المطلق وهو فيضان هذه الموجودات منتظمة في ترتيب السلسلة النازلة من عند المبدأ الاول الحق عز وجل طولا وعرضا فهي جوده الحق المحض التام الذي يفيض عنه كل ممكن فوجود الباري تعالى سبب هذه الموجودات فان طولنا بالجواب عن لمية جوده قلنا لا لمية له لانه واجب وكما ان ذات واجب الوجود لا لمية له فكذلك جوده وجميع أوصافه لا لمية لها وقد تشعب من هذا القليل مسألة هي أطم المسائل وأصعبها في هذا الباب وهي في تفاوت هذه الموجودات في الشرف • فاعلم ان هذه مسألة قد تحير فيها أكثر الناس حتى لا يكاد يوجد عاقل الا ويعتريه في هذا الباب تحير ولعل ومعلمي أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا الحسين بن عبدالله بن سينا البخاري أعلى الله درجته قد أمعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قنعت به نفوسنا أما لضعف نفوسنا القانعة بالشئ الركيك الباطل المزخرف الظاهر وأما لقوة الكلام في نفسه وكونه بحيث يجب أن يقنع به وسنأتي بطرف من ذلك على سبيل الرمز • فنقول ان البرهان الحقيقي اليقيني قائم على ان هذه الموجودات لم يبدعها الله تعالى معا بل ابدعها نازلة من عنده في سلسلة الترتيب فالبداع الاول هو العقل المحض وهو أشرف الموجودات لقويه من المبدأ الاول الحق • ثم هكذا أبداع الاشرف فالاشرف نازلا الى الاخس فالاخس حتى بلغ في الابداع الى أخس الموجودات وهو طينة الكائنات الفاسدات • ثم ابتداء الايجاد صاعدا عنها الى الاشرف فالاشرف حتى انتهى الى الانسان الذي

هو أشرف الموجودات المركبة وآخر الموجودات فى عالم الكون والفساد
فالأقرب منه فى المبدعات أشرفها والأبعد من الطينة فى المركبات أشرفها
وقد قدر تعالى جده تكوين هذه المركبات فى زمان ما لضرورة عدم اجتماع
المتضادات بل المتقابلات فى شىء واحد فى زمان واحد من جهة واحدة معاً
فان قال قائل لم خلق المتضادات المتمانعة فى الوجود فيكون الجواب عنه ان
الامساك عن الخبر الكثير من جهة لزوم شر قليل اياه شر كثير والحكمة
الكلية الحق والجود الكلى الحق اعطيا جميع الموجودات كمالها الذاتى له من
غير ان يبخص حظ واحد منها الا انها بحسب القرب والبعد متفاوتة فى
الشرف وذلك لا لبخل من جهة الحق عز وجل بل لاقتضاء الحكمة السرمدية
ذلك - فهذه جمل وان أوردتها على سبيل اقتصاص مذهب قوم من الحكماء
فان تحقق اصولها بالبرهان يهديك سبيل تحقيقها باليقين • (وأما مسألة
التكليف) فلعلها أسهل من مسألة الكون وانى أعرض عليك ما أعرفه فى
ذلك مستفيداً فأقول ان لفظة التكليف لا يبعد أن يكون لها معان مختلفة
حسب الاصطلاحات والحكماء يريدون بها ما أذكره • (التكليف) هو الامر
الصادر عن الله تعالى السائق للأشخاص الانسانية الى كمالاتهم المسعدة لهم
فى حياتهم الاولى والاخرى الرادع اياهم عن الظلم والجور وارتكاب
القبائح واكتساب النقائص والانهماك فى متابعة القوى البدنية المانعة اياهم عن
اتباع القوة العقلية • وأما هلية التكليف فانها مندرجة فى ضمن لميته لان
لمية الاشياء تتضمن هليتها فنقول فى لميته ان الله عز وجل خلق النوع
الانسانى بحيث لا يمكن الامكان الاكثرى أن تبقى أشخاصه ويحصل لهم
كمالاتهم الا بالتعااض والتعاون والترافد لان غذاءهم ولباسهم وكنههم ما لم
تكن مصنوعة وهذا أكثر ما يحتاجون اليه فى التعيش لم يمكنهم الاستكمال
وليس يمكن لواحد منهم أن يتولى بنفسه جميع ما يحتاج اليه من أصناف
التعيش فاضطروا الى أن يتولى كل منهم شيئاً مما يحتاجون اليه فى التعيش

فيفرغ صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحمت على الواحد اشغال كثيرة
واذا كان الامر كذلك فبالواجب أن يضطروا الى سنة عادلة يتعادلون بها
فيما بينهم وتلك السنة انما تكون من عند واحد منهم يكون أقواهم عقلا
وأزكاهم نفسا لا يهمه من امور الدنيا الا الضروريات وما لا بد منه في
الحياة وليس همه فيما يتوخاه الرئاسة أو التمكن من أمر شهوانى أو
غضبى بل يكون همه ابتغاء مرضاة الله تعالى فيما يأمره به من ايراد السنة
العادلة لا يلتفت فيها لفت عصبية وتفضيل بعض على بعض ويمضى حكم
الشرع فيهم على سواء فيكون هذا هو الحق الذى يفيض على نفسه من
الوحي ومشاهدة الملكوت مما لا يفيض على نفس غيره ممن دونه فى المرتبة
ويكون متميزا باستحقاق الطاعة وذلك التميز انما يكون بمعجزات وآيات
تدل على انها من عند ربه عز وجل • ثم من المعلوم ان اشخاص الناس
متفاوتة فى قبول الخير والشر والرذائل والفضائل وذلك بحسب أمزجة
أبدانهم وهيئات نفوسهم معا والاكثر من الناس يرون ما لهم على غيرهم
حقا واجبا ويبالغون فى استيفائهم ذلك ولا يرون ما لغيرهم عليهم ويرى
كل واحد منهم نفسه أفضل من نفوس كثير من الناس وأحق بالخير والرئاسة
من غيرها فوجب أن يكون هذا الشارع مؤيدا مظفرا لا يعجز عن امضاء
حكم الشريعة فى جمهور الناس بعضهم بالوعظ وبعضهم بالبرهان أو الدليل
وبعضهم بتأليف القلب والبدن وبعضهم بالتخويفات والاندارات وبعضهم
بالزجر العنيف والقتال ولاجل ان وجود مثل هذا النبى لا يتفق أن يكون
فى كل زمان وجب أن تبقى السنن المشروعة مدة ما وهى الى الوقت
المقدر فيه اضمحلالها ولا يمكن استبقاء الشرائع والسنن العادلة الا بما
يذكر الناس دائما صاحب الشرع افترضت عليهم العبادة المذكورة بصاحب
الشرع والحق عز وجل وكررت عليهم تلك حتى يستحكم التذكير بالتكرير
التواتر يحصل من تلقى الاوامر والنواهى الالهية والنبوية بالطاعات ثلاث

منافع (احداها) ارتياض النفس بتعودها الامساك عن الشهوات وزمها عن القوة الغضبية المكدره للقوة العقلية (والثانية) تعديدها النظر فى الامور الالهية وأحوال المعاد فى الآخرة لتجرها المواظبة على العبادات عن جانب الغرور الى جانب الحق والتفكر فى الملكوت وتحرضها على تحقق وجود الحق الاول أعنى الذى عنه وجود كل موجود جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا اله غيره الذى فاضت الموجودات عنه منتظمة فى سلسلة الترتيب التى اقتضتها الحكمة الحقبة بالبرهان المبني على القيام المجرد عن اصناف التمويهات والمغالطات (والثالثة) تذكيرهم الشارع الحق وما أتى به من الآيات والانذارات وووعده ووعيده الممضى أحكام السنة العادلة فيما بينهم فيجرب بينهم التعادل والترافد ويبقى نظام العالم الذى اقتضته حكمة البارئ جل وعلا على حاله - فهذه هى منافع التكليف ومنافع العبادات • ثم زاد لمستعمليه الاجر والثواب فى الآخرة • فانظر الى حكمة الحى القيوم ثم الى رحمته تلحظ جانباً تبهرك عجائبه • هذا هو القدر النزر الذى لاح لى فى الحال فعرضته على مجلسك الرفيع أيها الكامل الاوحد لكى تسد خلله وتصلح فاسده وتعوضنى عنه ما اسكن اليه بلقائك الشريف وكلامك اللطيف والله تعالى أعلم بالصواب • والحمد لله أولاً وآخراً وباطناً وظاهراً •

رسالة فى جواب عن تهرت مسائل اعتقادية

وقد عثرنا فى كتاب جامع البدائع المطبوع فى مصر سنة ١٩١٧م بمطبعة السعادة على هذه الرسالة المحتوية على أجوبة الحكيم عمر الحيام عن ثلاث مسائل ، الا اننا لم نعثر على اسم السائل ولا على نصوص أسئلته بحروفها • أما المسائل الثلاث فالاولى كيف صدر ملازم التضاد والشر عن الواجب مع البت بأنه عز وجل يتعالى عن أن يكون مصدر شر أو ظلم وجور

ومع القول بامتناع تعدد الواجب و (الثانية) أى الفريقين أقرب الى الصواب وقوله أشبه بالتحقيق الجبرية القائلين بالجبر ونفى الاختيار عن الممكن أم القدرية الناسبين الى العبد خلق أفعاله الاختيارية و (الثالثة) ان قوما يقولون بأن البقاء من صفات المعانى أى انه صفة زائدة على ذات الباقي فى الخارج فكيف يصح قولهم وما سبيل المناقشة معهم؟

أجاب الحيام (وبعد) فان مباحثته اياى عن مسألة ضرورة التضاد رفعت من ذكرى وعظمت فى أمرى واستوجبت لله تعالى خالص شكرى اذ لم يخطر ببالى ان اسأل عن أمثالها خصوصا عن ذلك النمط مردفا بذلك الشك القوى وهو ان ضرورة التضاد ان كانت ممكنة الوجود كان لها علة وتنتهى الى الواجب الوجود بذاته وان كانت واجبة الوجود بذاتها كان فى واجب الوجود بذاته كثرة وقد قام البرهان على ان واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته ثم ان كانت ممكنة كان سببها وموجدتها هو الواجب الوجود الواحد وقد قطعتم بأن الشرور لا تفيض من عنده • فالقول فى الجواب ان الاوصاف للموصوفات على ضربين ضرب يقال له الذاتى وهو الذى لا يمكن أن يتصور الموصوف الا ويتصور له ذلك الوصف أولا ويلزمه أن يكون للموصوف لا لعله كالحوانية للانسان ويكون قبل الموصوف بالذات اعنى ان يكون علة الموصوف لا لمعلوله كالحوان للانسان والناطق له • وبالجملة جميع أجزاء الحد للمحدود أوصاف ذاتية وهذه معان مفروغ عنها • وضرب يقال له العرضى وهو الذى يكون بخلاف ما تقدم من انه يمكن أن يتصور الموصوف ولا يتصور حصول ذلك الوصف له ولا يكون ذلك الوصف علة للموصوف ولا قبله فى المرتبة والطبع وهذا الضرب ينقسم قسمين فانه اما أن يكون لازما غير مفارق البتة ككون الانسان متفكرا أو متعجبا أو ضاحكا بالقوة وأما يكون مفارقا بالوهم لا بالوجود ككون الغراب أسود فان السواد

يفارق الغراب فى الوهم لا فى الوجود أو مفارقا بالوهم والوجود جميعا
ككون الانسان كاتباً أو فلاحاً - فهذه هى الاقسام الاولى للاوصاف ثم
اللوازم التى تلزم الموجودات لا تخلو من وجهين فى القسمة الاولى العقلية
فانها أما أن تكون لازمة لها بواسطة وعلة كلزوم الضاحك بالفعل للانسان
فانه يلزمه بسبب لزوم التعجب له ثم ان كان لزوم التعجب بسبب آخر
أيضاً فلذلك السبب الآخر أما أن يكون لازماً وأما أن يكون مفارقاً ومحال
أن يكون الوصف المفارق سبباً لوصف لازم فبقى ان يكون ذلك السبب
الآخر لازماً أيضاً فان كان لزوم ذلك السبب بسبب آخر عاد الكلام جذعاً
فتكون هذه الاسباب أما متسلسلة الى ما لا نهاية له والبرهان قائم على
استحالته وأما دائرة أى السبب لسببه وهذا أظهر استحالة وأما أن تكون
فى السببية منتهية الى سبب لا سبب له فيكون ذلك السبب أى الوصف
واجب الوجود لذلك الموصوف كالتفكر للانسان مثلاً واذ تقدم هذا وبان
بعض الاوصاف واجب الوجود للموصوفات فلنرجع الى مطلوبنا ونقول ان
الوجود أمر اعتبارى ينطبق على معنيين على سبيل التشكيك لا على سبيل
التواطؤ الصرف ولا على سبيل الاشتراك الصرف والفرق بين الاسامى
الثلاثة ظاهر فى أوائل المنطق وذانك المعنيان هما الكون فى الايان الذى
اسم الوجود أحق به عند الجمهور ، والثانى الوجود فى النفس كالتصورات
الحسية والخيالية والوهمية والعقلية وهذا المعنى الثانى بعينه المعنى الاول اذ
المعانى المدركة المتصورة من حيث هى مدركة متصورة موجودة فى الايان
اذ المدرك عين من الايان والموجود فى عين من الايان موجود فى الايان
الا ان الشئ الذى هو المدرك المتصور مثاله ورسمه ونقشه ربما يكون
معدوماً فى الايان كتعقلنا آدم فان المعنى المعقول من آدم هو معنى موجود
فى النفس وفى الايان اذ النفس عين من الايان ولكن آدم الذى هذا
المعنى الوجود فى النفس مثاله ونقشه معدوم فى الايان - فهذا هو الفرق

بين الوجودين وتبين ان الفرق بينهما بالاحق والاولى والتقدم والتأخر الذى يسمى بالتشكيك لا بالمعنى الذى سمي الاشتراك وهذه المسألة وان كانت عميقة جدا وتحتاج الى فضل تنقير فانها لا تخفى على فلان واذا قيل ان صفة الحيوان موجودة للانسان أو كل مثلث فان زواياه الثلاث مساوية للقائمين فانما نعى بهذا الوجود لا الوجود فى الاعيان بل الوجود فى النفس وذلك ان التصور العقلى لا يمكنه أن يتصور الانسان الا ويتصور معه انه حيوان اذ حصول معنى الحيوان لمعنى الانسان أمر ضرورى وكذلك الفردية للثلاثة لا يمكن أن تعقل وتتصور الا فردا وكل ما لا يمكن أن يتصور ويعقل الا بصفة من الصفات فان تلك الصفة تكون واجبة له أى تكون له لا بعله فتكون واجبة الوجود له • فالفردية واجبة الوجود للثلاثة • والحيوانية واجبة الوجود للانسان وكذلك جميع الاوصاف الذاتية الواجبة الوجود للموصوفات • منها ما يكون واجب الوجود للشيء بسبب تقدم وصف آخر واجب الوجود له • ومنها ما يكون واجب الوجود للشيء لا بسبب تقدم وصف آخر له وكذلك جميع اللوازم تكون واجبة لوجود للملزوم • منها ما هو بسبب لازم آخر متقدم • ومنها ما هو بلا سبب شيء الا ذات الملزوم والبرهان ما قدمناه آنفا ثم الفردية للثلاثة وان كانت صفة لازمة واجبة الوجود لها لا يجب أن تكون فى نفسها موجودة فى الاعيان فضلا عن أن تكون واجبة الوجود فى الاعيان أو ممكنة الوجود للشيء فان الحاصل له شيء والموجود الحاصل فى الاعيان شيء آخر فان الاوصاف المدومة فى الاعيان ربما تكون موجودة فى النفس والعقل لموصوفات معدومة فى الاعيان ولا يجوز ان يقال انها موجودة فى الاعيان كقول من يقول ان الخلاء بعد مفطور ممتد يسعه الاجسام وتخرقه وتتحرك فيه من موضع الى موضع فان هذه الاوصاف موجودة فى العقل للخلاء الموجود المتصور فى العقل المعدوم فى الاعيان فوجود الاوصاف للموصوفات انما هو

بالتقصّد الاول فى النفس والعقل لا الحصول • والكون فى الاعيان واذا قيل ان الصفة الفلانية واجبة الوجود لكذا فانما يراد به الوجود فى العقل والنفس لا فى الاعيان • وكذلك اذا قيل انها ممكنة الوجود فانما يعنى به الوجود فى النفس والعقل وقد علمت الفرق بينهما على أى صفة يكون فالوجود فى الاعيان هو غير وجود شئ لشيء غيرية التشكيك على ما حققناه ثم البرهان قام على ان واجب الوجود فى الاعيان واحد فى جميع جهاته وجميع صفاته • وهو سبب جميع الموجودات فى الاعيان وقد علمت ان الوجود فى النفس هو أيضا وجود فى الاعيان بوجه ما من وجوه التشكيك فهو جل جلاله سبب لجميع الاشياء الموجودة • ثم الاعدام وعللها ظاهرة عند فلان (هو السائل) لا أريد أن أطول بها الكلام فقد بان من هذا انه اذا قيل ان الفردية واجبة الوجود للثلاثة فانما نعنى به انها للثلاثة لا بسبب مسبب ولا بجعل جاعل • وكذلك جميع الذاتيات واللوازم وقد يمكن ان يكون ذاتى سببا لذاتى آخر • وان يكون لازم أيضا سببا لل لازم آخر • الا انه يوشك أن ينتهى الى ذاتى أو لازم لا سبب لهما فيكون ذلك الذاتى سببا بوجه من الوجوه وان هذا الحكم لا يثلم القضية القائلة بأن واجب الوجود بذاته واحد من جميع جهاته اذ الوجود هناك الكون فى الاعيان وواجب الوجود فى الاعيان واحد كما قد بيناه فى مواضع اخر وهذا الوجود هو الحصول للشيء من غير التفات الى وجوده فى الاعيان أو فى النفس • وبالجملة فان جميع الموجودات فى الاعيان ممكنة لا غير • سوى وجوب الوجود الواحد وتحليل المسألة على الوجه الكلى هو ان الموجودات الممكنة فاضت من الوجود المقدس على ترتيب ونظام ثم من الموجودات ما كان متضادا بالضرورة ولا بجعل جاعل واذا وجد ذلك الموجود وجد التضاد بالضرورة واذا وجد التضاد بالضرورة وجد العدم بالضرورة • واذا وجد العدم وجد الشر بالضرورة • وأما من قال ان واجب الوجود أوجد السواد أو الحرارة

حتى وجد التضاد لان (أ) اذا كانت علة (اب) و (ب) علة (لـج) فيكون (أ) علة (لـج) فانه قال صوابا حقا لا مجمعة فيه لكن الكلام فى هذا الموضع ينساق الى غرض وهو ان واجب الوجود أوجد السواد فوجد التضاد بالضرورة فيكون واجب الوجود قد أوجد التضاد فى الاعيان بالعرض لا بالذات هذا لا شك فيه الا انه لم يجعل السواد مضادا للبياض وانما أوجد السواد لا لمضادته للبياض بل لكونه ماهية ممكنة الوجود وكل ماهية ممكنة الوجود فان واجب الوجود يوجبها لان نفس الوجود خير لكن السواد ماهية لا يمكن الا ان تكون مضادة لشيء آخر فكل من أوجد السواد لاجل كونه ممكن الوجود فهو الذى أوجد التضاد بالعرض ولا يكون الشر منسوباً الى موجد السواد بوجه من الوجوه اذ القصد الاول (وجل عن القصد) بل العناية السرمدية الحقّة توجهت نحو الخير الا ان النوع من الخير لا يمكن أن يكون مبرءاً خالياً عن الشر والعدم فليس الشر منسوباً اليه الا بالعرض • وليس الكلام ههنا فيما بالعرض بل فيما بالذات وانى اوصى كل من أعرفه من الحكماء بتقديس ذلك الجنب عن الظلم والشر وههنا من التفصيل والتحصيل. مالا تفهمه العبارة ولا يقدر المخبر عن الاخبار به لقصور البنيان عنه والحدس المصيب ينال من ذلك الروح ما تقنع به النفس الكاملة وتذوق به اللذة العقلية القصوى وههنا سؤال آخر ركيك جدا عند منعمى النظر فى باب الالهيات وهو انه لم اوجد امرا كان يعلم انه يلزمه العدم والشر فيكون الجواب عنه ان السواد مثلاً فيه الف خير وشر واحد والامسالك عن ايراد الف خير لاجل لزوم شر واحد اياه شر عظيم على ان النسبة بين خير السواد وشره من نسبة الف الف الى واحد • واذا كان هذا هكذا فقد بان ان الشرور موجودة فى مخلوقات الله بالعرض لا بالذات • وبان ان الشر فى الحكمة الاولى قليل جدا لا نسبة له فى الكمية والكيفية الى الخير • واما سؤاله عن أى الفريقين أقرب الى الصواب

فلعل الجبرى اقرب الى الحق فى بادىء الرأى وظاهر النظر من غير ان يتلجلج فى هذيانه ويتغلغل فى خرافاته • فانه حينئذ يبعد عن الحق جدا هذا واما الكلام الجارى فى البقاء والبقاء فانه امر قد شغف به جماعة من الاغبياء حيث لم يعقلوا ولم يتفطنوا للحق اذ البقاء ليس الا اتصاف الموجود بالوجود مدة ما فكأن الوجود غير ملتفت فيه الى المدة • والبقاء وجود يتضمن معنى المدة فالوجود معنى اعم من البقاء فليس الفرق بين الوجود والبقاء الا بالعموم والخصوص • ثم العجب ان قائل هذا القول اعترف بأن الوجود والموجود هما معنى واحد فى الاعيان وان كانا مقترقين فى النفس • فلما بلغ الى البقاء ضل • واما الكلام الجدلى الملجئ اياهم الى ارتكاب المحالات الاولى فهو هذا يسألون هل هنا شئ موصوف بالبقاء فان اجابوا بلا قيل لهم اذن ليس ههنا باق فما الذى يوجد الموجودات ويستبقها على زعمكم بالتعاقب والايجاد فى الآنات المتوالية على ان البرهان قام على بطلان الآنات المتوالية ولكن سلمنا قولكم مسامحة فان اجابوا بان هذا الموجد بالتعاقب غير باق يلزمهم أشد المحالات استحالة واقبحها واضنهم يتحاشون عن هذا • وان اجابوا بان ههنا شيئا باقيا سئلوا وقيل لهم ان ذلك الباقي يكون باقيا بقاء زائد على ذاته فذلك البقاء لا يخلو اما ان يكون باقيا واما ان لا يكون باقيا فان كان باقيا كان باقيا بقاء وذلك البقاء بقاء آخر ويتسلسل وهذا محال وان لم يكن ذلك البقاء باقيا فكيف يكون الباقي باقيا وبقاؤه الذى هو به باق غير باق هذا محال • اللهم لا ان يتركبوا فيقولوا الباقي باق بقاءات متصلة متشافعة فى آنات متوالية فحينئذ يطالبون بشرح هذا الكلام ويقال لهم ما معنى هذه البقاءات المتوالية ان كانت معانى بها يكون الباقي باقيا • فتلك المعانى ينبغى ان تبقى مع الباقي مدة يمكن ان يوصف الباقي فيها بانه باق والا فلا معنى للبقاء والباقي وان كانت وجودات متشافعة فقد بان ان الوجود والبقاء هما معنى واحد • وان البقاء ليس هو الا

استمرار الوجود او اتصاف الموجود بالوجود ملتفتا فيه الى المدة اذ الوجود المطلق يجوز ان يكون في آن من الزمان ولا يجوز ان يكون البقاء الا في مدة فهذا هو سمت الجدل معهم وقمعهم • والحق عندي ان لا يلاج من يكون عقله بحيث يخفى عليه هذا القدر من المعقولات • فهذا هو الذي سنح لي في الحال والله اعلم بكل المقال •

رسالة الوجود

وهذا نصها قال الحكيم عمر الخيام :-

ان الموجود الذي هو موضوع الفلسفة الاولى اعنى العلم الكلى الذى تحته جميع العلوم ظاهر التصور لا يحتاج فى تصويره الى تصور امر آخر يسبقه لانه أعم الاشياء وهو وما اشبهه مبدأ لتصورات جميع الاشياء والشئ ايضا ظاهر التصور ويلزمه الوجود فى النفس فان المعدم فى الاعيان اذا حكم عليه بأمر ما وجودى لا يمكن الا ان يكون موجودا على ما علمت تفصيله ووجوده ليس فى الاعيان فباضطرار يلزم أن يكون موجودا فى النفس فالشئ يلزمه الوجود فلا موجود أحد الوجودين الا ويلزمه أن يكون شيئا ولا شئ الا ويلزمه أحد الوجودين فالشيئية من لوازم حقائق الاشياء واياك أن تحاول تصوير الشئ أو الموجود فانك ان فعلته وقعت فى الدور لا محالة والموجود والشئ وان كانا عامين فان الموجود أولى بأن يكون موضوع العلم الكلى لانه أظهر تصورا وموجودية الشئ ووجوده شئ واحد كالمضاف والاضافة لان الوجود لو كان شيئا زائدا على ذات الموجود لكان يلزمه الوجود أما فى الاعيان وأما فى النفس ولو كان وجود

الموجود موجودا في الاعميان لكان موجودا بوجود « اذ حكم ان كل موجود يحتاج الى وجود » وتسلسل وكذلك لو كان الوجود شيئا زائدا على ذات الموجود (ولا شك ان الوجود عرض كيفما كان سواء فرضته موجودا في الاعميان أو في النفس) لكان سببا لموجودية الجوهر لان الجوهر انما يصير موجودا بوجوده وما لم يوجد وجوده لم يمكن أن يوجد هو فيلزم أن يكون العرض سببا لوجود الجوهر لكن من الثابت ان كل عرض فاسبب وجوده الجوهر لان حقيقة العرض تدل على ذلك ويصير البيان دوريا وكذلك لو كان الوجود شيئا زائدا على ذات الموجود به يصير الموجود موجودا لكان وجود الباري أيضا شيئا زائدا على ذاته أعني هذا الوجود الذي يقابل العدم فيه كلامنا وهنا فلم تكن ذات الباري تعالى واحدة بل كانت منكثرة وهذا محال • وأما أن يكون شيئا اعتباريا موجودا في النفس فيجب أن تتحقق ان لكل شيء حقيقة ما بها يتخصص ويتميز عن غيره وهذا الحكم أولى لا يخالف فيه عقل فاذا عقل تلك الحقيقة عقل أعني حصل أثر من تلك الحقيقة في عقل ما ثم نسب ذلك العقل تلك الحقيقة والماهية الى الصورة الحاصلة الموجودة في الاعميان فيكون الكون في الاعميان أمرا زائدا على ذات تلك الماهية والحقيقة ولا يكون شيئا زائدا على ذات الموجود اذ الموجود في الاعميان ليس تلك الماهية فان تلك الماهية لا يمكن أن توجد بعينها في الاعميان اذ العقل ليس له أن يحكم على شيء الا اذا عقله مجردا عن العوارض الشخصية ولا يمكن أن يوجد هذا المجرد من حيث هو كذلك في الخارج ثم اذ كان الامر على هذه الصفة وكان يظن بعض ضعفاء الظن ان الماهية المعقولة بعينها صارت موجودة في الاعميان رسخ في قلبه ان الوجود والموجود هما شيان كائنان في الاعميان ولم يتفطن لهذه المحالات ومن المحالات اللازمة لهذا الحكم وهو الوجود شيء زائد على ذات الموجود انه يلزم أن يكون الموجود في النفس موجودا بوجود وذلك الوجود يكون

موجودا في النفس بوجود آخر ويتسلسل الى ما لا نهاية له ومن الحجج
الجدلية في هذا المبحث للمذهب الحق ان يقال للخصم ان هذا الوجود
الزائد على ذات الموجود هل هو موجود في الاعميان أو ليس بموجود في
الاعميان فان قال انه ليس بموجود في الاعميان فقد حقق الخبر بعض المذهب
ثم يسأل فيقال له هذا الوجود الزائد على ذات الموجود الذي سلمت انه ليس
بموجود في الاعميان هل هو موجود في النفس أو ليس بموجود في النفس
فان قال انه موجود في النفس فقد حقق الخبر كله وان قال انه ليس بموجود
في النفس وكان من قبل ان يقول انه ليس بموجود في الاعميان فيكون
حيث هو المعدوم المطلق والمعدوم المطلق لا يكون عنه خبر ولا يكون عليه
حكم والضرورة تشهد بطلان هذا الحكم فقد صح وتبين ان الوجود هو
صفة زائدة على ذات الماهية المعقولة موجودة في النفس غير موجودة في
الاعميان اعني ان وجود الموجود في الاعميان هو بعينه ذاته ولا معنى لوجوده
الزائد عليه الا بعد ان عقل وانما اعتبر العقل فيه هذه الصفة بعد ان عقله
وصيره ماهية معقولة ومن الشكوك القوية على هذا الرأي الحق وهو موضع
بحث عظيم للجدلي هو انه اذا سئلنا هل الوجود المطلق ماهية معقولة أم
ليس بماهية معقولة فان قلنا ليس بماهية معقولة كان القول محالا لانه لو لم
يكن ماهية معقولة موجودة في النفس لكان محالا قولنا ان الوجود في الاعميان
شيء زائد على ذات الماهية وان قلنا انه ماهية معقولة وقد حكمنا بأن الماهية
المعقولة تحتاج الى وجود زائد عليها فتكون ماهية الوجود محتاجة الى وجود
آخر معقول حتى يكون موجودا في النفس • والجواب عنه ان الماهية
المعقولة تحتاج الى وجود معقول حتى يكون امرا موجودا في الاعميان لا في
النفس لانك اذا قلت ان الماهية الموجودة في النفس محتاجة الى وجود حتى
تكون موجودة في النفس فقد صادرت على المطلوب الاول حيث قلت ان
الموجود يحتاج الى وجود وأما كلام من يقول اذا كان وجود زيد غير

موجود فى الاعيان فكيف يكون زيد موجودا فكلام مموه مزخرف
سوفسطائى ويتفطن لاستحالاته من وجهين (أحدهما) قوله اذا كان وجود
زيد غير موجود فكيف يكون زيد موجودا هذا يلزم اذا قيل ان الموجود
موجود بوجود وهو مصادرة المغالط على المطلوب الاول (والثانى) من
الوجهين ان وجود زيد المعقول هو أمر معقول موجود فى النفس فكان
المغالط لا يفرق بين الوجودين فى الاعيان والوجود فى النفس • فان قال
انا نعتبر زيدا الجزئى المحسوس المعقول حتى يكون وجوده شيئا زائدا على
ماهيته فى النفس أجبت بأن نقول ان حمل المحمول الكلى على الموضوعات
لا يمكن الا بعد أن تكون معقولة والوجود حكم كلى لا يمكن حمله على
موضوع الا بعد أن يعقل سواء فرضه العقل عند تعقله اياه واحدا لا تكثر
فيه كالبارى أو لم يفرضه كذلك وانما ظن من ظن هذا لجهله بأن المعقول
الصرف لا يكون لنا ولا يمكن بل انما تكون معقولاتنا مشوبة بالتخيل
والتخيل لا يدرك الا الجزئى فربما تخيلنا شيئا وعمل العقل فيه عمله اعنى
تجريدته عن العوارض المشخصة ولا تتفطن النفس لذلك بل تظن انه جزئى
لاختلاط ذلك المعقول بالتخيل أو تصاقب بعضها من بعض وأكثر ما تعرض
هذه الحالة عند فرض العقل المعقول شيئا واحدا فمن اضافة الوحدة الى
ذلك المعقول ومخالطته للتخيل يظن انه جزئى • فقد تبين وصح ان الموجود
فى الاعيان ووجوده شيء واحد • وانما يحصل هذا التكثر عند كونه
معقولا وصيرورته ماهية معقولة مضافا اليها ذلك المعنى المعقول المسمى
وجودا • ونعم ما قال فاضل المتأخرين روح رسمه وقدم نفسه فى بعض
مباحثاته • لعل الوجود الذى هو ماهية الحق الاول هو الواجبية • وانما قال
ذلك لان الواجبية المطلقة لا شركة فيها بوجه من الوجوه • ثم قال ان
الوجود الذى هو مقابل عدم القول على جميع الاشياء هو من لوازم تلك
الماهية • فلو كان ذلك المعنى أمرا على حدة لتكثر به ذات البارى جل جلاله

وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا • وعند هذا الموقف عديد مباحثات عميقة وتحصيلات كثيرة وتحقيق جمّة • ومن أخذت الفطانة بيده وصحبه توفيق من الله تعالى صادف في التوحيد ههنا ما يسكن اليه العقل نسأل الله التوفيق للوصول الى الكمال والحمد لله على كل حال •

رسالة الوجود

جاء ذكر هذه الرسالة في فهرست دار الكتب الألمانية ببرلين تحت الرقم ٢٣٨٩ وهذا ما كتب في أولها : رسالة الوجود لعمر بن ابراهيم الحيامي :-

سبحان الذي جل جلاله وتقدست أسماؤه ••• الاوصاف للموصوفات على ضربين ، ضرب يقال له الذاتى ، وضرب يقال له العرضى !••• الخ •
ثم يقول يحصل من ضرورة التضاد على ما قد عرفت تفصيله تعالى عما يقول الظالمون الملمحدون علوا كبيرا ولا حول ولا قوة الا بالله ••• الخ •

ان من أعجب ما ورد في هذه الرسائل هذا النص الذى أنقله بعينه قال الحيام :- (راجع صفحة ١٩٤ من الكتاب) ولعلى ومعلمى أفضل المتأخرين الشيخ الرئيس أبا الحسين بن عبدالله بن سينا البخارى أعلى الله درجته قد أمعنا النظر فيها وانتهى بنا البحث الى ما قنعت به نفوسنا •• الخ فيفهم من هذه العبارة أن الحيام أدرك ابن سينا وتلمذ له مع أن ابن سينا ولد فى سنة ٣٧٠هـ وتوفى فى ٤٢٨هـ وقد اتفق المعنيون بالحيام انه توفى فى حدود سنة ٥١٧ - ٥٣٠هـ فعلى هذا يجب أن يكون قد عمر الحيام نيفا ومائة عاما ، لا شك انه غير صحيح الا اذا فرضنا انه أراد الافتخار بذلك •

عشر النخيل

الرباعيات

يا رب خردم درخور اثبات تونیست
واندیشه من بجز مناجات تونیست
من ذات ترا بواجبی کی دانم
داننده ذات تو بجز ذات تونیست

یا الهی ! لیس لعقلی من قدرة لاثباتك • وما تفكری الا مناجاتك •
كيف أعرف ذاتك كما ينبغي • فلا يعرف ذاتك الا ذاتك •

ما لعبت کائیم و فلک لعباز
ازروی حقیقتی نه ازروی مجاز
بازیجه کنان بدیم برنطع وجود
رفقیم بصندوق عدم یک یک باز

☆☆☆

نحن الاعيب اطفال واللاعب بنا هو الفلك • وذلك في الحقيقة لا في
المجاز • لقد لعبنا مدة في رقعة الوجود • ثم ذهبنا الى صندوق العدم واحدا
بعد واحد •

کر آمدنم بمن بدی نامدمی
ورنیز شدن بمن بدی کی شدمی
به زآن نبدی که اندراین دیر خراب
نه آمد می ، نه شدمی ، نه بدمی

* * *

لو کان المجيء الي ما جئت • ولو کان الي انشائي ما أردته ، يا ليتني لم
اكن في هذا الدير الخرب ولم آت اليه ، ولم اخلق فيه • ولم ابق فيه •

من بندۀ عاصيم رضای تو کجاست
تاریک دلم نور وصفای تو کجاست
مارا تو بهشت اکر بطاعت بخشى
آن بيع بود لطف وعطای تو کجاست

* * *

انى عبدك العاصى فأين رضاك • وان قلبى مظلم فأين نورك وصفائك •
ان كنت تعطينا الجنة بالطاعة لك كان ذلك بيعا فاين لطفك وعطاؤك ؟

زان بیش که غمات شیخون آرند
فرمای که تاباده کلکون آرند
توزر نه ای غافل نادان که ترا
درخاک نهند و باز بیرون آرند

✱ ✱ ✱

صاح ! قبل ان تهجم عليك الهموم بیاتا ♦ مرهم یأتوك بالخمير الوردية
ایها الجاهل الغر لست ذهابا فاذا واروك فی التراب اخرجوك مرة اخرى ♦

این قافله عمر عجب میگذرد
دریاب دمی که باطرب میگذرد
ساقی غم فردای قیامت چه خوری ؟
بیش آریاله که شب میگذرد

✱ ✱ ✱

تسیر قافله العمر سیرا عجیبا ♦ فاغتم وقتا تطرب فيه ♦ ایها الساقی
ما لك مهموما من يوم القيامة فی الغد ؟ هات الزجاجة فان الليل سيقضى ♦

کر من زمی مغانه مستم مستم
کر کافر و کبر و تبرستم هستم
هر طایفه بمن کمانی دارند
من زان خودم چنانکه هستم هستم

* * *

انا ان كنت سكران بخمرة المجوس فانا ذاك • وان كنت كافرا او
مجوسيا او وثنيا فانا ذاك • لكل طائفة ظن في ، أما أنا فملك نفسي أكون كما
اريد •

در رهگذرم هزار جا دام نهی
کویی که بکیرمت اگر کام نهی
يك ذره زحکم توجهان خالی نیست
حکم تو کنی وعاصیم نام نهی ؟

* * *

تضع الاشرار يا الهی فی الف مکان من سیلی و تقول لي ان وطنها
فانی مدريك ، لا تخلو ذرة فی العالم من حکمك • انت تحكم علي وانت
تسميني بالعاصي ؟

یزدان جو کل وجود مامی آراست
دانست ز فعل ماجه برخواهد خواست
بی حکمش نیست هر کناهی که مراست
بس سوختن قیامت از بهرجه خواست؟

* * *

لما کون الله وجودنا من الطین کان یعلم بالافعال التی ستصدر منا ♦
لیس خارجا من حکمه کل ذنب تقترفه ، فلماذا یصلینا فی السعیر یوم
القیامة ؟

کربر فلکم دست بدی جون یزدان
بردا شتمی من این فلکرا زمین
ازنو فلک دکر جنان ساختمی
کاآزاده به کام دل رسیدی آسان

* * *

لو کنت مهینا علی الفلک همینة خالق لتقضته ♦ واخلقت فلکا غیره
یبلغ به الاحرار امانیهم من دون عناء ♦

ایکاش که جای آرمیدن بودی
یا این ره دور را رسیدن بودی
کاش از بی صد هزار سال از دل خاک
جون سبزده امید برد میدان بودی

* * *

لیت للراحة محلا • ولیتنا بلغنا آخر هذا الطريق الطویل • ویا لیت
لنا أملا فی العودة الی الحیة بعد مئات الوف السنین كما يعود العشب من
قلب التراب •

آنانکه بکار عقل در میکوشند
هیئات که جمله کاو نر مید وشنند
آن به که لباس ابلهی درپوشند
کامروز به عقل تره می نفروشنند

* * *

اولئك الذين يجاهدون بطريق العقل • هیئات فانهم یحلبون ثورا •
هم أجدد بأن یتقمصوا البلاءة اذ لا یشتری الیوم بالعقل باقة من کراث •

قومی متفکرند در مذهب و دین
جمعی متحیرند در شک و یقین
ناکاه منادیء در آید ز کمین
کای بیخبران راه نه آنست و نه این

* * *

قوم یتفکرون فی المذهب والدين ♦ وآخرون حیارى بین الشک والیقین ♦
واذا هم بهاتف یهتف بهم أیها الغافلون الطريق لا هذا ولا ذاك ♦

ای مفتیء شهر از تو پرکار تریم
با این همه مستی ز تو هشیار تریم
ماخون رزان خوریم و تو خون کسان
انصاف بده کدام خو نخوار تریم ؟

* * *

نحن یا مفتی المدینة أصلح منك عملاً ♦ ومع کل هذا السكر أصحى منك ♦
انا نشرب دم العنب وأنت تشرب دم الناس فانصف فأینا السافک للدماء ؟

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدام دیکری بابستی
گفتا شیخا هر آنجه کویی هستم
أما تو جنا نجه مینمائی هستی؟

★ ★ ★

قال شیخ لموس أنت سكری وفي كل لحظة تتعلقین بأذیال آخر
فقلت أیها الشيخ : ان الذی قلته صحیح لكنك أنت أنت كما تظهر للناس؟

دل سر حیات اکر کما هی دانست
در مرك هم أسرار آلهی دانست
ایمروز که باخودی ندانستی هیچ
فردا که زخودروی جه خواهی دانست؟

★ ★ ★

لو عرف القلب سر الحیاة کما هی لعرف أيضا فی الموت الاسرار الالهية.
أنت لا تعلم شیئا اليوم ونفسك معك ، فماذا تعلم غدا اذا تجردت عنها .

جون مردن تو مردن یکبار کی است
یکبار بمیر این جه بیجار کی است
خونی ونجاستی ومشتی رک و پوست
انکار نبود این جه غمخوار کی است

★ ★ ★

حيث انك تموت مرة واحدة • مت ! فما هذا الذل ؟ دم ونجاسة من عظم
وجلد • ليتها لم تكن فما هذه المحنة ؟

آورد باضطرام اول بوجود
جز حیرتم از جهان چیزی نفزود
رفتیم باکراه وندانیم جه بود
زین آمدن وماندن ورفتن مقصود

★ ★ ★

جاء بى الى الوجود على الرغم منى • ولم ازدد غير الحيرة فى هذه
الحياة • ذهبنا مكرهين ولم نعلم الغرض من مجيئنا وبقائنا وذهابنا ••• ؟

از آب و کلم سرشته من جه کنم
وین بشم مرا تورشته من جه کنم
هر نیک و بدی که از من آید بوجود
توبر سر من نوشته من جه کنم

★ ★ ★

ما أصنع يا آلهی وقد جبلتني من ماء وطن وغزلت صوفتي ، أنت كتبت
على كل ما يصدر مني من خير وشر في هذا الوجود ؟ فما حيلتي ؟

عمرت تاکی بخود پرستی گذرد ؟
یا در پی نیستی وهستی گذرد ؟
می نوش که عمری که اجل در پی اوست
آن به که بخواب یا بمستی گذرد

★ ★ ★

حتى م يمر عمرك في عبادة نفسك ، او التفكير في الوجود والعدم اشرب
الخمر فان العمر الذي يعقبه الموت يحسن ان ينقضي في النوم او السكر ♦♦

تا زهره و مه در آسمان کشت بدید
بهتر زمی ناب کسی هیچ ندید
من در عجم زمی فروشان کایشان
به زانجه فروشند چه خواهند خرید

منذ ظهرت الزهرة والقمر في السماء ما رأى أحد أحسن من الحمرة
الصفية يا عجبى من باعة الخمر اى شىء سيشترون احسن مما يبيعون ؟

روزی که گذشته است ازو یادمکن
فردا که نیامده است فریاد مکن
برنامه و گذشته فریاد منه
حالی خوش باش وعمر برباد مکن

لا تذكر اليوم الذى مضى ولا تجزع من غد لم يأت بعد • ولا تفزع
مما لم يأت ولا تأسف على ما مضى • طب نفسا ولا تدع عمرك يمر سدى •

- ۲۲۱ -

- ۲۳ -

مائیم دراو فتاده جون مرغ بدام
دلخسته روزگار وآشفته مدام
سر کشته درین دایره بی دروبام
نا آمده بر مراد ونارفته به کام

* * *

وقعنا فی هذه الحیاة وقوع الطیر فی الشرب ♦ مفئودین من الدهر ♦
طائشین علی الدوام ♦ تائهین فی هذه الدائرة التی لا سطح لها ولا باب ♦
لاجئنا مختارین ♦ ولا ذهبنا مریدین ♦

- ۲۴ -

تاهشیارم طرب زمن بنهانست
جون مست شوم درخردم نقصانست
حالیت میان مستی وهشیاری
من شادم از آن که زندگانی آنست

* * *

لا سیل لی الی الطرب ما دمت صاحبیا واذا ما ثملت نقص عقلی ان بین
الصحو والسكر حالة هی عندی وحدها صفوة الحیاة ♦♦♦

کویند بمن بهشت باحور خوشست
من میگویم که آب انکور خوشست
این نقد بکیر ودست از آن نسیه بدار
کاوازدهل شنیدن ازدور خوشست

★ ★ ★

يقولون لى ان الجنة طيبة بحورها • وانا اقول ان ماء العنب هو الطيب •
خذ هذا النقد وذر ذلك النسيء فصوص الطبل من البعيد حسن ••

کرباده بکوه دردهی رقص کند
ناقص بود آنکه باده را نقص کند
ازباده مراتوبه جه میفر مایی؟
روحیست که او تربیت شخص کند

★ ★ ★

ان سقیت الجبل خمرا رقص الجبل • ناقص من یتقص قدرها •
اتطلب منى ان اتوب من شرب الخمر وهى الروح التى تربى الانسان •

می نوش که عمر جاودانی اینست
خود خاصیت دور جهانمی اینست
هنکام کل ومل است و یاران سرمست
خوش باش دمی که زند کانی اینست

اشرب الخمر فانها الحياة الدائمة • وهی وحدها مزية الدنيا • هذا أوان
الورد والطرب والاخلاء سكارى فاسعد لحظة هذه هى الحياة •

این جرخ جوطاسیست نگون افتاده
دروی همه زیرکان زبون افتاده
بردوستیء شیشه وساجر نکرید
لب برلب ودر میانه خون افتاده

ان هذه السماء كطاس مقلوب • وفيه الاذكياء جميعهم قانطون • انظروا
الى صداقة الابريق والكأس الشفة فوق الشفة والدم بينهما •••

تا جند اسیر رنك وبو خواهی شد
جند از بی هرزشت ونكو خواهی شد
كر چشمه زمزمی وكر آب حیات
آخر بدل خاك فرو خواهی شد

★ ★ ★

حتی م تبقى أسیر اللون والرائحة • وكم تجرى وراء كل خيث وطيب •
مستغور فی باطن الارض حتی لو كنت ماء زمزم أو ماء الحياة •

جون میگذرد عمر جه شیرین وجه تلخ
بیمانه جو بر شود جه بغداد جه بلخ
می نوش که بعد از من وتو ماه بسی
از سلخ بغره آید از غره بسلخ

★ ★ ★

حيث ان العمر سينقضي سيات عندی حلوه ومره • واذا طفحت الكأس
فسواء ان تطفح فی بغداد أو فی بلخ • احس يا صاح كؤوس الحميا ! فان
القمر سينقل من بعدی وبعديك من السلخ الى الغرة ومن الغرة الى السلخ
كثيرا •

دشمن بغلط گفت که من فلسفیم
ایزد داند که آنچه او گفت نیم
لیکن جو در این غم آشیان آمده ام
آخر کم از آنکه من بدانم که کیم؟

★ ★ ★

غلط العدو بقوله انی فلسفی • واللہ یعلم انی لست کما قال • ولکنی
اذ وجدت نفسی فی دار الغم - الدنيا - فلا اقل ان أعرف من أنا؟

جز راه قلندران میخانه مبوی
جز باده وجز سماع وجز یار مجوی
بر کف قدح باده وبر دوش سبوی
می نوش کن ای نکار ویهوده مکوی

★ ★ ★

لا تسلك غير سبيل قلندرية الخانة • ولا تطلب غير الخمر والسماع
والحبيب • ضع القدح على كفك والدن على متك • واشرب أيها الجميل
ولا تقل لغوا •

سیم ار جه نه مایه خردمندانست
بی سیمان را باغ جهان زندانست
از دست تهی بنفشه سر بر زانوست
در کیسه زر دهان کل خندانست

* * *

مع ان الفضة لا تكون ذخيرة العقلاء • لكن روض الحياة سجن للمفلسين •
ها هي النفسجة نکست رأسها لخلو جوفها وها هي الوردة باسمه الثغر في
کیسها الذهبی •

در چشم محققان جه زیبا وجه زشت
منزلکه عاشقان جه دوزخ جه بهشت
پوشیدن بیدلان جه أطلس جه بلاس
زیر سر عاشقان جه بالین وجه خشت

* * *

سواء فی نظر المحققین الحسن والقبح • وسواء للعاشقین مثوهم فی
الجنة ومثوهم فی النار • وسواء علی السادر الحریر والبلاس • وسواء عند
العاشقین توسد الریش أو الحجارة •

دنیا نه مقام تست نه جای نشست
فرزانه در او خراب او لیر و مست
بر آتش غم زیاده آبی میزان
ز آن بیش که در خاک روی باد بدست

* * *

لیست دنیا بدار قرار لك ولا هی دار اقامة • احسن للحکیم أن
يكون فيها ثملاً مسطولا • اسكب الماء على نار الغم قبل ان يذهب بك الى
القبر صفر الیدین •

دنیا بمراد رانده کیر آخر جه ؟
وین نامه عمر خوانده کیر آخر جه ؟
کیرم که بکام دل بماندی صد سال
صد سال دکر بمانده کیر آخر جه ؟

* * *

ما الغاية اذا بلغ المرء من الدنيا المراد ؟ وما الغاية اذا قرأ الانسان كتاب
أعماله ؟ فلتحسب انك نلت مرامك مائة عام وعشت بعدها مائة عام ؟ فما
العاقبة ؟ ♦ ♦

از تن جو برفت جان باک من وتو
خشتی دو نهند برمغاک من وتو
وآنکه زبرای خشت کور دکران
در کالبدی کشند خاک باک من وتو

★ ★ ★

حین تخرج من الجسد روحی وروحک الطاهرتان • يضعون لبنین
فی لحدی ولحدک ثم لصنع لبنة لقبر آخر يضعون ترابی وترابک الطاهرین
فی القالب •

دریاب که از روح جدا خواهی شد
در پرده اسرار فنا خواهی شد
می نوش ندانی زکجا آمده
خوش باش ندانی بکجا خواهی شد

★ ★ ★

اتبه - اعلم - انک ستفارق روحک • وستکون وراء ستار الاسرار •
اشرب الخمر انک لا تدری من أين أتیت وأسعد انک لا تعلم الى أين تذهب •

سیر آمدم ای خدای از هستی خویش
از تنک دلی و از تهی دستی خویش
از نیست جو هست میکنی بیرون آر
زین نیستیم بحرمت هستی خویش

★ ★ ★

یا الهی مللت وجودی و ضیق صدری و فراغ یدی ♦ یا من یجعل من
العدم وجودا اخرجنی من عدمی بحرمة وجودك ♦

خیام که خیمه‌های حکمت میدوخت
در کوره غمفتاد و ناکاه بسوخت
مقراض اجل طناب عمرش برید
دلال امل برایکانش بفروخت

★ ★ ★

وقع الخيام الذی کان یخیط خیم الحکمة فی کور الغم واحترق فجأة ♦
وقد قطع مقراض الاجل أطناب عمره وباعه دلال الامل رخیصا ♦

کرباده خوری توبا خرد مندان خور
یا با صنمی لا له رخ و خندان خور
بسیار مخور فاش مکن ورد مساز
اندک خور و که کاه خور و بنهان خور

★ ★ ★

ان تشرب الخمر فاشربها مع العقلاء أو مع باسمة مودة الحدين
لا تشرب كثيرا ولا تجاهر بشربها ولا تلهج بها • اشرب قليلا وبين أوان
وآخر - وفي الخفاء -

کرمی نوشد کدا به میری برسد
وررو بهکی خورد به شیری برسد
ور پیر خورد جوانی از سر کیرد
ورز آنکه جوان خورد به پیری برسد

★ ★ ★

إذا شرب الشحاذ الخمر رأى الامارة فى نفسه وإذا شربها الثعلب
رأى السبعية فى نفسه وإذا شربها الشيخ جدد لنفسه عهد الشباب وإذا شربها
الفتى رأى عهد الشيخوخة - طال عمره -

سر دفتر عالم معانی عشق است
سر بیت قصیده جوانی عشق است
ای آنکه خبر نداری از عالم عشق
این نکته بدان که زندگانی عشق است

★ ★ ★

العشق عنوان عالم المعانی • ومطلع قصيدة الشباب • فاعلم أيها الغافل
عن عالم العشق هذه النكته ان الحياة هي العشق •

بکنان به دو روز کر شود حاصل مرد
وز کوزه شکسته دمی آبی سرد
مأمور کس دکر چرا باید بود؟
یا خدمت جون خودی چرا باید کرد؟

★ ★ ★

ان وجد المرء رغيها في يومه أو وجد جرعة ماء بارد في كوز مملوم
فلماذا يكون تحت امرة غيره أو في خدمة من يضاهيه •

ابریق می مرا شکستی ربی
برمن در عیش را بستی ربی
بر خاک فکندی می کلکون مرا
خاکم بد هن مکر تو مستی ربی ؟

★ ★ ★

یا الهی حطمت ابریق مدامی • وأوصدت باب الانس فی وجهی •
• مکبت علی الارض خمرتی الوردیة تراب بقمی هل أنت سکران یا ربی •

ناکرده کنایه در جهان کیست بکو
وانکس که کنه نکرد جون زیست بکو
من بد کنم و توبید مکافات دهی
بس فرق میان من و توجیست بکو ؟

★ ★ ★

یا الهی من الذی لم یرتکب خطیئته فی الدنیا و کیف عاش فیها من لم یخطأ
ان قابلتنی علی سیئتی بسیئة مثلها اذا فما الفرق بینی و بینک ؟ •

- ۲۳۳ -

- ۴۷ -

نازم به خرابات که اهلش اهلست
جون نیک نظر کنی بدش هم سهلست
از مدرسه برخاست یک اهل دلی
ویران شود این خرابه دار الجهلست

★ ★ ★

اباهی بحنات الحمر فان أهلها کفاة واذا انعمت النظر فی طالحهم وجدته
رضیا لم تخرج المدرسة أحدا من ذوی القلوب المنيرة فلتدک هذه الخرابة فانها
دار الجهل •

- ۴۸ -

خیام تنت بخیمه ماند راست
جان سلطانیکه منزلش دار بقاست
فراش ازل زبهر دیگر منزل
نه خیمه بیفکند جو سلطان برخاست

★ ★ ★

ای خیام ! ان جسدک یمائل الخیمه حقا ، والروح التي منزلها دار
البقاء تشبه السلطان، فاذا ارتحل السلطان افلا يقوض الخیمه فراش الازل ؟ •

می خور که مدام راحت روح تو اوست
آسایش جان و دل مجروح تو اوست
طوفان غم اردر آید ازیش و بست
درباده کریز کشتی نوح تو اوست

اشرب الصبء فانها راحة روحك • وأمان لنفسك وقلبك الجريحين •
واذا دهمك طوفان الغم من ورائك وامامك فلذ بالحرر فانها سفينة النجاة •

خورشید کمند صبح بر بام افکند
کی خسرو روز باده در جام افکند
می خور که منادی سحر که خیزان
آوازه (اشربوا) در ایام افکند

ارسلت الشمس انوارها الى الاعالى وقد صب ملك النهار صبءاه في
الجام اشرب المدامة فقد نبذ منادی السحر كلمة «اشربوا» في أجواز الايام •

بر مفرش خاک خفتگان می بینم
در زیر زمین نهفتگان می بینم
چند آنکه به صحرای عدم می نگریم
نا آمد کان و رفتگان می بینم

اری فوق فراش الارض ناسا غرقى فى سباتهم • واری تحت اطباق
الثرى ناسا مخفین •• انا كلما نظرت الى بیداء العدم رأیت ناسا یذهبون
من غیر ایاب •

کس خلد و جحیم رانیدست ای دل
کو آن که ازان جهان رسیدست ای دل؟
امید و هراس ما بچیز بست کز آن
خود نام و نشانی نه بدیدست ای دل

یا قلب لم یر احد الخلد والجحیم • یا قلب این الذی جاء من ذلك العالم؟
ان رجاءنا وخوفنا من شیء لم یتظهر اسمه ولا رسمه •

از آمدن و رفتن ما سودی کو ؟
وز تار امید عمر ما بودی کو ؟
در چنبر جرخ جان چندین باکان
میسوزد و خاک میشود دودی کو ؟

أی نفع فی مجیئنا و ذهابنا ♦ لم تجد سدی لحة الامل من عمرنا ، فی
دائرة الفلك تشتعل أرواح كثير من الطیین و تصیر رمادا فأین دخانها ؟

کویند بهشت و حور و کوثر باشد
جوی می و شیر و شهد و شکر باشد
یک جام بده بیاد آن ای ساقی
نقدی ز هزار نسیه بهتر باشد

يقولون هناك - فی الآخرة - جنة و حور و کوثر و فیها خمر و لبن
و عسل مصفی ناولنی أیها الساقی كأسا علی ذکرها فان النقد الواحد أفضل
من الف نسیئة ♦

بر کیر زخود حساب اکر با خبری
کاول توجه آوردی و آخر چه بری
کویی نخورم باده که میابد مرد
میابد مرد اکر خوری یا نخوری

* * *

حاسب نفسك ان كنت واعيا لیبیا • ما الذى جئت به وماذا ستأخذ معك؟
تقول لا أشرب الخمر لانى سأموت یا هذا سوف تموت شربتھا أو لم تشربھا •

این صورت کون جمله نقشست وخیال
عارف نبود هر که نداند این حال
بنشین قدحی باده بنوش و خوش باش
فارغ شو ازین نقش خیالات محال

* * *

ان صورة هذا الكون كله نقش وخیال • ایس عارفا من لا يعلم هذا
الحال • اجلس واحس قدحا من الخمر واسعد ولا تشغل نفسك بهـ هذه
النقوش والخیالات المستحيلة •

ما خرقة زهد بر سر خم کردیم
وز خاک خرابات تیمم کردیم
شاید بدر میکده‌ها دریابیم
آن عمر که در مدرسه‌ها کم کردیم

* * *

نحن خلعنا رداء الزهد على دن الخمر • وتيممنا بتراب الحانات •
لعلنا نجد في أبوابها العمر الذي أضعناه في المدارس •

من بی می ناب زیستن نتوانم
بی باده کشید بارتن نتوانم
من بنده آن دم که ساقی کوید
یک جام دگر بکیر ومن نتوانم

* * *

لا استطیع العیش بلا خمر صافیة • ولا أقدر ان احمل عبء جسدی
بغيرها • انا عبد تلك اللحظة التي يقول فيها الساقی « خذ كأسا اخرى »
وانا لا أقدر من شدة سكری •

بیری دیدم بخانه خماری
 کفتم نکنی زرفتگان اخباری ؟
 گفتا می خور که همچو ما بسیاری
 رفتند و کسی باز نیامد باری

* * *

• رأیت شیخا فی دار خمار فقلت له الا تجبرنی عن الذاهبین •
 قال : اشرب المدامة فان كثيرین من أمثالنا ذهبوا وما عاد أحد منهم •

بر دار بیاله و سبوا ی دلجو
 بر کرد بکرد سبزه زار و لب جو
 کین چرخ بسی فد بتان مهر و
 صد بار بیاله کرد و صد بار سبو

* * *

أيها الحبيب خذ كأسا وابريقا وتنزه حول الروض الاخضر في
 جانب النهر فان هذا الفلك قد صنع من قدود الفاتنات مائة مرة كؤوسا ومائة
 مرة أباريق •

از گردش روز کار بهری بر کیر
بر تخت طرب نشین بکف ساغر کیر
از طاعت و معصیت خدا مستغنیست
باری تو مراد خود ز عالم بر کیر

★ ★ ★

خذ العبرة من تداول الايام واجلس على سرير الطرب وخذ كأساً
بيدك • ان الله غنى عن الطاعة والمعصية فخذ في الاقل لذتك من الحياة •

آن قصر که بر جرخ همی زد بهلو
بر در که او شهان نهادندی رو
دیدیم که بر کنکره اش فاخته
بنشسته همی گفت که کو کو کو کو ؟

★ ★ ★

ان القصر الذى كان يسامى الفلك كتفا الى كتف وكان الملوك يضعون
على عتباته الجباه قد رأينا الفاخته على شرفاته تسجع قائلة (كو کو کو کو) أى
(این این این) •

کرازیی شهوت و هوا خواهی رفت
از من خبرت که بی نواخواهی رفت
بنکرچه کسی و از کجا آمده
میدان که چه میکنی کجا خواهی رفت

* * *

ان كنت تجرى وراء شهوتك وهواك فاني اخبرك انك ستذهب بائسا
يائسا انظر من انت ومن أين أتيت ؟ وماذا تعمل والى أين تذهب ؟

سرمست به میخانه گذر کردم دوش
پیری دیدم مست و سبوی بردوش
گفتم ز خدا شرم نداری ای بـیر
کفا کرم از خدا ست می نوش و خموش

☆ ☆ ☆

مررت البارحة بالحنة ثملا فرأيت شيخا سكران حاملا دن خمر على
مته قلت له : ألا تستحي من الله يا شيخ فأجاب ان الكرم من الله فاشرب
واسكت .

هین صبح دمید و دامن شب شد شد چاک
برخیز و صبح کن چرای غمناک
می نوش دلا که صبح بسیار دمد
او روی به ما کرده و ما روی بخاک

سارع فقد طلع الصباح وتمزق جلباب الليل وقم باکر صبحک ♦
مالك مغموما اشرب الخمر يا حبيبي فان الصبح سيطلع كثيرا علينا موليا وجهه
نحونا ونحن مولون وجوهنا نحو التراب ♦

من می خورم و هر که چو من اهل بود
می خوردن او نزد خرد سهل بود
می خوردن من حق زایل میدانست
کرمی نخورم علم خدا جهل بود

أنا أشرب الخمر ويشربها كل من هو مثلي أهل لها ، فان شربه لها
يسير عند العقل ان الله كان يعلم منذ الازل بأنني سأشربها ♦ فانا ان لم أشربها
فعلمه اذا يكون جهلا ♦

گفتی که ترا عذاب خواهم فرمود
هرگز من ازین خبر هراسم نفزود
جایی که توئی عذاب نبود آنجا
وانجا که تو نیستی کجا خواهد بود ؟

★ ★ ★

تفضلت فقلت انی سوف أعذبك وأنا لم أخف قط هذا القول • فالمكان
الذي أنت فيه لا يكون فيه عذاب وأین المكان الذي أنت لست فيه ؟

جامی ومی وساقی بر لب کشت
بهتر ز بهشتی که خبر بودش رشت
مشنو سخن بهشت ودوزخ از کس
که رفت بدوزخ و که آمد ز بهشت

★ ★ ★

کأس وخمرة وساقی فی جنب روضة خیر من الجنة التي وعدتها •
لا تسمعن من أحد حديث الجنة والنار من ذا ذهب الى الجحيم ومن ذا جاء
من الجنة ؟

يك جام شراب صد دل ودين ارزد
يك جرعة مى مملكت چين ارزد
جزباده ناب نيست در روى زمين
تلخي كه هزار بار شيرين ارزد

★ ★ ★

ان كأسا من الخمر تعدل الف قلب ودين • وان جرعة منها تساوى مملكة
الصين • ليس على وجه الارض غير الخمر الصافية وهى المرة التى تفضل
الحلو الف مرة •

اى دل تو باسرار معمى نرسى
درنكته زيركان دانا نرسى
اينجا بمى وجام بهشتى ميساز
كاينجا كه بهشتست رسى يانرسى

★ ★ ★

ايها القلب انت لا تصل الى كشف الاسرار المعصاة • ولا تفقه نكات
الاذكيا • اجعل لنفسك فى هذه الدنيا جنة من الخمر والكأس فانك لا تعلم
اتناها فى تلك ام لا ؟

ررزی که دو مهلتست می خور می ناب
کاین عمر دوروزه بر نکرد دریا
دانی که جهان رو بخرابی دارد
تونیز شب و روز همی باش خراب

* * *

اشرب الخمر الصافیة مرتین کل یوم • واعلم ان هذا العمر القصیر
لا يعود الیک مرة اخرى انت تدری ان الکون صائر الی الخراب فکن انت
ایضا خرابا لیلا ونهارا •

ای آنکه نتیجه چهار وهفتی
درهفت و چهار دائم اندر تفتی
من خور که هزار بار پیشت کفتم
باز آمدنت نیست چورفتی رفتی

* * *

یا من هو نتیجه أربعة عناصر وسبعة سیارات • لقد جعلت نفسك فی شغل
فیها اشرب الخمر فقد قلت لك الف مرة مالک من أوبة فاذا ما ذهبت فقد
ذهبت •

اجرام که ساکنان این ایوانند
اسباب تردد خرد مند اند
هان تاسر رشته خرد کم نکنی
کانهها که مدبرند سرکرد اند

★ ★ ★

ان هذه الاجرام السماوية الماثلة في هذا الايوان قد جعلت العقلاء حيارى
مترددین • فاحذر أن تضع رشك فان المدبرين لهذا العالم حيارى مطرقون.

چون حاصل آدمی در این جای دودر
جزدرد دل و دادن جان نیست دگر
خرم دل آنکه يك نفس زنده نبود
و آسوده کسیکه خود نژاد از مادر

★ ★ ★

لما لم يكن محصول الانسان من هذه الدنيا ذات البابين غير ألم القلب
وزهوق الروح فالسرور من عاش لحظة والمستريح هو الذي لم تلده امه •

این کهنه رباطرا که عالم نامست
و آرامکه ابلق صبح و شام است
بز میست که واما ندۀ صد جمشید ست
قصریست که تکیه کاه صد بهرام است

★ ★ ★

هذا البلاط القديم بالعالم ومستقر الصباح الوضاء والليل الدامس
مجلس میراث لمائة جمشید وقصر اتکا علی الارائك فيه مائة بهرام •

آن به که زجام باده دل شاد کنی
وزنا مده و گذشته کم یاد کنی
وین عاریتی روان زندانی را
یک لحظه زبند عقل آزاد کنی

★ ★ ★

حسن ان تسر قلبك بكأس المدامة وان لا تذكر كثيرا ما كان وما
يكون - الماضي والآتی - وان تطلق ساعة مهجتك المستعارة السجين من قيد
العقل •

تایار شراب جانفزایم ندهد
صد بوسه فلک بدست و پایم ندهد
کویند که توبه کن که وقتش آمد
چون توبه کنم تا که خدا ایم ندهد

★ ★ ★

ان الفلك لا يقبل يدى وقدمى مائة مرة ما لم يسقنى الحبيب صهباء
مفرحة • يقولون لى تب من شربها فقد حان وقت التوبة وكيف أتوب ولم
يشأ الله أن أتوب ؟

تا خاک مرا به قالب آمیخته اند
بس فتنه که زین خاک بر انکیخته اند
من بهتر از این نمی توانم بودن
کز بوته مرا چنین برون ریخته اند

★ ★ ★

کم من فتنه أثاروا من طينتى لما وضعوها فى القالب انا لا استطيع أن
أكون خيرا مما أنا عليه فانهم هكذا أفرغوني من الكور •

در دائره کآمدن ورفتن ما است
آنرا نه بدایت نه نهایت پیداست
کس می نزنند دمی درین عالم راست
کاین آمدن از کجا ورفتن بکجاست

* * *

لا بداءة ولا نهاية للدائرة التي جئنا منها وسنذهب اليها • لا يستطيع
أحد أن يقول من أين هذا المجيء وإلى أين هذا الذهاب •

تابتوانی رنجہ مکردان کسرا
بر آتش خشم خویش منشان کسرا
کر راحت جاودان طمع میداری
میرنج همیشه ومرتجان کسر

* * *

لا تؤذ أحدا ما استطعت ولا تجلس احدا على نار غضبك واذا كنت
تطمع في راحة دائمة فاحتمل الاذى ولا تؤذ أحدا •

نیکی و بدی که در نهاد بشر است
شادی و غمی که در قضاء و قدر است
با چرخ مکن حواله کاند در ره عقل
چرخ از تو هزار بار بیچاره تراست

* * *

لا تعزّون الى الفلك الحیر والشر المذین هما من غریزة البشر ولا
الفرح والغم اللذین هما من القضاء والقدر لان الفلك - بنظر العقل - أعجز
منك الف مرة •

چون حاصل آدمی در این شورستان
جز خوردن غصه نیست یا کردن جان
خردم دل آنکه از جهان بیرون شد
آسوده کسیکه خود نیامد بجهان

* * *

اذا لم یکن ما یجتنيه الانسان فی هذه الحیة ذات الفتن غیر الالم وعذاب
النفس فالمسرور القلب من خرج من الحیة والمستریح من لم یرجع الیه •

بنکر ز صبا دا من کل چاک شده
بلبل ز جمال کل طربناک شده
در سایه کل نشین که بسیار این کل
از خاک برآمدست و در خاک شده

انظر الى الصبا وقد مزقت جلباب الورد ، وقد طرب البلبل بجماله
الورد • اجلس في ظل الورد فطالما نبت هذا الورد في التراب وعاد اليه •

امشب می جام یکمنی خواهم کرد
خود را به دو جام می غنی خواهم کرد
اول سه طلاق عقل و دین خواهم گفت
بس دختر رزرا به زنی خواهم کرد

سأشرب هذه الليلة مدامة في جام يستوعب (رطلا) واغنى نفسي
بجامين من الخمر • وقبل كل شيء اطلق عقلي ودينى ثلاثا ثم افترض بنت
الكرم •

توبه مکن از می اکرت می باشد
صد توبه نادمانه در پی باشد
کل جامه دران و بلبلان نعره زنان
در وقت چنین توبه روا کی باشد ؟

★ ★ ★

اذا كنت تملك خمرا فلا تتب من شربها فان لك سعة لان تتوب
مائة مرة توبة الندم * ! لقد تفتحت اكمام الورد وغردت البلابل فهل
تجوز التوبة في مثل هذا الوقت ؟

ای دل چوزمانه میکند غمناکت
ناکه برود زتن روان پاکت
بر سبزه نشین و خوش بزی روزی چند
زان پیش که سبزه برد مد از خاکت

★ ★ ★

أيها القلب قد غمك الدهر وسيفارق روحك الطيبة جسداً على غرة
فاجلس على العشب الاخضر وعش رغدا بضعة أيام قبل أن ينبت العشب من
ترابك *

چون مرده شوم به باده شوید مرا
تلقین ز شراب و جام کوییدا مرا
خواهید به روز حشر یا بید مرا
از خاک در میکده جویید مرا

* * *

اغسلونی اذا مت بالصهباء ولقنونی بالخمیر والجام وان شئت ان تجدونی
یوم الحشر فتحرونی فی تراب الخمر ♦

افسوس که نامه جوانی طی شد
و آن تازه بهار شادمانی طی شد
آن مرغ طرب که نام او بود شباب
فریاد ندانم که کی آمد کی شد

* * *

یا أسفا ! فقد انطوی سفر الشباب وانطوی الربیع الغض ♦ آه !
لا أدری متى جاء الشباب - وهو ذلك الطائر الطروب - ومتی ذهب ؟ ؟

ای همفسان مرا به می قوت کنید
وین چهره کهر با چو یاقوت کنید
چون مرده شوم به می بشوید مرا
وز چوب رزم تخته تابوت کنید

★ ★ ★

یا رفقتی ایتونی بالخر واجعلوا وجهی المصفر اصفرار الکهر با آحمر
کالیاقوت • و اذا مت فاغسلونی بالمدامة واصنعوا تابوتی من أعواد الکرم :

آنم که بدید کشتم از قدرت تو
پرورده شدم بنازدر نعمت تو
صد سال بامتحان کنه خواهم کرد
تاجر منست بیش یا رحمت تو

★ ★ ★

انا ذلك الذى ظهر الى عالم الوجود بقدرتك • وربى بدلال فى نعمتك
سوف أكثر من الذنوب مائة عام لاعلم ايما اعظم ذنوبى أم رحمتك ؟

آنها که زپیش رفته‌اند ای ساقی
در خاک غرور خفته‌اند ای ساقی
روبادۀ خور و حقیقت از من بشنو
باداست هر آنچه گفته اندای ساقی

★ ★ ★

ای ساقی المدام ! اولئك الذين رحلوا قبلنا قد ناموا في تراب الغرور ،
أذهب واشرب الخمر واسمع مني الحقيقة فان كل ما قالوه لغو في هواء ♦

تا چند کتم عرضه نادانیء خویش
بکرفت دل من از پریشانیء خویش
زنار مقانه بر میان خواهم بست
دانی زچه ؟؟ از تنک مسلمانی خویش

★ ★ ★

الى متى أعرض جهالة نفسي ضاق قلبي من هذا الشتات اريد أن أشد
في وسطى زنار المجوس أتعلم لماذا ؟! من خزي اسلامي ♦

افسوس که سرمایه زکف بیرون شد
وز دست اجل بسی جکرها خون شد
کس نامد از آن جهان که پرسم از وی
کاحوال مسافران عالم چون شد

* * *

یا أسفاه ! فقد ذهب رأس المال من أیدینا وکم من اکباد ادمتها ید
المنون ، لم یرجع أحد من الآخرة ، لاسأله کیف حال الذین سافروا من
الدنیا الیها •

ای چرخ زکر دش تو خورسند نیم
آزادم کن که لایق بند نیم
کرمیل تو بایخرد ونا اهلست
من نیز چنان اهل و خرد مندیم

* * *

أيها الفلك ! أنا غیر مسرور بدوراتک أطلق سراحى فانى غیر خلیق
بأن أقید فان كنت تمیل الى الحمقى والذین لیسوا أهلا للفضل فاننا أيضا لست
بالعقل الکافی •

آن قصر که جمشید در او جام گرفت
 آهو بچه کرد و روبه آرام گرفت
 بهرام که کور می‌گرفت همه عمر
 دیدی که چه گونه کور بهرام گرفت ؟

★ ★ ★

ان القصر الذى تعاطى فيه جمشيد الاقداح • قد ولدت فيه الغزالة
 وأطمأن فيه الثعلب • و (بهرام) الذى كان يصيد حمار الوحش طول عمره •
 أرايت كيف صاد القبر بهرام ؟

از حادثه جهان زاینده مترس
 و زهرچه رسد چو نیست پاینده مپرس
 این یکدمه عمر را غنیمت میدان
 از رفته میندیش و ز آینده مترس

★ ★ ★

لا تخشى من حادث الدنيا ومن كل ما يصيبك منه لانه لا يدوم • وانتبه
 هذا العمر القصير • ولا تفكر فيما مضى ولا تخف من الآتى •

هر چند که رنك وبوى زيبا ست مرا
چون لاله رخ وچو سرو بالاست مرا
معلوم نشد كه در طربخانه خاك
نقاش ازل بهر چه آراست مرا

★ ★ ★

انى وان كان لونى بديعا • وعرفى ذكيا • ومحيى كالشقيق • وقامتى
كالسروة لم يعلم لماذا زاننى النقاش الا زلى فى هذه الارض دار السرور ؟

كل كفت به ازلقاى من روىي نيست
چند ين ستم كلا بكر بارى چيست
بلبل بزبان حال با او ميكفت
يك روز كه خنديد كه سالى نكرىست ؟

✱ ✱ ✱

قال الورد لا وجه انضر من وجهى • فيا عجباً لم يجور على كل هذا الجور
عاصر الورد ؟ فأجابه البلبل بلسان الحال قائلاً : من ذا الذى ضحك يوماً •
واحدا ولم يبك علماً ؟

رفتیم وزما زمانه آشفته بماند
با آنکه ز صد کهریکی سفته بماند
افسوس که صد هزار معنیء دقیق
از بیخردی خلق ناکفته بماند

* * *

ذهبنا • وبقی الزمان بعدنا مضطربا ولم یثقب الا جوهرة واحد من
مائه وا أسفاه ! فقد بقیت مآآ الوف المعانی الدقیقة غیر مذکورة حذرا من
حمق الناس •

مہتاب بہ نور دا من شب بشکافت
می خور کہ چنین دمی دکر تتوان یافت
خوش باش وبر اندیش کہ مہتاب بسی
اندر سر خاک یک یک خواهد تافت

* * *

قد فلق القمر بنوره اهداب الليل • فاشرب اذ لیس فی الوسع ان تحظى
بعدها بمثل هذه اللحظة ، طب نفسا ! فان القمر سیسطع کثیرا علی حافة
قبر کل واحد منا •

- ۲۶۰ -

- ۱۰۱ -

باباده نشین که ملک محمود اینست
وزچنک شو که لحن داود اینست
از آمده ورفته دگر یاد مکن
حالی خوش باش زآنکه مقصود اینست

★ ★ ★

اصحب الخمر ، فانها ملك محمود • واستمع الى القيثارة فانها لحن
داود • لا تذكر الآتى والماضى وطب نفسا فى ساعتك التى انت فيها فذلك
هو المقصود •

- ۱۰۲ -

این چرخ که باکسی نمیکویدراز
کشته بهستم هزار محمود وایاز
می خور که به کس عمر دوباره ندهند
هر کس که شد از جهان نمی آید باز

★ ★ ★

ان هذا الفلك الذى لم يطلع احدا على اسراره • قد قتل الف « محمود
واياز » عدوانا ، اشرب الصبء انك لا تعطى العمر مرتين • والذي يفارق
الحياة لا يعود اليها تارة اخرى •

کرمی نخوری طعنه مزن مستانرا
کردستد هد توبه کنم یزدانرا
تو فخر بدین کنی که من می نخورم
صد کار کنی که می غلامست آنرا

ان كنت لا تشرب الخمر فلا تطعن في السكاري • لو كان الي امری
لتبت الى الله • انت تفتخر بأنك لا تشرب الحميا وانت تعمل مئآت اعمال
اشنع منها •

در سر مکذار هیچ سو دای محال
می خور همه سال ساغر مالا مال
با دختر رز نشین وعیشی میکن
دختر بحرام به ز مادر بحلال

لا تفكر ابدا في المحال • واشرب الصهاة كل العام باكوأب مترعة •
عش رغدا مع ابنة العنقود • فان لقاء البنت بحرام • خير من لقاء الام
بحلال •

امروز که نوبت جوانیء منست
می نوشم از آنکه کامرانیء منست
عیش میکنم گرچه تلخست خوشست
تلخست از آنکه زند گانیء منست

★ ★ ★

فی هذا اليوم الذى هو عهد صباى • اشرب الخمر لان فيها نيل امنيتى
لا تنقصوها فهى لذيذة على مرارتها اجل ! هى مرة لانها حياتى •

آمد سحرى ندا ز میخانه ما
کى رند خراباتیء دیوانه ما
بر خیز که پرکنیم پیمانہ زمی
زان پیش که بر کنند پیمانہ ما

★ ★ ★

سمعت نداء فى السحر من حاتنا يقول : يا اخا الشرب المستهتر المفتون •
فم لنملا الكأس من الخمر قبل ان يملأوا كأسنا - اى - قبل ان تدهمنا
المنية •

آن جسم پیاله بین بجان آستن
همچون سمنی بارغوان آستن
نی نی غلطم که باده از غایت لطف
آیست با آتش روان آستن

* * *

- انظر الى الكأس فانها حلی بالروح • وانها کياسمين جبل بالارجوان •
• لا لا ! فقد اخطأت في القول بل هي من شدة لطفها ماء حل في نار ذائبة •

در میکده جزبمی وضو نتوان کرد
وین نام که زشت شد نکوتوان کرد
می ده که کنون برده مستوریء ما
بدریده جنان شد که رفو نتوان کرد

* * *

- لا يمكن التطهر في الحانة الا بالمدامة وهذه السمعة التي تردت لا يتيسر
تحسينها عاطفيها فان ستار عفافنا قد تمزق • حتى ليستحيل أن يرفأ •

از آمدنم نبود کردن را سود
وز رفتن من جمال و جاهش نفزود
وز هیچ کسی نیز دوکوشم نشنود
کاین آمدن و رفتنم از بهره چه بود

★ ★ ★

ما کان للكون نفع من مجيء • ولم يزد من ذهابي جماله وجاهه •
ولم تسمع اذنای ايضا من احد ما الغاية من مجيء وذهابی •

برخیز و بیا بتا برای دل ما
حل کن به جمال خویشتن مشکل ما
يك كوزه می بیار تانوش کنم
ز آن بیش که کوزه ها کنند از کل ما

★ ★ ★

قم و تعال ایها الحبيب • رعاية لقلبنا • وحل بجمالک مشکنا • هات کوزہ
من الخمر لنحسوها قبل ان يصنعوا اکوازا من طبتنا •

بس خون کسان که چرخ بیاک بریخت
بس کل که برآمد ز کل و باک بریخت
بر حسن و شباب ای جوان غره مشو
بس غنجه ناشکفته بر خاک بریخت

طالما هدر الفلك دماء الناس و طالما نبت الورد و تناثرت أوراقه على الثرى ♦
أيها الفتى لا تغتر بحسبك و شبابك ♦ فقد طالما تساقط الورد على التراب قبل
ان تتفتح اكمامه ♦

تاباز شناختم من این پای زد ست
این چرخ فروما یه مرا دست بست
افسوس که در حساب خواهند نهاد
عمری که مرا بی می و معشوقه گذشت

غل الفلك النذل یدی منذ صرت افرق بین رجلی ویدی ♦ واغماء ! ♦
فسيحسبون من عمری زمانا مر لی بغير مدامة ولا معشوقة ♦

ابر آمد و باز بر سر سبزه کریست
بی باده ارغوان نمیايد زیست
امروز که این سبزه تماشا که ماست
تاسبزه خاك ما تماشا که کیست

جاء السحاب وبكى ثانیة فوق العشب • فلا يجوز أن نعيش من غیر
مدامة ارجوانية • ان هذا العشب مسرح لانظارنا اليوم • فلمن یا ترى
سیصبح عشب ترابنا مسرحا ؟

از درس علوم جمله بکریزی به
واندر سر زلف یار آویزی به
زان بیش که روز کار خونت ریزد
توخون صراحی بقدح ریزی به

حسن ان تهرب من درس العلوم کلها • وحسن تتعلق بطرة الحبيب ،
وقبل ان یسفع الدهر دمک • فاسفح دم الابریق فی القدح •

چون عهده نمی شو دکی فردارا
خوش داردمی این دل پرسودا را
می نوش به ما هتاب ای ماه که ماه
سیار بتابد و نیابد مارا

★ ★ ★

لما كان الغد غير مضمون لاحد ادخل السرور على قلبك المشغوف
واشرب الحمرة في ضوء القمر لان القمر يا أيها القمر سيطلع كثيرا ولا يلقانا.

پیش از من وتولیل ونهاری بوداست
کردنده فلک زبهر کاری بوداست
زنهار قدم بخاک آهسته نهی
کاآن مرد مک چشم نکاری بوداست

★ ★ ★

• كان قبلي وقبلك ليل ونهار • وكان الفلك يدور من أجل غاية •
• رفق وخفف الوطء على التراب فانه كان حدقة عين لحبيب •

ای چرخ فلک خرابی از کینه تست
بیداد کری عادت دیرینه تست
ای خاک اکر سینه تو بشکا فند
یس کوهر قیمتی که در سینه تست

★ ★ ★

أیها الفلك الدوار • الخراب أثر من آثار حقدك • والظلم عادتك
القديمة • ویا أيتها الارض ان فتحو صدورك وجدوا فيه كثيرا من الجواهر
التمينة •

من باده خورم ولیک مستی نکنم
الا بقدر در از دستی نکنم
دانی غرضم زمی برستی چه بود ؟
تاهمچو تو خویشتن پرستی نکنم

★ ★ ★

انا أشرب المدامة ، ولكنی لا أعربد والی غیر الکأس لا أمد یدی أتعلم
ما غرضی من عبادة الحمر ؟ ذلك ان لا أعبد نفسی مثلك •

حکمی که ازو محال باشد پرهیز
فرموده ازو کناره گیر و بگریز
من مانده میان امر و نهیشتن عاجز
این قصد چنان بود که کج دار و مریز

★ ★ ★

أمرنی : أن أتجنب وافر من الحكم الذي لا محيص لي فيه وقد بقيت
عاجزا حيران بين أمره ونهيه فهو كمن يقول اقلب الكأس ولا تسكب ما فيها

این کوزه چو من عاشق زاری بوداست
در بند سر زلف نکاری بوداست
این دسته که در کردن او میسینی
دستبست که در کردن یاری بوداست

★ ★ ★

كان هذا الكوز مثل صبا كشيما مقتونا بفرع مليحة * وهذه العروة التي
تراها في جیده كانت يدا علی عنق حبیبته *

بر خیز و مخور غم جهان گذران
خوش باش دمی به شادمانی گذران
در طبع جهان اگر وفایی بودی
نوبت بتو خود نیامدی از دگران

★ ★ ★

انهض ولا تحزن على الدنيا الفانية • وطب نفسا واقض وقتك مسرورا
لو كان الوفاء من شيمة الدنيا لما انتقلت اليك من الآخرين •

دارنده چو ترکیب طبائع آراست
از بهرچه او فکندش اندر کم و کاست
کرز آنکه بد آمد صور عیب کراست
ورنیک آمد خرابی از بهرچه خواست

★ ★ ★

لما ركب الخالق الطبايع • لماذا جعلها بين النقص والزيادة ؟ فان جاءت
بدیة فالعيب عليه • وان جاءت جيدة فلماذا يخربها ؟

آنها که بفکر در معنی سفتند
در ذات خدواند سخنها گفتند
سر رشته اسرار ندا نست کسی
اول زنجی زدند و آخر خفتند



اولئك الذين تقبوا درر المعاني بأفكارهم تكلموا كثيرا في ذات
البارى • لم يعرف أحد منهم مبدأ الاسرار انما هرفوا أولا وناموا أخيرا •

آغاز روان کشتن این زرین طاس
وانجام خرابیء چنین نیک اساس
دانسته نمی شود بمعیار عقول
سنجیده نمی شود بمقیاس قیاس



لا يعرف بمعيار العقل ، ولا يقاس بالمقاييس مبدأ دوران هذا الطاس
- الفلك - المذهب ومنتهى خراب هذا الاساس الجيد •

ما ئيم خريدار مى كهنه ونو
وانكاه فرو شنده جنت بدو جو
كفتى كه بس ازمرک كجا خواهم رفت
مى پيش من آر وهر كجا خواهى رو

★ ★ ★

نحن نشترى كلتا المدامتين المعتقدة والجديدة • ونحن الذين نبيع
الفردوس بشعيرتين قلت لى :- الى أين أذهب بعد الموت هات لى الصهباء
واذهب الى حيث تشاء •

اين عقل كه ذرراه سعادت بوياء
روزي صد بار خود ترا ميكويد
درياب تو اين يكدمه فرصت كه نه
ان تره كه بدروند وديكر روييد

★ ★ ★

هذا العقل الذى يسير فى طريق السعادة يقول لك كل يوم مائة مرة •
انتهاز الفرصة فلست ذلك «الكراث» الذى اذا حصدوه نبت مرة اخرى •

از جرم حضيض خاك تاج اوج زحل
كردم همه مشكلات كردون راحل
بيرون جستم زبند هر مكر و حيل
هر بند كشاده شد مكر بند اجل

★ ★ ★

لقد حلت جميع مشاكل الكائنات الموجودة بين الارض وزحل ♦
ونجوت من عقدة كل مكر وحيلة ♦ وقد انحلت كل عقدة في الحياة سوى
عقدة الاجل ♦

أى كل تو بروى دلربا ميمانى
اى مل تو بلعل جانفزا ميمانى
اى بخت ستيزه كار هر دم با من
بيكانه ترى و آشنا ميمانى

★ ★ ★

يا ورد انت تحاكى محيا الحساء ♦ ويا خمر أنت كياقوتة تبهج الروح ♦
ويا أيها الحظ العاثر أنت فى كل وقت خصم لي ، وتظهر بمظهر الصديق ♦

پیرانه سرم عشق تو دردام کشید
ورنه زکجا دست من وجام نبید
آن توبه که عقل داد جانان بشکست
وآن جامه که صبر دوخت ایام درید

أوقعنی غرامك فی شرکه ورأی مشعل بالشیب والا فما أنا وكأس
الحميا لقد عبث الحبيب بالتوبة التي وهبها لي العقل ومزقت الايام ذلك القميص
الذي خاطه الصبر ♦

صیاد ازل که دانه در دام نهاد
صیدی بکرفت و آدمش نام نهاد
هر نیک و بدی که میروود در عالم
او میکند و بهانه بر عام نهاد

وضع صیاد الازل حبة فی الفخ واصطاد ♦ وسمى صیده آدم ♦ انه
هو الذی يعمل کل قبیح وحسن فی العالم ♦ ویحمل الناس تبعه ذلك ♦

- ۱۳۱ -

فردا علم نفاق طی خواهم کرد
باموی سفید قصد می خواهم کرد
پیمانه عمر من به هفتاد رسید
این دم نکنم نشاط کی خواهم کرد

★ ★ ★

سأطوی غدا رایة النفاق • وسأقصد الخمر ورأسی مشتعل بالشیبة
بلغت من العمر سبعین عاما فاذا لم انشط الآن للطرب فمتی أعمل ذلك ؟

- ۱۳۲ -

هرذره که در روی زمینی بودست
خورشید رخی زهره جینی بودست
کرد از رخ آستین با زرم فشان
کان هم رخ وزلف نازینی بودست

★ ★ ★

ان كل ذرة على وجه الثرى هي من وجه حسناء زهراء الجين • يا هذا
انفض الغبار من أردانك برفق وأدب فانه كان أيضا وجه وقدالة حسناء
اخرى •

- ۲۷۶ -

- ۱۳۳ -

برجه برجه زجامه خراب ای ساقی
دوده دوده شراب ناب ای ساقی
زآن بیش که از کاسه سر کوزه کنند
از کوزه به کاسه کن شراب ای ساقی

★ ★ ★

يا أيها الساقى قم من فراش النوم وناولنى خمرا رائقة وقبل أن يصنعوا
من جماجمنا أكوازا فاسكب الخمر من الكوز فى الكأس واسقنا يا ساقى •

- ۱۳۴ -

ناظن نبری که از جهان میترسم
وزمردن وزرفتن جان میترسم
مردن چو حقیقتیست زان باکم نیست
چون نیک نزیستم از ان میترسم

★ ★ ★

لا تظنن انى أخشى الدنيا أو أخاف الموت وفراق الروح • الموت
حقيقة فلا أعاباً به • ولكننى أخشى أن لا أكون قد عشت سعيداً •

عالم همه محتست وایام غم است
کردون همه آفتست و کیتی ستم است
فی الجملة چو درکار جهان مینکرم
آسوده کسی نیست و کرهست کم است

★ ★ ★

العالم كله محنة والايام غم • والفلك كله آفة والدنيا ظلم • انى أنظر
الى أعمال الحياة فلا أجد فيها مستريحين سعداء وان وجدوا فهم قليل •

خوش باش که عالم گذران خواهد بود
جان در پی تن نعره زنان خواهد بود
این کاسه سرها که تویننی فردا
زیر لکد کوزه کران خواهد بود

★ ★ ★

اسعد فان الدنيا ستتقضى وسوف تنوح الروح بعد الجسد • وهذه
الجماعم التى تراها الآن • ستطأها أقدام الكوازين غدا •

چندین غم مال وحسرت دنیا چیست
هر کز دیدی کسی که جاوید بزیست
این يك دو نفس درتن تو عاریتست
با عاریتی عاریتی باید زیست

* * *

لم هذا الغم من أجل المال • ولم هذه الحسرات من أجل الدنيا • أرايت
أحدا خلدت له الحياة ؟ هذه انفاسك في جسمك عارية • فعش مع الحياة
العارية كالعارية •

ساقی قدحی که کار عالم نفسیست
کرشادی ازویك نفس آن نیز بسیست
خوش باش بهرچه بیشت آید که جهان
هر کز نشود چنانکه دلخواه کسیست

* * *

أيها الساقی عاطنی کأسا فالعالم « نفس » وحسب الانسان من السرور
نفس واحد أيضا • طب نفسا من كل ما تلاقيه في الحياة لان الحياة لن تكون
على وفق رغبة أحد •

- ۱۳۹ -

آبادیء میخانه و می خوردن ماست
خون دو هزار توبه در کردن ماست
کرمن نکنم کناه رحمت چه کند
آرایش رحمت از کنه کردن ماست

* * *

تعمر الحانة بشرینا الخمر وفي اعناقنا دم الفی توبة • انا ان لم اذنب •
فما تصنع الرحمة ؟ انما الرحمة تزدان باآماننا •

- ۱۴۰ -

هر که که طلوع صبح ازرق باشد
باید که بکف جام مروق باشد
کویند بافواه که می تلخ بود
باید که بکف جام مروق باشد

* * *

كلما انفلق الصباح وجب أن يكون في الكف كأس خمر مروة •
يقولون ان الخمر مرة في الفم اذا يجب ان تكون الحمرة هي الحق على كل
• حال

- ۱۴۱ -

آنان که در آمدند و در جوش شدند
آشفته ناز و طرب و نوش شدند
خوردند پیاله و مدهوش شدند
در خواب عدم جمله هم آغوش شدند

* * *

اولئك الذين ظهروا الى الوجود • وجاشوا • قد شغفوا بالشرب
والفنج والدلال وقد شربوا كأسا ودهشوا ثم احتضن بعضهم بعضا فى نوم
العدم •

- ۱۴۲ -

می خور که بزیر کل بسی خواهی خفت
بی مونس و بی خریف و بی همدم و جفت
زنهار به کس مگو تو این راز نهفت
هر لاله که پثر مرده نخواهد بشکفت

* * *

اشرب الحميا انك ستر قد طويلا تحت الثرى حيث لا أنيس ولا صديق
ولا رفيق ولا زوج احذر أن تفشى هذا السر لاحد - الزهرة الذابلة
لا تفتح أى - لا يعود اليها زهوها ورونقها -

- ۱۴۳ -

در دهر هر آنکه نیم نانی دارد
وز بهر نشست آشیانی دارد
نه خادم کس بود نه مخدوم کسی
کوشاد بزی که خوش جهانی دارد

★ ★ ★

من يملك من دنياه نصف رغيف وعشا حقيرا لسكناه لا يکن خادما ولا
مخدوما فليعش سعيدا فان عيشه رغد ♦

- ۱۴۴ -

ز آن پیش که از زمانه تابی بخوریم
بایکد کر امروز شرابی بخوریم
کاین چرخ فلک به وقت رفتن ما
چندان ندهد امان که آبی بخوریم

✧ ✧ ✧

قبل ان يصيينا شواظ الزمان تعالوا نشرب الخمر معا فان هذا الفلك
الدوار ساعة ارتحالنا لا يمهلنا ان نشرب جرعة من الماء ♦

ساقی کل و سبزہ بس طربناک شدست
دریاب کہ ہفتہ دگر خاک شدست
می نوش و کلی بچین کہ تادر نکری
کل خاک شدہ است و سبزہ خاشاک شدست

★ ★ ★

أيها الساقى ان الزهر والعشب فى طرب كثير انتبه فسيكونان ترابا
بعد اسبوع أشرب الصبء واقطف الورد ففى طرفه عين يستحيل الورد
ترابا والعشب غناء احوى •

چندین غم بیهودہ مخور شاد بزی
واندرہ بیداد تو باداد بزی
چون آخر کار این جهان نیستی است
انکار کہ نیستی و آزاد بزی

★ ★ ★

لا تحزن فالحزن عبث وعش فرحا وفى طريق الظلم سر عادلا لما كانت
نهاية الحياة هى العدم • فاحسب انك لم تكن • وعش حرا •

این يك دوسه روزه نوبت عمر گذشت
چون آب بجو یبار و چون باد بدشت
هر کز غم دو روزه مرایاد نکشت
روزی که نیامدست و روزی که گذشت

* * *

ذهبت أيام العمر القليلة كالماء فى الوادى أو الريح فى البیداء • انى
لا أغتم لیومین من الايام اليوم الذى لما یأت والیوم الذى مضى •

چون مرده شوم به باده شوید مرا
تلقین ز شراب و جام کوید مرا
خواهید به روز حشر یابید مرا
از خاك در میكده جوئید مرا

* * *

اذا مت فاعسلونى بالخمى • و تلقونى بالشراب و الجام • وان اردتم أن
تلقونى يوم الحشر ، ابعثوا عنى فى تراب الحانة •

- ۱۴۹ -

ناچند زمسجد ونماز وروزه
درمیکدها مست شو ار دریوزه
خیام ! بخور باده که این خاک ترا
گه جام کند ، و گه سبو ، گه کوزه •

★ ★ ★

حتی م تشغل نفسك فی المسجد والصلاة والصوم • اسکر فی الحانات
ولو بالشحاذة • یا خیام ! اشرب الخمر فسیجعلون من بدنك هذا مرة جاما
ومرة دنا ومرة کوزا •

- ۱۵۰ -

می خوردن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد و ترک دین و ادب است
خواهم که بیخودی بر آرم نفسی
می خوردن و مست بودنم زین سبب است

★ ★ ★

انی لا اشرب الخمر للطرب • ولا للفساد و ترک الدین والادب • انی
ارید ان اتنفس الصعداء وانا ذاهل عن نفسی • فلهذا اشرب الخمر واثمل •

از آمدن بهار واز رفتن دی
أوراق وجود ماهمی گردد طی
می خور، مخوراندوه که گفتست حکیم
غمهای جهان جو زهر و تریاقش می

★ ★ ★

بمجيء الربيع وذهابه تنطوي أوراق وجودنا طيا ♦ اشرب الخمر
ولا تبسّس فقد قال الحكيم غموم الدنيا سموم ودریاقها الخمر ♦

دی کوزه گری بدیدم اندر بازار
برپاره گلی لگد همی زد بسیار
وآن گل بزبان حال باوی میگفت
من همچو تو بوده ام مرانیکو دار

★ ★ ★

رأيت أُمس خزافا في السوق ير كل قطعة من الطين و كان لسان حالها
يقول للخراف لقد كنت يا هذا مثلك فعاملني بالحسنى ♦

- ۱۵۳ -

ای بی خبر از کار جهان هیچ نه
بنیاد به باداست از آن هیچ نه
شد حد وجود درمیان دو عدم
أطراف تو هیچ و درمیان هیچ نه

★ ★ ★

یا من لا علم له بشؤون الدنيا أنت عدم « لا شيء » لقد قام أساسك
على الهواء فأنت عدم « لا شيء » واذ صار حد وجودك بين العدمين فطرفاك
عدم وأنت بين ذلك عدم « لا شيء » ♦

- ۱۵۴ -

ای نیک نکرده و بدیها کرده
وانگاه بلطف حق تولا کرده
بر عفو مکن تکیه که هرگز نبود
ناکرده چو کرده کرده چون ناکرده

★ ★ ★

یا من لم یأت بحسنة وأتی بالسيئات متكلا على لطف الحق لا تتكل على
عفو الله فليس عنده البرى كالآثم ولا الآثم كالبرى ♦

ای دیده اکر کور نه گور بین
وین عالم پر فتنه و پر شور بین
شاهان و سران و سروران زیر گلد
روهای چومه در دهن مور بین

★ ★ ★

آیتها العین ان لم تکنونی عمیاء فانظری الی القبر ، وانظری الی هذا
العالم المفعم بالفتن والشغب ثم انظری الی الملوك والاعیان والامائل تحت
سلطان عاهر والوجوه الی هی كالقمر فی أفواء النمل •

بر چرخ فلک هیچ کسی چیر نشد
وز خوردن آدمی زمین سیر نشد
مغرور بدانی که نخوردست ترا
تعجیل مکن هم بخورد دیر نشد

★ ★ ★

لم یغلب أى انسان (یتحدى) الفلك الدوار ، لم تشبع بطن الارض
من أكل بنی الانسان • أنت مغرور لانها لم تأکلك فلا تعجل فانها لا تلبث
أن تأکلك •

- ۱۵۷ -

خالق توئی و مرا چنان ساخته
هستم بمی و ترانه دلباخته
چون روز ازل مرا چنین ساخته
از بهر چه در دوزخم انداخته

★ ★ ★

أنت الخالق وعلى هذه الشاكلة خلقتني وقد صرت مفتونا بالحمرة والنغم ♦
واذ أنت أوجدتني على هذا المثال منذ الازل فلاي شيء قدفتني بالنار ♦

- ۱۵۸ -

چون عمر زیاده گردد از شصت منه
هر گه قدم زنی بجزمست منه
زان پیش که کاسه سرت کوزه کنند
تو کوزه زدوش و کاسه از دست منه

★ ★ ★

عند اجتياز عمرك الستين لا تكن الا سكران في كل مكان تضع فيه
قدمك ، وقبل أن يجعلوا من كأس علوتك كوزا فلا تضع الكوز عن متبك
ولا الكأس من يدك ♦

۱۵۹

یا رب بدل اسیر من رحمت کن
برسینه غم پذیر من رحمت کن
برپای خرابات رو من بخشای
بر دست پیاله گیر من رحمت کن

* * *

یا الهی ارحم قلبی الکسیر و صدری الآهل بالغم ورجلی التی تسعى
الى الحانات ویدی التی تقبض على كأس الحميا •

۱۶۰

از منزل کفر تابدین یک نفس است
وز عالم شک تا یقین یک نفس است
این یک نفس عزیز را خوش میدار
چون حاصل عمر ما همین یک نفس است

* * *

من منزل الکفر الى منزل الدین نفس واحد ، ومن عالم الشک الى
عالم الیقین نفس واحد • ادخل السرور الى هذا النفس العزيز فان محصول
عمرنا هذا النفس فقط •

۱۶۱

برخیز و بده باده چه جای سخن است
کامشب دهن تنک تو روزیء منست
مارا چورخ خویش می گلگون ده
کاین توبهء من جوزلف تو پرشکن است

* * *

قم عاطفها اذ لا محل للكلام ، ان فمك الصغير في هذه الليلة نعمتي
المقدرة لي فاسقني مدامة وردية كمحياك المورد فان توبتي واهنة
كسوالفك المتكسرة ♦

۱۶۲

در راه خرد بجز خردرا مپسند
چون هست رفیق نیک بدرا مپسند
خواهی که همه جهان ترا پسندند
میباش بخوش دلی و خودرا مپسند

* * *

لیکن اعجابك بالعقل في طريق العقل ، واذا حصل لك صديق طيب
السريرة فلا تلتفت الى الرذيل ♦ اترید ان يجمع الناس على الاعجاب بك ♦
كن طيب القلب ولا تعجب بنفسك ♦

۱۶۳

يك دست بمصحفيم ويك دست بجام
كه مردحلايم وگهي مرد حرام
مائيم دراين كند فيروزه جام
نه كافر مطلق نه مسلمان تمام

★ ★ ★

بيد مصحف وبيد كاس ، مرة نأتي بالحلال ومرة نأتي بالحرام ، لسنا
تحت هذه القبة الفيروزيه بالكافرين على الاطلاق ولا بالمسلمين على التمام •

۱۶۴

يا رب من اگر گناه بي حد كردم
برجان وجواني وتن خود كردم
چون بركرمت وثوق كلي دارم
برگشتم وتوبه كردم وبيد كردم

★ ★ ★

يا الهی انا ان آتيت خطیئة لا حد لها فقد جنيت على روحي وشبابي
وجسمي ، واذ انا على ثقة بكرمك فقد انتبت وتبت وما أحسبني أصبت •

۱۶۵

گرز انکه بدست آید از می دومی
می خور تو بهر محفل وهر انجمنی
کانکس که چنان کرد فراغت دارد
از سببت چون تویی وریش چومنی

★ ★ ★

إذا حصلت علی منّین من الخمر فاحس الخمر فی کل محفل وندی ،
ومن عمل ذلك کان فی غنی عن شاربک ولحیتی ♦

۱۶۶

درجستن جام جم جهان پیمودیم
روزی تشستیم وشبی نغنودیم
زاستاذ چو وصف جام جم بشنودیم
خود جام جهان نمای جم میبودیم

★ ★ ★

لقد طوفنا فی الدنیا تتحرى عن « جام جم » ، لم نهدأ یوما ولم ننم
لیلة وعندما سمعنا من الاستاذ وصف « جام جم » وجدناه فی أنفسنا ♦

۱۶۷

دانی که سیده دم خروس سحری
هر لحظه چرا همی کند نوحه گری
یعنی که نمودند در آینه صبح
گز عمر شبی گذشت و تو بیخبری

* * *

أتدری لمَ ینوح دیک الصباح فی کل لحظة ؟ انه یعنی انک اُریت
فی مرآت الصباح لیلۃ مضت من عمرک وأنت فی غفلة من ذلك •

۱۶۸

ایوای برآن دل که دراوسوزی نیست
سودا زده مهر دل افروزی نیست
روزی که تویی باده بسر خواهی برد
ضایع تر از آن روز ترا روزی نیست

* * *

ویلاه للفؤاد الذی لیس فیہ حرقة ولا بمصاب بحب حسناء فاتنة
ان یوما یمر علیک من غیر صہباء لا یضاهیه یوم ضائع لك •

۱۶۹

گر باده خوری تو باخر دمندان خور
یا با صنمی لاله رخی خندان خور
بسیار مخور فاش مکن ورد مساز
اندک خور و گه گاه خور و پنهان خور

* * *

اذا شربت الخمر فاشربها مع العقلاء • أو مع صنم وردی المحیا ضاحک
الشعر • لا تشرب کثیرا ، لا تجهر بشربها • ولا تدمن علیها ، اشرب قلیلا ،
و بین آونة واخری ، وفی الخفاء •

۱۷۰

آن قوم که سجاده پر ستند خرنند
زیرا که بزیر بار سالوس درند
وین از همه طرفه تر که در پرده زهد
اسلام فروشند و زکافر بترند

* * *

حمیر اولئک الذین یعبدون « السجادة » لانهم یرزحون تحت أثقال
الریاء وأطرف من هذا وذاك انهم یبعون الاسلام متسترین بستار الزهد
وهم أسوأ من الکفار •

۱۷۱

جاوید نیم چو اندرین دهر مقیم
بس بی می و معشوق خطایست عظیم
تاکی ز قدیم و محدث ای مرد سلیم
چون من رفتم چه محدث چه قدیم

★ ★ ★

أنا لست خالداً في هذا الدهر ، فمن الخطأ أن أعيش من غير خمر
وحبيب ، حتى م تكثر القول عن المحدث والقديم أيها العاقل فاذا انا انتهيت
فسواء لدى الحديث والقديم ♦

۱۷۲

ای پیر خردمند بگا هز بر خیز
وآن کودك خاك بيزرا بنگر تيز
پندش ده وگو نرم نرمك می بيز
مغز سر « کيقباد » وجشم « پرويز »

★ ★ ★

أيها الشيخ العاقل قم مبكراً وانظر الى ذلك الصبي الذي ينخل
التراب ، انصحه وقل له ينخل التراب برفق ولطف فانه منخ رأس
« کيقباد » وعيون « پرويز » ♦

۱۷۳

از باده شود تکبر از سرها کم
وزباده شود کشاده پند محکم
ابلیس اگر زباده خوردی یکدم
کردی دو هزار سجده پیش آدم

* * *

الحمیّا تخضل شوكة الكبرياء من الرؤوس ، وبها تتحل عقدة الحياة
المحكمة ، ولو أن ابليس احتسى منها جرعة لسجد لآدم الفی مرة •

۱۷۴

چون آگهی ایدو ست زهر اسراری
چندین چه خوری بیهوده تیماری
چون می نرود باختیارت کاری
خوش باش درین دمی که هستی باری

* * *

ایها الحیب ! لمّا كنت مطلعاً على كل سر فلم تغنم بلا طائل وما دامت
الامور جاریة على غیر اختیارك فطب نفساً بهذه الهیة التي أنت فیها •

۱۷۵

چون نیست در این زمانه سودی ز خرد
جز بیخرد از زمانه برمی نخورد
پیش آر از آن که خردم را ببرد
باشد که زمانه سوی ما به نگیرد

★ ★ ★

اذ لم یکن ربح للعقل فی هذا الزمان ، فلا یربح الا من کان بلا عقل ،
عاطنی من تلك التي تذهب بالعقل فلعل الزمان ينظر الینا باحسان ♦

۱۷۶

خوش آنکه در این زمانه آزاده بزیست
خرسند بهر چیز که خدا داده بزیست
وین یکدم عمر را غنیمت بشمرد
آزاده و باساده و بآباد بزیست

★ ★ ★

هنيئاً لمن عاش فی هذه الحیة حراً جذلان بما قسمه الله له ومن عد
هذا العمر القصیر غنیمة وعاش حراً مع الحبيب والخمر ♦

۱۷۷

ای دوست غم جهان بیهوده مخور
بیهوده غم جهان فرسوده مخور
چون بود گذشت نیست نابود پدید
خوش باد و غم بوده و نابوده مخور

* * *

یا صدیقی ! لا تحمل روحك هم الدنيا من غير جدوى ، ولا تعتم لهذه
الدنيا الواهنة بلا طائل ، ما مضى فات وما لم يمض لم يأت بعد ، طب نفسا
ولا تعتم لما كان ولا تكثر لما لم يكن ♦

۱۷۸

آنرا که وقوفست بر أحوال جهان
شادی و غم ورنج بروشد آسان
چون نیک و بد جهان بسر خواهد شد
خواهی همه درد باش و خواهی درمان

* * *

هان لدى المطلاع على أحوال الحياة السرور والغم والالام ، وما
دام لنعمة الدنيا وكرهها نهاية فسيان الداء والدواء ♦

١٧٩

مرغی ديدم نشسته بر باره طوس
در چنك گرفته كله كيك ووس
با كله همی گفت كه افسوس افسوس
كو بانك جر سها وكجا ناله كوس

* * *

رأيت طائرا على قلعة « طوس » وفي مخالفه جمجمة « كيك ووس »
وهو يقول للجمجمة يا أسفا يا أسفا أين أصوات الاجراس ورنين الكوسات •

١٨٠

پاك از عدم آمديم وناپاك شديد
آسوده در آمديم وغمناك شديد
بوديم زآب ديده در آتش دل
داديم بباد عمر و برباد شديد

* * *

جئنا من العدم « نقيين ، بريئين » فصرنا آثمين ملوثين جئنا الى الوجود
مسرورين - مطمئين - فصرنا مغمومين ، كنا كدموع العين المنسبكة على
نار الفؤاد فذهب عمرنا هباء وصرنا في التراب •

۱۸۱

این چرخ فلک که مادراو حیرانیم
فانوس خیال ازو مثالی دانیم
خورشید چراغدان وعالم فانوس
ماچون سوریم واندر و گردانیم

* * *

ان هذا الفلك الدوّار الذى نحن فيه حيارى مثل الفانوس السحرى
فالشمس مصباح والعالم فانوس ونحن صور تدور فيه ♦

۱۸۲

باتو بخرابات اگر گویم راز
به زانک کنم بی تو بمحراب نماز
ای اول و آخر و جز تو همه هیچ
خواهی تومرا بسوز و خواهی بنواز

* * *

یا الهی انه لا فضل عندی ان افضی لك بما اكنه وأنا فی حانة
الخمارین من أن اصلی لك بالمحراب ولست معك ، یا أيها الاول والآخر
ومن سواك (عدم) ان شئت فاحرقنی وان شئت فالطف بی ♦

۱۸۳

شیخی بزن فاحشه گفتا مستی
هر لحظه بدام دیکری پابستی
گفتا شیجا هر آنچه گویی هستم
أما تو چنانچه مینمائی هستی ؟

★ ★ ★

قال شیخ لموس انت سكرى وفى كل لحظة تتعلقين بشخص ، فقالت
أيها الشيخ ان الذى قلته فى صحیح ، لكنك أنت أنت كما تظهر للناس ♦

۱۸۴

اسرار جهان چنانکه در دفتر ماست
گفتن نتوان که آن وبال سرماست
چون نیست دراین مردم نادان اهلی
توان گفتن هر آنچه در خاطر ماست

★ ★ ★

لا نستطيع أن نفشى بأسرار الحياة لان فى ذلك وبالا على رؤسنا واذ
لا نجد أهلا بين هؤلاء الناس الجهلاء فلا نستطيع أن نصرح بما يدور فى
خلدنا ♦

۱۸۵

ای رفته و باز آمده (بل هم) گشته
 نامت زمیان نامها گم گشته
 ناخن همه جمع آمده و سم گشته
 ریش از پس کون در آمده دم گشته

یا من ذهب وعاد مرة اخرى وصار (بل هم کالانعام أو أضل سیلا)
 لقد ضاع اسمك بين الاسماء واجتمعت أضافيرك وصارت حوافر وظهرت
 لحيتك في عجزك ذیلا ♦

۱۸۶

بشنو زمن ای زبده یاران کهن
 اندیشه مکن زین فلک بی سروین
 برگوشه عرصه قناعت بنشین
 بازیچه چرخ را تماشا میکن

انصت الیّ یا خالصة الاحباء القدامی ، لا تفکر فی هذا الفلک الذی
 لا بدایة ولا نهایة له ، اعتزل فی زاویة فی عرصة القناعة فطالع العوبة
 الفلک متفرجا ♦

۱۸۷

خواهی که پسندیده ایام شوی
مقبول قبول خاصه وعام شوی
اندر پی مؤمن وجهود وترسا
بدگوی مباش تا نکو نام شوی

★ ★ ★

أترید أن تكون الرجل المتميز المرموق المقبول لدى الخاصة والعامة ؟
لا تسمع المؤمن ولا اليهودی ولا النصرانی الرفث من القول تكن طيب
الذكر حسن السمعة - جيد الاسم ♦

۱۸۸

اکنون که زند هزار دستان دستان
جز باده لعل از کف مستان مستان
برخیز و بیا که گل بشادی بشکفت
روزی دوسه دادخود زبستان بستان

☆☆☆

الآن وقد غرد البلبل هزجا بعد هزج ، فلا تتناول من السكری الا
الخمير الوردية ، تعال فان براعم الورد قد تفتحت جذلی وخذ نصيک من
البستان یومین أو ثلاثة ♦

۱۸۹

لب بر لب کوزه بردم از غایت آرز
تازو طلبم واسطه عمر دراز
لب بر لب من نهاد و پنهان میگفت
می خور که بدین جهان نمی آیی باز

* * *

وضعت شفתי على شفة الكوز لشدة حرصى لكى اطلب منه العمر
الطويل فوضع شفته على شفتى وقال لي بالخفاء احس الحمر فانك لن ترجع
الى الدنيا مرة اخرى ♦

۱۹۰

ای واقف اسرار ضمیر همه کس
در حالت عجز دست گیر همه کس
یا رب تو مرا توبه ده و عذر پذیر
ای توبه ده و عذر پذیر همه کس

* * *

يا الهى المطلع على سر كل أحد ويا من يقبل عشرة الساقط عند عجزه ♦
امنحنى يا الهى عفوك ومغفرتك يا من هو التواب الغافر للذنوب ♦

۱۹۱

آنروز که نبودی شراب پاکم
زهر است بکلمم اربود تریاکم
زهر است غم کیتی و تریاکش می
چون می خورمی زهر نبود پاکم

★ ★ ★

ان اليوم الذى ليس لى فيه شراب مروق ، فالسم فى فمى ولو كان
درياقاً ، ان هم الحياة سمٌ ودرياقها الخمر فاذا ما شربتها فلا ابالي بسمها •

۱۹۲

گردون ززمین هیچ گلی برنارد
تانشکند و باز بگل نسیارد
گر ابر چو آب خاک را بردارد
تا حشر همه خون عزیزان بارد

★ ★ ★

ما رفع الفلك طينةً من الارض الا كسرها واودعها التراب مرة
اخرى ، ولو ان السحاب حمل ماء الارض لا مطر الى يوم الحشر دم
الأعزة •

۱۹۳

جانها همه آب گشت و دلها همه خون
تاچیسست حقیقت پس پرده درون
ای با علمت خرد رد و گردون دون
از تو دو جهان پر و توازهر دو برون

★ ★ ★

ذابت النفوس ودمیت الافئدة لمعرفة حقيقة ما وراء الستار يامن في
جنب علمه العقل متقهقر والسماء منخفضة لقد امتلأ بك الخافقان وانت
خارج منهما ♦

۱۹۴

شرمت نایب ازین تباهی کردن
زین ترك اوامر و نواهی کردن
گیرم که سراسر جهان ملك توشد
جز آنکه رهاکنی چه خواهی کردن

★ ★ ★

ألا تستحي من هذا الطيش والعبث بالأوامر والنواهي ، هب ان
الدنيا صارت بأجمعها ملك يدك افستطيع في النهاية ان لا تتركها ♦

۱۹۵

در دائرهٔ وجود دیر آمده ایم
وزپایهٔ مردمی بزیر آمده ایم
چون عمر نه بر مراد ما میگذرد
ای کاش سر آمدی که سیر آمده ایم

★ ★ ★

آتینا الى دائرة الوجود (الحياة) متأخرين وانحططنا من مرتبة البشرية
وحيث ان العمر لا يمر وفق رغبتنا فيا ليته قد انقضى فقد مللناه (سئمناه) ♦

۱۹۶

ای آن که توئی خلاصهٔ کون و مکان
بگذار دمی وسوسهٔ سود و زیان
یکجام می از ساقی باقی بستان
تاباز رهی از غم این هر دو جهان

★ ★ ★

يا من هو خلاصة الكون والمكان دع عنك وسوسة الربح والخسارة
خذ جاماً من يد الساقى واشرب لكي تكون في نجوة من هم الدنيا
والآخرة ♦

۱۹۷

گو نید مرا که می تو کمتر خود ازین
آخر بچه عذر برنداری سرازین
عذرم رخ یار و بادۀ صجدم است
انصاف بده چه عذر روشتتر ازین

* * *

يقولون لي اقلل من شرب الخمر ، ثم ما عذرك على الاستهتار بها بحيث
لا ترفع رأسك عنها • فأجبت عذري محيا الحبيب ومدامه الصبوح ،
فانصف يا صاح ؟ فأى عذر اوضح من هذا •

۱۹۸

نقشیت که بروجود ماریخته
صد بو العجبی زمابر انکیخته
من زان به ازین نیتوانم بودن
کز پوته مرا چنین فرو ریخته

* * *

ان هذه السمات التي صيبتها على وجودنا اثارت منا العجائب والفرائب
ليس في امكاني ان اكون احسن مني فمن الكور افرغوني على هذه الشاكلة

۱۹۹

چون عشق ازل بود مرا انشا کرد
بر من ز نخست درس عشق املا کرد
وانگاه قراضه زر قلب مرا
مفتاح در خزائن معنا کرد

* * *

عندما انشأني العشق الازلي انشاءً فان اول درس املاه علي هو
« العشق » ومن ثم صنع من قراضة ذهب قلبي الذهبي مفتاحاً لباب خزائن
المعاني •

۲۰۰

یکچند ز کبود کی با استاد شدیم
یکچند با ستا دیء خود شاد شدیم
پایان سخن شنو که مارا چه رسید
از خاک در آمدم و برباد شدیم

* * *

ذهبنا فی عهد طفولتنا مدة الى الاستاذ وسردنا اياماً بعلمنا ، ولكن
اسمع ما حل بنا فی النهاية • لقد جئنا من التراب ثم صرنا هباء تذرؤه
الرياح •

مقام الخيام في الاداب الحديثة

الرباعيات في اللغات الارجينية

لم يترك عمر الخيام بعده من الآثار غير رباعياته وبضع رسائل في الفلسفة والطبيعات والجبر والكيمياء • وقد وقف المتأخرون على رباعياته فوجدوا فيها من الخلاوة والروعة وبعد التفكير ما اثار في نفوسهم الاعجاب الشديد بها فافقتوا بها اى اقتتان وتهافتوا على ترجمتها الى اللغات نثرا ونظما، واستظهروها وتمثلوها في مجالسهم وانديتهم والذين تولوا الاشادة بذكر عمر الخيام ورباعياته واذاعة صيته هم جماعة من اعلام المستشرقين الذين يعود اليهم الفضل في بعث اسمه واعلاء شأنه ولولا هؤلاء الافاضل لبقى الخيام خامل الذكر مجهولا لا ذكر له عند الناس • ولست اريد ان ابحث عن السبب الذى ساق هؤلاء الى الاعتناء والرغبة فيها وانما يكفيني ان اقول ان المعانى الجليلة التى تضمنتها الرباعيات صادفت هوى فى القلوب على اختلاف المشارب ولأمت الازواق والطباع فليس فى الرباعيات تلك المسحة الشعرية الآرية والحيال الوسيط وانما تجلى فيها الذوق الانسانى العام فكان الخيام كمن ترجم عن احساس الناس وعبر عن شعورهم وشكوكهم وتخيلاتهم وآمالهم وآلامهم وباح بمكنوناتهم ودخائلهم •

هذا هو السر الذى بعث الميل اليه فى نفوس الناس وها نحن اولاء نذكر اسماء الرجال الذين عنوا برباعياته •

اول من عرف الخيام من الفرنجة العلامة توماس هايد
Thomas Hyde استاذ اللغتين العربية والعبرانية فى جامعة اكسفورد

ومؤلف تاريخ اديان البرثيين والميدين وقد بحث في شعر عمر الحيام في مؤلفه الذي ظهر في سنة ١٧٠٠ م ♦

وفي سنة ١٨١٨ م ترجم المستشرق النمساوي هامر برغستل Hammar Purgstal خمسا وعشرين رباعية ونشره في كتابه تاريخ الدولة العثمانية مدعياً ان هذه الرباعيات مخالفة للدين الاسلامي ♦

وفي سنة ١٨٥٧ م ترجم المستشرق غرسن دوتاسي Gorcin de Tassey عشر رباعيات ♦

وفي القرن التاسع عشر ترجم المستشرق السير كور ايلي Gore Ouseley رباعيتين وكان سفيرا في طهران وتوفي سنة ١٨٤٤ م ♦

وفي سنة ١٨٩٨ ترجم المستشرق ادور هيرن Edward Haren الرباعيات الى الانكليزية ثراً معتمداً على النسخة التي اعتمدها فترز كوالد Fitz Gerald وبين ما راعاه هذا من الاصل في ترجمته وما لم يراعه ♦ وترجمها الى الفرنسية ثراً الميسو نيقولا Nicolas الذي كان مستخدماً في السفارة الفرنسية في طهران وقد ترجم هذا كل ما اشتملت عليه النسخة التي طبعت في بمبي ومن رأيه ان الحيام شاعر صوفي مشغول بالعشق الالهي سكران بالخمرة المقدسة وشبهه بحافظ الشيرازي ♦

وترجمها الى الانكليزية كل من ونفلد Whinfield وهالن Hallen وهرسن Hirison ورشارد لكين Richard Legallienne لكنهم لم يبلغوا الشأو الذي بلغه فترز كوالد ♦

وقد ترجمها الى الفرنسية الميسوت ♦ هنري T. Henry وهو من العلماء المعروفين ومن الذين كتبوا عنه المستشرق الانكليزي الاستاذ العلامة دينسن روس Denison Ross .

وممن تتبع سيرته المستشرق وفالتين زوكوفسكى
Valentin Zhukovski فكتب باللغة الروسية اشياء ترجمها عن دينسن
روس *

وبحث المستر براون E. G. Brown استاذ اللغتين العربية
والفارسية فى كمبرج بحثاً مفيداً فى فلسفته وسيرته *

وممن بحث فى فلسفته الاستاذ جاكسن Jackson الاميركى *
وبحث المستشرق برتلمي ديربلو Barthelémy d'Herbelot
المتوفى سنة ١٦٩٥ م فى كتابه « المكتبة الشرقية » عن الحيام *

وفى سنة ١٨٩٧ كتب البروفسور زوكوفسكى مقالا عن الرباعيات
احدث هزة عنيفة فى الاوساط العلمية فقد برهن زوكوفسكى على ان ٨٢
من ٤٦٤ رباعية وروت فى طبعة نيقولا قد تكررت فى دواوين شعراء
آخرين ومنها ما تكرر فى غير ديوان واحد لعدة شعراء *

وقد ذهب البروفسور كرستسن العالم الدانماركى فى « مباحث فى
رباعيات عمر الحيام » طبع هايدبرغ ١٩٠٤ الى أبعد من ذلك فأوضح الزيادة
الطارئة على الرباعيات وابدى شكوكه حتى فى الشعر الذى تضمنته أقدم
المخطوطات بعدها من الشاعر نفسه *

* * *

وقد اشتهر الحيام فى الغرب - خصوصا بين المتكلمين بالانكليزية -
بترجمة الشاعر الانكليزى الموهوب فتر كرال Fitz Gerald
لرباعياته * وقد نشرها فى سنة ١٨٥٩ فافتتن بها الانكليز والامريكان افتنانا
عظيما والفضل كله يعود فى ظهورها بالانكليزية الى البروفسور كوويل
Gowel استاذ العبرية والسكريتية فى كمبرج *

الرباعيات في اللغة العربية

- ١ -

البستاني

واول من نقل الرباعيات الى العربية نظما الشاعر الرقيق وديع البستاني
فترجم اربعين رباعيا من الانكليزية من نظم الشاعر « فيتر كرا لد » وهذا لم
يترجم الرباعيات بنصها وفصها وانما نظم معاني الحيام واخرجها في قوالب
شعرية هي من نتاج قريحته وفيض شاعريته فجاءت بعيدة عن الاصل ولكن
عليها مسحة من شاعرية الحيام • والبستاني بترجمته لها ابعدها عن الاصل
اكثر الا ان له فضل الاولية في لفت انظار العرب الى رباعيات الحيام •

وفي ترجمته رقة وجمال واحساس • واليك نموذجا من ترجمته :
رب رحماك ان اردت الحسابا انما قلت ما حسبت صوابا
أفألقي على يديك العقابا

بين من صوروا الوجود سرايا أنا اجلوك في الكؤوس حبابا
أنا شيخ التوحيد بين الندامى لا اثني ان عددوا الاربابا

★ ★ ★

بت في حاتي سمير المدام وقيل انهزام جند الظلام
هتف الطيف بالندامى النيام

ايها الغافلون هبوا قياما وارشفوها وودعوا الاياما
قبل ان تجرعوا كؤوس المنايا وتعافوا والحمير عزت شرابا

حل عيد النيروز والانس حلا والنسيم الشافي العليل ابلا
وثغور الازهار ترشف طلا

صاح لاحت في دوحنا يد موسى صاح مرت بالروض انفاس عيسى
عاد فصل الربيع والنفس طابت صاح والعيش والسلافة طابا

* * *

وليالي داود ليست تعود والمغني ولي وولى العود
مع امسي واليوم ازهر عود

فوقه ببلبل يغني لورد شفه السقم من غرام ووجد
يا حبيباً في وجنتيه اصفرار عاشت الخمر لا ذبلت اكتابا

* * *

ومقامي غصن ظليل بقفر ورغيفان مع زجاجة خمر
كل زادي والاهل ديوان شعري

وحبيب يهواه قلبي المعنى بشجي يذيني يتغنى
هكذا اسكن القفار نعيما واري هذه القصور خرابا

* * *

امس ابصرت جارنا الخزافا يجبل الطين كيف شاء اعتسافا
ويكيل المقدار منه جزافا

وكأنني سمعت بين يديه صوت حي يبكي ويدعو عليه
ويك رفقا فأت طين وماء لتذوقنه عذابي عذابا

السباعي

واعقب البستاني السيد محمد السباعي وهذا احد الادباء المصريين
فأخرج الى العربية مائة رباعية ورباعية وقد ترجمها ايضاً عن الانكليزية

البعيدة عن الاصل الفارسي وهى من حيث السبك والسلاسة والرقّة دون
ترجمة البستاني لان فيها من الالفاظ المهجورة والتعابير الثقيلة على الاسماع
ما يعافه الذوق ويمجه السمع ولهذا لم تشتهر كاشتهار ترجمة البستاني •
وقد صدر الترجمة بهذين البيتين :

غرد الطير فنبه من نعل وادر كأسك فالوقت خلّس
سل سيف الفجر من غمد الدجى وتعرى الصبح من ثوب الغلس
وهذان البيتان من نظم الشاعر العربى (ابن وكيع) ولهما ثالث وهو
قوله :

وانجلى عن حلل فضية نالها من ظلم الليل دنس
ولم يشأ السباعى ان يشير الى اسم ابن وكيع تحتها وانما اثار على
قوله فسباه وكان مقضياً عليه اجتناب هذا العاب •

الهاشمى

واول من نقل الرباعيات الى العربية نظماً فى العراق الشاعر صديقنا
الاستاذ الاديب السيد محمد الهاشمى • وقد توليت ترجمتها من الفارسية
نثراً وتولى نظمها فى العربية فجاءت الترجمة طبقاً للاصل الفارسى وآية
فى الرقة والسلاسة منها :

يا الهى اذا جنيت فأتى يا الهى على شبلى وجسمى
وعلى نفسى الحزينة جرمى انا جان رجوت عفواً وصفحاً
منك قد غره رضاك فجارا

جيئتي فى الدنيا اذى واضطراب وبقائى تحير وارتياب

وبقصر يكون مني ذهاب اى قصد من جيئة وبقاء
وذهاب ؟ قد ضلت الالباب
بيد مصحف وكأس بأخرى تارة بالحلال آتى وطورا
بحرام آتى فأحمل وزرا لست تحت السماء بالكافر الملح
د ولا كنت كامل الاسلام

★ ★ ★

يا آلهي اوعدتني بعذاب انا منه فى حيرة واضطراب
اين قل يا ربى مكان العذاب حينما كنت لا عذاب فانى
هو ؟ اذ اتم بكل مكان

★ ★ ★

- ٤ -

الصابى

وعندى ان اصح الترجمات على الاطلاق هى ترجمة الشاعر العربى
الفذ صديقنا احمد الصابى النجفى الذى ارانا المعجز فى ترجمته الجميلة
الرائعة ولو طلب الى الحيام - وهو الشاعر الفحل المتضلع من العربية - ان ينقل
رباعياته الى العربية لما استطاع ان يعربها كتعريب الصابى ولولا قرابة قوية
بين الصابى والحيام فى التفكير والصفات لما قدر الصابى ان يترجم الحيام
فالصابى خيام العرب ومن يطالع شعر الصابى يجد روحه اكثر شبها بروح
الحيام فكأن انفاس الحيام ترددت فى صدره وكأن عبقريته قد انتقلت اليه
واليك نموذجا من ترجمته الجميلة التى لا مثيل لها :

آلهي قل لي من خلا من خطيئة وكيف ترى عاش البرىء من الذنب
اذا كنت تجزي الذنب مني بمثله فما الفرق ما بيني وبينك يا ربى

جاء من حانئنا النداء سحيرا يا خليعا قد هام بالحانات
قم لكى تملأ الكؤوس مداما قبل ان تمتلي كؤوس الحياة

✱ ✱ ✱

قم قبل غلوة الاسى مبكرا وادع بها وردية تجلو الدجى
فلست يا هذا الغبي عسجدا حتى توارى فى الثرى وتخرجا

✱ ✱ ✱

ان ذاك القصر الذى ضم جمش يد وفيه تناول الاقداحا
ولدت ظبية الفلا خشفها في له وامسى الى ابن آوى مراحا
يا لبهرام كيف كان يصيد ال وحش من قبل غدوة ورواحا
فانظر الآن كيف قد صاده القب ر وامسى لا يستطيع براحا

✱ ✱ ✱

- ٥ -

الزهاوى

ثم اعقبه الاستاذ الشاعر الفيلسوف جميل صدقى الزهاوى فترجم
الرباعيات من الاصل الفارسى رباعية رباعية نثراً ثم نظماً شيئاً بعد شئ
واختار منها مائة وثلاثين رباعية ♦

ومن يطالع الترجمة النثرية ويطابقها مع الترجمة الشعرية يجد
الزهاوى قد تصرف تصرفاً شائناً فى النقل واهمل المعنى الذى اراده الحيام
ولو اراد الزهاوى الاجادة لاجاد واحسن الا انه ركب مطية العجلة وكان
يفخر انه ترجم الرباعيات فى اربعة ايام ♦

✱ ✱ ✱

احمد رامى

اما فى مصر فالول من نقلها عن الفارسية الشاعر احمد رامى وقد طبعت الترجمة عام ١٩٢٤ ولم اطلع عليها الا عام ١٩٣٠ وقد درستها بامعان فاذا هى دون ترجمة الزهاوى بكثير وانا ادون رأبى فى كتابى هذا واذا انبرى لى من ينكر على ذلك فانى على استعداد لظهار عيوب الترجمة رباعية فرباعية قبل نشر كتابى الذى سيصدر فى الموازنة والمقارنة بين تراجم المترجمين ♦

عبد الحق فاضل

وفى سنة ١٩٥٢ نشر الصديق الشاعر الاديب عبدالحق فاضل ترجمة الرباعيات فى كتاب أسماء « ثورة الخيام » فجاءت الترجمة تحمل الصحة والعافية وليس فيها ما يشينها فهى جميلة كجمال أخلاق المترجم حفظه الله وعبدالحق ممن تفهم الخيام، والذين تفهموا مغزى الرباعيات من العالم العربى أربعة ادباء لا غير وهم الصافى والهاشمى ومصطفى جواد وعبدالحق فاضل أما الآخرون فما تعرفوا للخيام ولا لرباعياته بل اعتدوا عليه سامحهم الله ♦

ابو شادى

وكذلك الدكتور أحمد زكى أبو شادى فقد نظم ما نشره الاستاذ الزهاوى سنة ١٩٢٨ فى ١٣٠ رباعية وطبعها بمطبعة المقتطف سنة ١٩٣١ ، ومن يطالعها يجد ان فيها شيئا من معانى الرباعيات ♦

مفرج

ثم تولى الاديب الكبير توفيق مفرج خريج جامعة كولومبيا ترجمة
الرباعيات من الانكليزية نثرا الى العربية والترجمة مسجعة مسبوكة جميلة ♦

* * *

الرباعيات في اللغة التركية

واول من ترجم الرباعيات الى اللغة التركية - المعلم فيضى - المعلم
التركى الكبير ولم يترجم اكثر من مئة رباعى ♦

ثم اعقبه الأديب المعروف - مستجابى زاده عصمت - فترجم الرباعيات
الى اللغة التركية

واعقب هذا الدكتور - عبدالله جودت - الأديب التركى الشهير وقد
اشتهرت ترجمته اكثر من غيرها ♦

ثم جاء الفيلسوف الشاعر - رضا توفيق - وآلف كتاباً بالاشتراك مع
الاديب الايرانى المحقق حسين دانش وهو أنفس كتاب ظهر فى اللغة
التركية فى رباعيات الخيام ♦

ثم انفرد الاديب الايرانى الشهير - حسين دانش - بالتأليف وحده
فترجم الرباعيات الى التركية فاستعان بالالفاظ الفارسية كثيرا ♦

ونشر الاديب التركى - حافظ عبدالقادر - الازميرى رسالة صغيرة
تضمنت ترجمة مختصرة لعمر الخيام ♦

وترجم الشاعر التركي - رفعت أحمد أربعين رباعية فوفق كثيرا
وآخر من نقلها الى التركية الاديب الفاضل - حسين رفعت - وقد ترجم
(١٥٨) رباعية فأجاد كل الاجادة فى النقل وحافظ على روعة الاصل الا انه
استعان كثيرا بالالفاظ الفارسية وذلكم النقص الوحيد الذى يؤخذ عليه ♦

* * *

الرباعيات فى العبرانية

وقد نقلت رباعيات عمر الحيام الى اللغة العبرية وأول من تصدى الى
نقلها على ما أعلم صديقنا الشاعر الالمى الاديب الاستاذ عزرا حداد
ثم أعقبه صديقنا المأسوف عليه العالم الفاضل المحامى
سليم اسحق فنقل الرباعيات الى العبرية وقد توفى عام ١٩٤٢ وكانت
له يد بيضاء علينا وقد أسفنا أشد الاسف لوفاته ولا يفوتنى أن أذكر بأننى
لا اعرف رجلا فى العراق أعلم منه باللغات الاوربية والشرقية والفلسفة
والتاريخ والتشريع والتصوف رحمه الله وشمله بعفوه وكرمه ♦



الرباعيات

كنا قد نشرنا في مؤلفنا «عمر الحيام» الطبعة الثانية نص ١٥٤ رباعية مع ترجمتها الى العربية وقد بذلنا قصارى جهدنا للاطلاع على النسخ المطبوعة في الغرب والشرق فعثرنا على نسخة طبعت في الهند «كلكته» كما ظفرنا بطبعة حجرية اخرى طبعت في بومباي في محرم الحرام سنة ١٢٩٧ هجرية مع رباعيات الشاعر الشهير بابا طاهر ، ثم اطلعنا على نسخة المرحوم الاديب حسين دانش ونسخة الاديب فروغى ذكاء الملك ونسخة البروفسور الدكتور فردريخ روزن وبعد فحص ودرس وتدقيق أيقنا ان هذه النسخ الثلاث الاخيرة هي أصح النسخ .

وفي النسخ المطبوعة في الهند وفي ايران عشرات من الرباعيات قد نسبت الى الحيام وهو ليس بصاحبها بل لغيره من الشعراء . ان رباعيات الحيام من المشاكل والمعضلات التي لم تحل بعد وان اختلاف النسخ مع تفشي الانتحال لا يبعث الاطمئنان بصحتها وما لم يعثر الباحثون المعنيون برباعياته على نسخة أما كتبت بخط يده أو بخط يد أحد تلاميذه فلا يصح القطع بأن الرباعيات المتداولة بين الناس ناجية من شائبة الانتحال .

نسخة رستم علييف ، ومحمد نوري عثمانوف

تحت اشراف يوكنى برتلس

موسكو ١٩٥٩

وفي أثناء انشغالنا في طبع الكتاب سافر صديقنا وزميلنا الفاضل الطيب السريرة الاستاذ كوركيس عواد الى موسكو لغرض تدقيق المخطوطات العربية ، وعند ايابه اتحفنا بهديته التي أشرنا اليها أعلاه ، وهذه النسخة تحتوى على ٢٩٣ رباعية ، وقد نشر العالمان نص الرباعيات من النسخة المخطوطة وقد طبعت في موسكو سنة ١٩٥٩ ولدى فحصها فحصا دقيقا مع مقارنتها بالنسخ الموجودة لدينا خاصة النسخة التي نشرها البروفسور اربرى الانكليزي تبين لنا انه لا يسوغ لنا الاعتماد عليها والتوثق من صحتها فهي اولا لا تأريخ فيها ، ثانيا انها مشحونة بأغلاط في نص الرباعيات وقوافي

الرباعيات ، ثالثا ولم يجر أى تحقيق فى شأنها أى لم يعرف عن أية نسخة نقلت وفى أية مكتبة عثر عليها لذلك فقد صرفنا النظر عنها ♦

★ ★ ★

نسخة المستشرق البروفسور اربرى

لندن سنة ١٩٤٩

وبعد تحقيق طويل وفحص دقيق رأينا ان أوثق نسخة يعتمد عليها الآن هى النسخة الخطية التى نشرها البروفسور اربرى تحت عنوان « من كلام اسوة الحكماء عمر خيام نيشابورى عليه الرحمة والغفران » وهى تحتوى على « ١٧٢ » رباعية وتبتدىء النسخة برباعية أولها :

باتو بخرابات اكر گويم راز

وتنتهى بالرباعية التى اولها :

پاك از عدم آمديم وناپاك شديد

وكتب فى آخرها اسم ناسخها وتاريخ نسخها كما يأتى : تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه والصلوة والسلام على محمد خاتم النبیین وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما دائما أبدا كثيرا فى تاريخ سنة ثمان وخمسين وستمئة الهجرية على يد تراب الاقدام محمد القوام الكاتب النيسابورى ♦♦♦ انتهى

فيظهر لنا ان الناسخ محمد القوام قد نسخ الرباعيات بعد وفاة عمر الخيام بنيف ومائة وعشرين عاما الا انه أهمل ذكر النسخة التى نقل منها الرباعيات ♦

وقد نشرنا فى هذه الطبعة مائتى رباعية وما زال الريب يعترينى من صحة الرباعيات التى نسبت الى الخيام وقد بذلت جهدا غير يسير فى تقريب الترجمة الى الذوق والاسلوب العربيتين والترجمة عمل شاق وعناء كبير وقلما وفق مترجم الى نقل لغة الى اخرى كما ينبغى الا اذا استثنينا عزيزنا الصافى الذى ترجم الرباعيات الفارسية الى العربية والدكتور الفاضل حسين محفوظ واضع كتاب « بين المتنبى وسعدى » فانهما أجادا فنجحا ♦♦♦

نهایة المطاف

نمودج من نشره الفارسی - نمودج من حل المعادلات الجبرية - غرام

الخیام •

نثر الخيام

- ۱ -

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الفاضل والحكيم الكامل أبو الفتح عمر ابن الخيام لقد
استدعى منى جماعة من الاخوان بأصفهان فى سنة اثنين وسبعين وأربعمائة
ترجمة الخطبة التى أنشأها الشيخ الرئيس على بن سينا قدس سره فأجبتهم
الى ذلك وأقول :

پاکا پادشاها ، دادار و ایزد کامگار - خداوندی که آغاز همه چیزها
ازوست ، و بازگشت و انجام همه چیزها بدوست - و ایزد جل جلاله
جوهر نیست که پذیرفتن اضداد متغیر گردد - باید دانست که نه هر
جوهری ضد پذیر باشد چون ملایک و چون اجرام سماوی ،
بل چون صور که صور جوهرند و اضداد پذیرند - و لکن این سخن
خطابست ، أى مفید للتصديق الخبر الجازم [
که این بزرگ میگوید - و ایزد جل جلاله جوهر نیست که شاید
وضعی ویرا و دیگر چیزها را بود باشتراك - وی زیر هیچ جنس نبود

زیرا که در ذات او تکثر نیست ، نه با اعتبار عقلی که حد ذات او بدو متکثر شود ، چون حد بیاض بلونیه و کیفیه ، و نه نیز بترکیب اجزا چون جسم بماده و صورت - و این اسماء و معانی که بر ایزد اطلاق کنند و بر غیر او چون موجود و واجب اوصاف است لوازم اعتباری که تکثر بدو حاصل نشود چون اکثر اسماء اضافی و سلبی که اگر سبب ذات متکثر شدی لازم آمدی که هر موجودی را اوصاف بسیار بودی نامتناهی و این محال باشد - و عرض نیست که وجود جوهر پیش از وجود وی باشد - و بکم اش وصف نکنند که تقدیر پذیر شود و او را اجزا باشد ، و نه بکیف تا مانده شود - نه بمضاف که ایزد را بوی وصف شاید کرد - مضاف حقیقی است زیرا که همه چیزها را آغاز و انجام ازوست ، و وی را بهمه چیزها اضافت - آن اضافت که بسبب وی تکثر لازم نیاید - و این بزرگ چنین میگوید که او از مقوله مضاف نیست و آنکه بدو اضافت نباشد - و بکجائی اش وصف نکنند تا محاط باشد - و بکیش باز نبندند ، تا از مدتی به مدتی انتقال کند - و نه بنهاد و وضع تاهیت مختلف بروی در آید و حدودش باشد ، و نه به جدّه که چیزی بر وی شامل گردد - و این مقوله جدّه بنزدیک خواص صنعت چون جامه پوشیدن و سلاح و نعل و خاتم داشتن بود که بر کل جوهری یا بر بعضی از وی شامل گردد و بحرکه آن جوهر منتقل گردد - و اگر بمقوله جدّه چیزی خواهند که عام ازین باشد و تکلفی نکنند آن نباید پذیرفتن - و بانفعالش وصف نکنند الا ابداع کردن - باید دانست که مذهب حق آنست که همه ایجادها از خداست ، اگر با بداع باشد آن ایجاد یا با حادث ، و ابداع ایجاد کردنی باشد که ابتداء زمانی ندارد ، و احداث ایجاد کردنی باشد که ابتداء زمانی دارد - و لکن این ابداع بدین فعل که اینجا گفته است ابداع خواسته است

که فیضان او از ذات باری تعالی بود نی واسطه حرکت - و حرکت زمان را بدوراه نیست بلکه زمان از وی بوجود آمده است - و اندر جسمانیات باشد فلک اعلی تا مرکز عالم - و زمان مقدار حرکت اعلی است - و تقدیر کردن آن حرکت بتقدم و تأخر و بودن این اجسام سفلی در تغیر و کون و فساد از جهت حرکات سماویات است - و دهر چون ظرفیست زمان را - و گوئی بر جمله زمان محیط است - و نسبت دهر نسبت ملائکه کنند بزمان و اجزاء زمان و زمانیات که ایشان سرمدی اند و متغیر نشوند هرگز - و جلی پس از زمان پدید آمده است که حد نهنده او فلک است ، و بیرون از فلک هیچ موجود نیست نه خلاونه ملا - یکی ازان روی که تقدیر و اجزا نپذیرد ، و یکی ازان رو که نظیر و ضد ندارد ، و یکی بذات و نعت و کلمه و عدد - کامگاریست که عدم را بوجود قوی کند - داداری است که قوه را بفعل آرد ، ممکن را واجب گرداند - قوتش نامتناهی است از روی احکام و اتقان و شدة - و بعضی از موجودات را نگاه دارد بمدتی نامتناهی - و بعضی که احتمال بقاء نامتناهی نکند عدة اشخاص نامتناهی بعدد کند - حکمش همه موجودات را بر نیکو ترین نظامی گردانیده ، و رحمتش راه نموده است همه موجودات را سوی یافتن کمال خویش - ممکن نبود که چیزهائ نامتناهی بعدد موجود گرداند یکبار ، همچنین ممکن نگردد که جسم بی واسطه از ذات ایزد حاصل الوجود گردد - زیرا که جسم مرکبست از ماده و صورت و در ذات ایزد جل و عز هیچ تکثر نیست ، و چیزی که متکثر باشد از واحد موجود نیاید بی واسطه ، اما ملائکه که واجب الوجود گشته اند بوجود ایزد ایشان ممکن الوجود اند در حد نفس خویش ، پس همه متکثر باشند زیر اکه بحسب اعتبار عقل ایشان را دوری باشد متقابل و لاکن در وجود

بسیط اند واحدی الذات ، فایض با بداع از ذات باری عز و جل -
وجود جواهر روحانی که در زمان و مکان در نیاید صورتها محض اند
که با ماده مخالطة وعلاقة ندارند و هیچ معنی در ایشان نیست بلکه
همه بسیط اند و سرمدی و بمطالعه ایزد شریف گشته اند - ایزد مثال
واجب الوجود را در ذات ایشان نهاد بافعال او ظاهر - پس هر یکی
را بوجوب وجود که از ایزد یافته بود واسطه وجود ملکی گشت و
افلاك پدید آمد - اجسامی خدا پرست و نورانی که اشکال شان
فاضلترین اشکال است مدور ، ولون ایشان نیکوترین الوان است منور ،
و صورة شان بهترین صورة است که نه نظیر دارد و نه ضد - و بیاید
دانست که هر جسم سماوی که حرکت وضعی کند او نوعی
دیگر است و از نوع جز شخص او نتواند بود ، و کون و فساد
نپذیرد - وبالاترین افلاك فلک معدل النهار است وفلك البروج که
معدل فلک استوا است و تعویج - و اگر همه ستاره بودی وفلك نبود
بسیاری روشنی علتها کون و فساد این عالم را تباه کردی - و اگر فلک
بروج از معدل النهار میل نداشتی احوال همه عالم یکسان بودی و
ترتیب و نظام نبودی - پاكا خدایا همچنانکه قوه نامتناهی است
جودت در دادن وجود هیچ باقی نگذارد - و ممتنع بود که نامتناهی
بیکبار موجود گردد مگر پراکنده - پس هیولی را ابداع کردی که او را
قوة پذیر فتن نامتناهی است چون قوه تودر دادن - و خداوند انقیادی
که بدان منقاد شود فاعل کون را بجیزی که بدان عاصی شود فاعل
کون را - پس گرمی را نما کننده آفریدی و سردی را گرد آورنده ، رطوبت
انقیاد را ویوست عصیان را - و از این چهار رکن ارکان بیافریدی ،
چون آتش و هوا و آب و زمین - و گرم ترین را بر جایگاه برترین
فرود آوردی از بهر آنکه اگر سردی آنجا بودی گرم گشتی

بحرکت فلك ، و هیچ کائنی نماندی که نه تباه شدی از جهت غلبه گرمی بر دیگر عناصر هم بقوت وهم بجایگاه - و این سه عنصر بالائی رابی رنگ آفریدی و اگر نه شعاع را راه نبودی تا در ایشان بگذشتی - باید دانستن که این سخن مجازی است از بهر آنکه شعاع را انتقال کردن و در چیزی گذشتن نبود ، و لاکن چون جسم روشن در برابر جسمی روشنی پذیر باشد که میان ایشان جسمی بی رنگ باشد تا جسم روشنی پذیر مستعد روشنی پذیر فتن شود ، و ایزد تعال روشنی در وی بیافریند ، و میت این سخن عقل بشری در نتواند یافتن - و زمین را رنگی دادی میان سپیدی و سیاهی تا روشنی پذیر باشد - و چون روشن شد گرم گردد - و گرمی غریزی که این گرمی سبب وجود صورتهاء طبعی است - عناصر بسیار مرکبات بیافریدی از جماد و معادن و نبات و حیوان و مردم - و هر یکی را در شرف و خست مرتبتی دادی محدود - و غرض در آفرینش این ارکان مردم بود ، و از فضاله او دیگر چیزها بیافریدی تا هیچ چیز از هیچ چیز پذیر نده فائت نشود ، و همه موجودات بحق خویش رسند - باید دانستن که ایزد عز و علا را در هیچ چیز غرض نباشد که غرض از عجز و نقصان صاحب غرض باشد و خیر آن غرض با ذات او گردد ، بلکه همه موجودات واجب الوجود اند باضافه باوجود ایزد تعالی - و هیچ موجود از دیگری اولی تر نیست بوجود بلکه همه بر صفتی اند از نظام و اتقان و نیکوئی و تمامی که ازان بهتر نشاید که آن نوع بود - و لاکن در سلسله نظام مبدائی که هر چه میان او و میان ایزد جل جلاله واسطه کتر است او شریفتر است - و در سلسله نظام معادی هر چند در میان او و میان هیولی واسطه بیشتر است آن شریفتر است - پس پدید آمد که همه موجودات در تمامی و نیکوئی در نوع خویش یکی اند ، و تفاوت در شرف و خست

افشاده است نه آنکه یکی اولی تر است بوجود از دیگری - و مردم را روان گویا دادی که اگر آنرا پاکیزه گردانند بعلم حق و عمل خیره مانند ملائکه (گردد) و ثواب عظیم یابد - و چون مزاج نوع انسانی معتدل بود واضداد نداشت مانند اجرام سماوی گشت در پذیر فتن نفس ناطقه - و چون از ماده مفارقت یافت مانند ملائکه گشت در ادراك معقولات ، و در بساطت تا بقاء جاویدی او را لازم آمد - خداوند ما و آفریدگار ما و خداوند و آفریدگار مبادی تا ترا جوئیم و ترا پرستیم و از تو خواهیم و توکل به تو کنیم که آغاز همه چیزها از توست و باز گشتن همه چیزها بتوست - والسلام علی سید الانام محمد وآله البررة الکرام -

راجع (کتاب الدراسات الاسلامیة الشرقیة لمؤلفه قاضی أحمد میان

آکنار) فی لاهور •



نص الخطبة التي ترجمها عمر الخيام الى الفارسية

هذه خطبة من انشاء الشيخ الرئيس أبى علي بن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الملك الجبار ، الاله القهار ، لا تدركه الابصار ، ولا تمثله الافكار - لا جوهر فتقبل الاضداد متغير ، ولا عرض فسبق وجود اجوهر - لا يوصف بكيف فيشابه ويضاهى ، ولا بكم فيقدر ويجرى - ولا بمضاف فيواري في وجوده الحاوى ، ولا بأين يحاط به ويحوى ولا ينتهى بمنتهى فتنتقل من مدة الى اخرى - ولا بوضع يختلف عليه الهيات ويكشفه الحدود والنهايات - ولا بجدة فيشتمل شامل ولا بانفعال فيغير وجوده عامل - ولا بفعل الا ابداعا ، ويرتفع من محل الزمان ارتقاعا - الزمان عنه في الامكنة الاعلى ، وناحية الجوهر الادنى - وفي عند اشتمال الحركة على متقدم ومتأخر و وجود الجسم في تبدل وتغير - والدهر وعاء زمانه ، ونسبة مبدعاته الى اختلاف احيائه - والمكان يلي الزمان وجودا ، ويحدّه او ايل علل الزمان تحديدا - وأحد لا ينقسم تعديدا ، ولا حدا ، واحد لا يقارن نظيرا ولا ضدا ، واحد ذاتا ونعتا وكلمة وعددا - قهار للعدم بالوجود والتحصيل ، جبار كما بالقوة وبالفعل والتكميل - ذى قوة غير متناهية شدة ، وفي المقوى عليه عدة ومدة - وحكمه هيات لكل شىء أسباب فعالة ، ورحمته تهدي كل شىء الى خصائص كماله - ذات يفيض عنه وجود كل موجود ، وترتب الموجودات عنه بترتيب مقدّر محدود - وليس في طباع الكثرة ان يكون (يوجد) معا ، ولا في قوة الجسم ان يظهر عنه مبدعا - كل مبدع واجب الوجود بوجوده ، ووجوده ممكن في حد

نفسه - ويظهر عنه وجود جواهر روحانية لا مكانية ولا زمانية ، صور عارية عن المواد ، خالية عن القوة والاستعداد - تجلّى لها فأشرق ، وطالعها فتألأت والقي في هوياتها مثاله ، فأظهر عنها امثاله ، فكان لكل واحد بماله من الاول وجود ملك ، وبما تحفّق (تخلق ؟) من ذاته وجود فلك - وابدع بتوسطهن اجساما ربانية يشتمل اكثرها عن اجسام نورانية - أشكالها أفضل الاشكال وهو المستدير ، وألوانها أحسن الالوان وهو المستدير - وصورها افضل الصور لبرأتها عن الاضداد ، وامنها من التغير والفساد - بين فلك فلكى معدل النهار والبروج فلك الاستواء والتعويج - فلو كن افلاكا بلا نيرات دون النجوم لما اختلف الاوقات الفاعلة لنشو الحيوان والنبات ، ولو كن نيرات بلا افلاك لأزهق اثبات الاضواء وعلل الكون والفساد - ولو لم يكن الفلك المماثل عن معدل النهار ، لاستوت الفصول وتشابهت احوال النواحي والأقطار - سبحانه سبحانك كنت ذا قوة غير متناهية - وجود لا يبقى في اعطاء الوجود من باقية - وكان ممثعا وجود ما لا يتناهى ان يوجد معا ، وان يوجد الا مفترقا لا مجتمعا - فابدعت الهيولى ذات قوة غير متناهية فى الانفعال ، كأنك ذو قوة غير متناهية فى الفعل - وعلمت ان الكون والفساد لا يكون الا بجامع ومبدد وذى انقياد والكون والاستقصاء على المفسد - فخلقت الحرارة مبددة لذاتها ، والبرودة جامعة فى صفاتها - والرطوبة لينقاد بها الاجسام للتخليق والتشكيل ، واليوسه ليماسك لها على ما اقتدت من التقويم والتعديل - فخلقت منها العناصر الاولى ، واسكنت سخنيها المكان الاعلى - ولو اسكنت العنصر البارد يسخن بحر الفلك - ولمّا بقى كائن الاّ هلك - لاستيلاء الحرارة على سائر الاركان بالقوة والمكان - وخلقت العناصر العلى ذات اشفاق بالطباع ، اولا لامتنع عن النفوذ فيها ساطع الشعاع - خلقت الارض ذات لون غبراء ، والاّ لما وقف عليها الضياء الذى هو علة الحرارة الغريزة الفاعلة للتصور

الطبيعة - فخلقت منها جمادا ونباتا وحيوانا اشتاتا - فتكوّن وفسد وتولّد
وتوالد - والغرض المقدم فيها خلقه الانسان ، وخلقت من فضالته ساير
الاكوان - لئلا يفوت عناصره حقّه ، ولا يقصر من قابل فسخفه - وخلقت
الانسان ذا نفس ناطقة ان زكّاها بالعلم والعمل ، فقد شابه لها جواهر اوائل
العلل - واذا اعتدل مزاجه وعدم الاضداد ، فشاكل به السبع الشداد -
واذا فارق صور القوابل ، فشاكل بها العلل الاوائل - ربّنا ورب ساداتنا ،
اياك نروم ولك نصلى ونصوم - وعليك المعوّل وانت المبدأ الاول - نسألك
التوفيق والعصمة والتنبيه عن الغفلة - وافاضة الهداية ، وكشف الشبهة -
انك وفى ذالك ومبداء وأوله - والحمد لوليّه ومستحقه والصلاة على
نبيه محمد خير خلقه واصحابه اجمعين -

راجع (كتاب الدراسات الشرقية الاسلامية لمؤلفه قاضى أحمد ميان

اكتار) لاهور •



جبر الخيام

وفيما يلي ثبت نموذجا من حل « الخيام » المعادلات التكعيبة هندسيا ،
وهي كما يأتي :

م ، ح في المعادلات الآتية أعدادا موجبة صحيحة

$$(١) \text{ س }^٣ + \text{ د }^٢ \text{ س} = \text{ د }^٢ \text{ ح}$$

ويقول « الخيام » : ان جذور هذه المعادلة ، هو الاحداثي الافقي لنقطة
تقاطع الخطين البيانيين للمعادلتين :

$$\text{س}^٢ = \text{د ص}$$

$$\text{ص}^٢ = \text{س} (\text{ح} - \text{س})$$

$$(٢) \text{ س }^٣ + \text{ م س }^٢ = \text{ح}^٣$$

وجذرها هو ، الاحداثي الافقي لنقطة تقاطع الخطين البيانيين
للمعادلتين :-

$$\text{س ص} = \text{ح}^٢$$

$$\text{ص}^٢ = \text{ح} (\text{س} + \text{م})$$

$$(٣) \text{ س }^٣ + \text{ م س }^٢ + \text{ د }^٢ \text{ س} = \text{د}^٢ \text{ ح}$$

وجذرها هو ، الاحداثي الافقي لنقطة تقاطع الخطين البيانيين
للمعادلتين :-

$$\text{ص}^٢ = (\text{س} + \text{م}) (\text{ح} - \text{س})$$

$$\text{س} (\text{د} \pm \text{ص}) = \text{د ح}$$

وهو أيضا من أوائل الذين حاولوا تقسيم المعادلات الى أقسام متنوعة ،

واعتبر المعادلات ذات الدرجة الاولى ، والثانية ، والثالثة ، اما بسيطة ،
واما مركبة

فالبسيطة تكون على ستة أشكال كما يأتي :-

$$ح = س$$

$$ح = س^2$$

$$ح = س^3$$

$$م س = س^2$$

$$م س = س^3$$

$$م س^2 = س^3$$

والمركبة تكون على اثني عشر شكلا كما يأتي :-

$$س^2 = د س + ح$$

$$س^2 = ح + د س$$

$$د س = ح + س^2$$

$$س^3 = د س^2 + ح س$$

$$س^3 = ح س + د س^2$$

$$ح س = د س^2 + س^3$$

$$س^3 = ح س + هـ$$

$$س^3 = هـ + ح س$$

$$ح س = هـ + س^3$$

$$س^3 = د س^2 + هـ$$

$$س^3 = هـ + د س^2$$

$$د س^2 = هـ + س^3$$

والمركبة قد تكون أيضا مركبة من أربعة حدود ، وهي كما يأتي :-

$$س^٣ + دس^٢ + حس = هـ$$

$$س^٣ + دس^٢ + هـ = حس$$

$$س^٣ + دس^٢ = حس + هـ$$

$$س^٣ + حس = دس^٢ + هـ$$

$$س^٣ + هـ = دس^٢ + حس$$

وبحث « الخيام » فى النظرية المسماة بنظرية « فرما » وقال :

ان مجموع عددين مكعبين لا يمكن أن يكون مكعبا •

ويوجد فى كتاب « الخيام » عن الجبر ، قانون لحل المعادلات ذات

الدرجة الثانية ، والقانون الذى وضعه يستعمل للمعادلات التى تكون على

النمط الآتى :-

$$س^٢ + دس = ح$$

أما القانون فهو :

$$س = \sqrt{\frac{١}{٤} د^٢ + ح} - \frac{١}{٢} د •$$

راجع كتاب تراث العرب العلمى فى الرياضيات والفلك تأليف زميلنا

الفاضل قدرى حافظ طوقان عضو المجمع العلمى العربى بدمشق •

غرام الخيام

لم يذكر أحد من المؤرخين الذين دونوا ترجمة الخيام لا في عصره ولا في العصور التي تلى وفاته خبرا عن غرام الخيام ، على انه ليس غريبا ان يقع الخيام في هذا الفخ ولا هذا بالامر المهم فهو انسان كسائر الناس يعتريه ما يعترى المخلوقات من الاناسى والعجاواات ولكن المهم بنظرنا ان نتعرف الى تلك الحسنة التي استولت على مشاعر الحكيم الرياضى الفلكى الطيب الشاعر واعتقد ان التعرف الى التي اصطادته بشباكها امنية كل من اشتغل بحياة الخيام وأدبه وقد جمعت مقطوعاته بالعربية ودققت النظر فيها فلم اشم منها رائحة تنبىء عن شكوى صباية ولوعة حب غير انه يوجد « بعض الشيء » فى رباعياته وقد يدل ذلك « الغزل » الصريح الصارخ على اثر غرام مس قلب الحكيم فأكثر من صيحاته • وفى رأينا لو ان الخيام كان قد ابتلى كما ابتلى غيره بالحب لتعرض حتما مترجموه الى ذكر ذلك فى مؤلفاتهم وبحثوا عن حبه باسهاب

وقد انفرد فى عصرنا هذا واحد من فضلاء الاتراك هو الدكتور عبدالله جودت بخبر عن غرام الخيام نشره فى كتابه « رباعيات خيام » فى الصفحة ٢٤ من الطبعة الثانية سنة ١٩٢٦ فقال ما ترجمته :- نشر أحمد الخياط « اسم مستعار » فى العدد ١٧١ من « الاجتهاد » ابحاثا من مصادر شرقية عن حياة وآثار الخيام فزعم هذا الشخص المتخفى وراء اسم « أحمد الخياط » ان الخيام هام بحب شاعرة اسمها « مهستى » وكانت نديمة السلطان « سنجر » السلجوقى وقد ولدت فى مدينة « كنجة » ونشأت فى مدينة « نيسابور » وقد أوردف الدكتور بحثه برباعية بقينا حائرين فى أمرها فهل هى من محصول قريحة الخيام أم انها لمعشوقته مهستى وبعد ان قلبنا جميع ما لدينا من النسخ المطبوعة فى الهند وايران وأوربا عثرنا عليها فى النسخة الحجرية

المطبوعة في بومباي في محرم الحرام سنة ١٢٩٧ هجرية وقد آثرنا نقلها الى هذه الطبعة مع ترجمتها :-

خواهي زفراق در فغان دارمرا
خواهي زوصال شادمان دارمرا
من باتو نگويم كه چه سان دارمرا
زانسان دل تو خواست چنان دارمرا

أى : ان شئت فاجعلنى اضج من فراقك أو ان شئت فاجعلنى جذلان
بوصالك أنا لا أقول لك بأى طرز تعاملنى؟! فكما يرغب فؤادك عاملنى
وقد ترجم لها العالم التركى شمس الدين سامى فى كتابه « قاموس
الاعلام » ج ٦ ص ٤٥٠١ فقال :- مهستى من الشواعر المشهورات فى
ايران واشتهرت فى حياتها بلقب مهستى أى السيدة الكبيرة وكانت من
نديمات السلطان سنجر السلجوقى وانه اراد ذات يوم السفر الى خارج
نيسابور فدخلت عليه مهستى وتلت رباعية تضمنت أخبار السلطان بأن الصقيع
قد فرش الارض بالفضة البيضاء لكى لا تدوس فرسه الارض بل لكى
تطأ بنعلها الذهبى الفضة البيضاء ♦

قالت :

شاها فلك اسب سعادت زين كرد
وز جمله خسروان ترا تعيين كرد
تادر حركت سمند زرین نعلت
ننهند بزمین پای زمین سیمین كرد

يا ملكى لقد اسرج الفلك حصان السعادة وخصك وحدك من بين
الملوك ولكى لا يمس نعله الذهبى الارض جعل الارض من الفضة البيضاء ♦

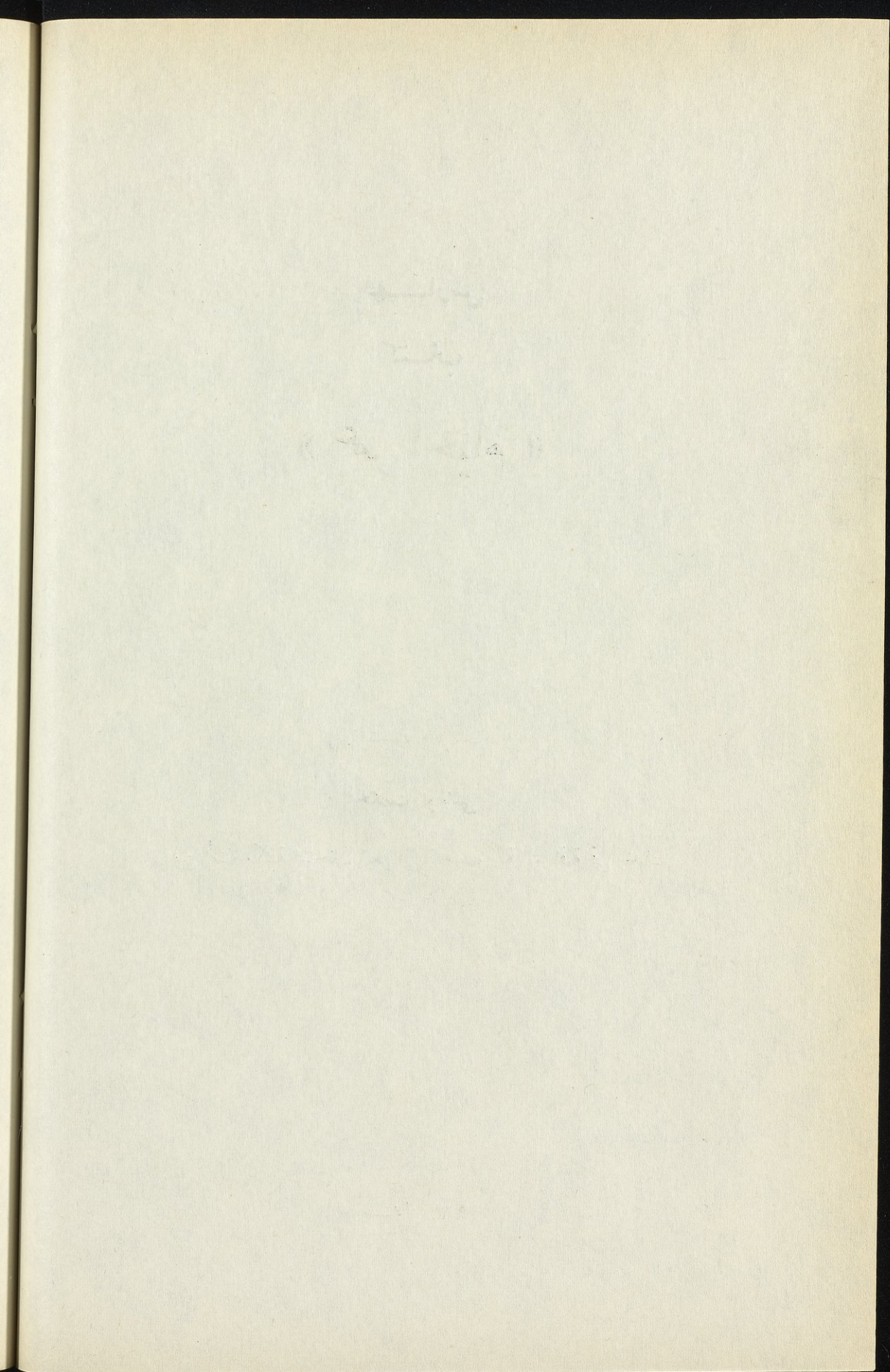
فهارس
كتاب
« عمر الخيام »

تصنيف وترتيب

حكمت توماشي

من أمناء مكتبة المتحف العراقي للجمهورية العراقية في بغداد

بغداد ١٩٦١



فهرس المواضیع

الموضوع	الصفحة
قبر الحیام فی مقبرة امام زاده	۳
قصيدة للحیام	۴
المقدمة	۵ - ۱۴
الادب الايرانی	۱۵ - ۲۷
الوثائق التاريخية التي وردت فی اخبار عمر الحیام وحوادثه	۲۸
۱ - الزمخشري	۲۸ - ۲۹
۲ - العروضي السمرقندی	۲۹ - ۳۰
۳ - البيهقي	۳۰ - ۳۳
۴ - الرازي	۳۳ - ۳۴
۵ - الشهرزوري	۳۴ - ۳۶
۶ - ابن الاثير	۳۶
۷ - القفطي	۳۷
۸ - القزويني	۳۸
۹ - رشيد الدين	۳۸ - ۳۹
۱۰ - حمد الله المستوفي القزويني	۳۹ - ۴۰
۱۱ - ميرخند	۴۰ - ۴۲
۱۲ - زوكوفسكي	۴۲ - ۴۳
۱۳ - خاقاني الشيرواني	۴۳
۱۴ - خسرو الابرقوهي	۴۳

الموضوع	الصفحة
١٥- لطفعلي آذر	٤٣
١٦- كاتب جلبى	٤٤
١٧- الخونسارى	٤٤
حياته وسيرته وحوادثه	٤٥
مولده	٤٥
اسمه ولقبه وكنيته	٤٥ - ٤٦
نسبه وعائلته	٤٦
وطنه	٤٧ - ٤٨
اسفاره	٤٨ - ٤٩
شهريته	٥٠
مزاجه	٥١
مواهبه	٥١
اتهامه بالزندقة	٥٢
عصر الحيام	٥٣
الوضع السياسى	٥٣ - ٥٥
ظهور الدولة السلجوقية	٥٥ - ٥٦
الحروب الصليبية	٥٦ - ٥٧
الاسماعيلية الباطنية - الحشيشيون	٥٧ - ٥٨
القداح وقرمط	٥٨ - ٥٩
عقائدهم	٥٩ - ٦١
مراتب الدعوة ومؤلفات الباطنية	٦١ - ٦٢
مبادئ الباطنية الشائعة فى عصر الحيام « النزارية » - دار الحكمة	٦٣

الموضوع	الصفحة
تعاليم دار الحكمة	٦٣ - ٦٤
المؤسس الثاني	٦٤
تعاليم ابن الصباح	٦٥
مراتب الجمعية	٦٦
الحشيشة	٦٧ - ٦٨
النتيجة	٦٨
عصره العلمي	٦٩
المدارس	٦٩
المدارس النظامية	٧٠
مقاومة علماء الاسلام للباطنية	٧١
الخلاصة	٧١
روح هذا العصر	٧٢ - ٧٧
العلم والعلماء في عصر الخيام	٧٨ - ٧٩
الحكيم ابو الحسن الانباري	٧٩
فراهم بن علي بن فراهم ملك يزد	٧٩ - ٨٠
الفيلسوف محمد الايلقي	٨٠ - ٨١
الحكيم علي بن محمد الحجازي القاني	٨١
العلامة عبد الله بن محمد الميانجي	٨١ - ٨٢
بناء الارصاد الفلكية	٨٢ - ٨٣
الفيلسوف محمد بن المعموري البيهقي	٨٣ - ٨٤
الفيلسوف ابو حاتم المظفر الاسفزازي	٨٤
الحكيم ميمون بن النجيب الواسطي	٨٤ - ٨٥
الحازن	٨٥ - ٨٦

الموضوع	الصفحة
الخرقي	٨٦ - ٨٧
الاسطريلاي	٨٧ - ٨٨
زعماء الحركة الفكرية في عصره	٨٩
الغزالي	٨٩ - ٩٠
الشهرستاني	٩٠ - ٩١
الشيخ ابو اسحق	٩١
امام الحرمين	٩٢
علومه وتأليفه	٩٣
الفلسفة والحكمة	٩٣
الرياضيات والفلك	٩٣ - ٩٤
الطب	٩٤
علوم اخرى	٩٤
الشعر بالايرانية	٩٥
الشعر بالعربية	٩٥ - ٩٦
مؤلفاته	٩٦ - ٩٧
أدبه	٩٨ - ٩٩
الرباعيات	٩٩ - ١٠٠
عدد الرباعيات	١٠٠ - ١٠١
خيام آخر	١٠١
فلسفته	١٠٢ - ١٠٥
مصادر فلسفته	١٠٦
الفلسفة اليونانية	١٠٧
رسائل اخوان الصفا	١٠٧ - ١٠٨
ابن سينا	١٠٨ - ١٠٩

الموضوع	الصفحة
الباطنية	١١٣ - ١٠٩
موضوع فلسفته	١١٤
المادة والزمان	١١٥ - ١١٤
الاله	١١٧ - ١١٥
الجبر	١٢٠ - ١١٧
التناسخ	١٢٢ - ١٢٠
البعث	١٢٢
الروح	١٢٤ - ١٢٢
الدنيا	١٢٥ - ١٢٤
تكريم الجسم بعد الموت	١٢٦ - ١٢٥
عقيدته الفلسفية	١٢٩ - ١٢٧
اللا أدرية	١٣١ - ١٢٩
التشاؤم	١٣٤ - ١٣١
الجبرية	١٣٥ - ١٣٤
نظراؤه	١٣٦
ابن الشبل البغدادي	١٤٠ - ١٣٦
مقطعات من شعر ابن الشبل البغدادي	١٤٣ - ١٤٠
ابو العلاء المعري	١٤٧ - ١٤٤
اتهامهما بالزندقة	١٥٠ - ١٤٧
اعتقادهما بالجبر	١٥١ - ١٥٠
البعث بعد الموت	١٥٣ - ١٥١
اخذهما بالتقية	١٥٥ - ١٥٤
التناسخ	١٥٧ - ١٥٥
تشاؤمهما	١٦١ - ١٥٧

الموضوع	الصفحة
الخمير - المنية	١٦١ - ١٦٤
مصير الجسم بعد الموت	١٦٤ - ١٦٥
اضافات وشروح وتعليقات للناسخ	١٦٦ - ١٨٩
ثلاث رسائل للحكيم عمر الحيام	١٩٠
(١) رسالة الكون والتكليف	١٩٠ - ١٩٧
(٢) رسالة في جواب عن ثلاث مسائل اعتقادية	١٩٧ - ٢٠٤
(٣) رسالة الوجود	٢٠٤ - ٢٠٨
عمر الحيام - الرباعيات (٢٠٠ رباعية مع ترجمتها العربية)	٢٠٩ - ٣٠٩
مقام الحيام في الآداب الحديثة	٣١٠
الرباعيات في اللغات الاجنبية	٣١٠ - ٣١٢
الرباعيات في اللغة العربية	٣١٣
(١) البستاني	٣١٣ - ٣١٤
(٢) السباعي	٣١٤ - ٣١٥
(٣) الهاشمي	٣١٥ - ٣١٦
(٤) الصافي	٣١٦ - ٣١٧
(٥) الزهاوي	٣١٧
(٦) أحمد رامي	٣١٨
(٧) عبد الحق فاضل	٣١٨
(٨) أبو شادي	٣١٨
(٩) مفرج	٣١٩
(١٠) الرباعيات في اللغة التركية	٣١٩ - ٣٢٠
(١١) الرباعيات في العبرانية	٣٢٠

الموضوع	الصفحة
الرباعيات :	٣٢١
(١) نسخة رستم علييف ، ومحمد نوري عثمانوف	٣٢١
تحت اشراف يوكني برتلس موسكو ١٩٥٩	
(٢) نسخة المستشرق البرفسور اربري لندن ١٩٤٩ •	٣٢٢
نهاية المطاف	٣٢٣
نشر الخيام	٣٢٣ - ٣٣١
نص الخطبة التي ترجمها عمر الخيام الى الفارسية •	٣٢٩ - ٣٣١
جبر الخيام	٣٣٢ - ٣٣٤
غرام الخيام	٣٣٥ - ٣٣٦
فهارس كتاب عمر الخيام •	٣٣٧ -



فهرس الاشخاص

- أ -	ابن الصباح : انظر حسن الصباح
آبرى (البرفسور) ١٨٥ - ١٨٤	ابن الصباغ (ابو نصر عبد السيد)
٣٢٢ - ٣٢١	٩١
ابراهيم (النبي) ١٤١ ، ١٣٧	ابن الصلاح ٨٨
ابراهيم (والد عمر الحيام) ٤٠ ، ٥٠ ، ٤٥	ابن عبد الله بن عامر ٤٧
٤٥	ابن عمار ١٤٦
ابن الاثير ٣٦ ، ٤٥ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٤	ابن الغزال (ابو الحسن) ٧ ، ٩٤ ، ٩٤
١٨٢ ، ١٧٧	١٧٥
ابن الافلح ٨٨	ابن الفارض ١٦٢
ابن الاكفاني ١٦٩	ابن الفقيه (عبدالرزاق) ٣١ ، ٩٤ ، ٩٤
ابن ببي ١٨١	١٨٤
ابن التلميذ ٨٨	ابن الكاتب ٨٨
ابن الجوزى ١٨٣	ابن المستعلي (الأمر باحكام الله ابو
ابن حمويه (محمد) ٨١	علي المنصور) ٥٤
ابن خلدون ٦٣	ابن ناقيا ١٣٧ - ١٣٨
ابن خلكان ٩٢ ، ١٨٣	ابن نجاح ٥٤
ابن الدهان (ابو الحسن علي بن احمد)	ابن النديم ٥٨
١٣٧	ابن الهيثم ٨٧
ابن الرشيد ٨٩	ابن وكيع ٣١٥
ابن سينا ٦ ، ١٣ ، ١٥ ، ٣٤ ، ٧٨ ، ٨٨	ابن الياسمين ٨٨
١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ١٠١ ، ٩٣ ، ٨٠	ابن يمين ١١
١٧٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٦٩ ، ١٠٩ ، ١٢٨ ، ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٠٩	الابهرى (أثير الدين) ١٦٩
٢٠٨ ، ٣٢٣ ، ٣٢٩	ابو اسحق (الشيخ) ٩١ ، ١٨٩
ابن الشبل البغدادى ١٣٦ - ١٣٨ ، ١٣٨	ابو البركات بن ملكا ٨٠
١٤٠	ابو بكر الصديق ١٧١
	ابو حاتم ٥٩

- ابو الحارث ارسلان : انظر الباسيري ادور هيرن ٣١١
 ابو الحارث سنجر ٥٣
 ارخميدس ٨٦
 ابو الحسن الغزال ٣١
 ارسطاطاليس ٨٧ ، ١٠٦
 ابو الحسين علي بن نصير الدين ٨٧
 ارسلان بن طغريل الثاني بن محمد
 ابو الخطاب محمد بن ابي زينب ٥٨
 الاول ٥٣
 ابو رشيد ٨٨
 الاستربادي (ابو الحسن) ٤٧
 ابو زرعة العمري الجرجاني ١٦
 الاستربادي (اسماعيل) ٦٩
 ابو سعيد ١٢٨
 الاسطرلابي (ابو القاسم هبة الله)
 ابو سعيد ابي الخير ١٠١
 الاسفزازي (ابو المفطر) ٦ ، ٢٩ ،
 ابو شجاع محمد ٥٣
 ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٣ ،
 ابو العباس الفضل بن العباس ١٦
 ١٧٧
 ابو علي المهندس ٨٨
 اسماعيل بن جعفر الصادق ٥٧
 ابو الفضل عبد الكريم ٨٨
 الاشعري (ابو الحسن) ٧٥ ، ١٨٣
 ابو القاسم ١٤٧
 الاصفهاني (عماد الدين) ١٦٩ ،
 ابو القاسم بن سلام ١٣٦
 ١٨٥
 ابو كامل ١٢٠
 الافشين خيذر بن كاوس ٥٩
 ابو نصر الصباغ ٧٠
 افضل الكاشاني ١٠١
 افلاطون ٧٨ ، ١٠٦
 ابو نواس ١٦٢
 اقليدس ٧٨ ، ١٠٦
 ابيقور ٧٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦
 اكبر شاه الهندي ١٨٠
 احمد بن عثمان بن صبيح ٨٧
 الب ارسلان (السلطان) ٤١ ، ٥٣ ،
 احمد الحياط ٣٣٥
 ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٨٩
 احمد رامي ٣١٨
 امام الحرمين (ابو المعالي عبد الملك)
 احمد الصافي النجفي ٣١٦ ، ٣١٨
 ١٨٩ ، ٩٢
 ٣٢٢
 امام زاده ٤٨
 الاخنف بن قيس ٤٧
 امير بو سعد جدة ٤٨
 اخوان الصفا ١٠٧ ، ١٤٤

- الانباري (ابو الحسن) ٧٩
الانصاري (ابو اسماعيل عبد الله)
١٨٣
الانصاري (ابو ايوب) ٧٥
الانصاري (ابو القاسم) ٩٠
الانصاري (عبد الله) ١٢٨ ، ٧٥
الانوري ١٢٨ ، ١٠١
اولجايتو محمد خدا بنده ١٧٩
الايلقي (محمد) ٨٠ ، ٧
- ب -
بابا طاهر ٣٢١
بابك الحرمي ٥٩
الباخرزي (ابو الحسن علي بن الحسن)
١٨٠ ، ١٣٧
الباقلاني (ابو بكر) ٧١
البخاري (ابو اسحق ابراهيم بن
محمد) ١٦
براون ٣١٢
برتلنس (يوكني) ٣٢١
بركياروق ٥٣
البساسيري (ابو الحارث ارسلان)
٥٥
البيستاني (وديع) ١١ ، ٩٦ ، ١٨٤
٣١٣ - ٣١٤
بشار بن برد ١٤٧ ، ١٥٥
بطليموس ٧٨ ، ١٠٦
البغدادى (الامام محمد) ١٢ ، ٣٢ ،
١٧٣ ، ١٦٥ ، ١٧٥
البغدادى (عبد القاهر) ٥٨ ، ٥٩
البخى (الشاهد) ١٦
البندارى الاصفهاني ١٨١
بهاء الدولة ٥٥
بهاء الدين (الشيخ) ١٧١
بهرام ٨٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨
بهمنيار ١٧٠ ، ١٨٧
بي بي جان ٢٧
البيروني ٨٦
البيهقي ٥٠ ، ٥١ ، ٦٩ ، ٧٩-٨٣ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٩
البيهقي (ابو الحسن) ٦ ، ٧ ، ٣٠ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧
البيهقي (ظهير الدين) ٨٤ ، ٨٥ ،
١٦٥ ، ١٧٥
البيهقي (علي بن شاهك) ٨٨
البيهقي (محمد بن احمد العموري)
٨٨ ، ١٧٧ ، ١٨٣
- ت -
التبريزي (شمس الدين) ١٧٢
التوي (احمد بن نصر الله) ٤٧
الترمذي (برهان الدين) ١٧٢
تميم بن المعز بن باديس ٥٤
التوحيدي (ابو حيان) ١٠٨
توماس هايد ٣١٠
تيمورلنك ١٧٣

- ج -

جاكسن ٣١٢

جلال الدين الرومي ١٧ ، ٢١-٢٣ ،
١٠١ ، ١٦٢ ، ١٧١ - ١٧٢

جالينوس ٧٨ ، ١٠٦

الجامي ١١

الجرجاني (ابو سليك) ١٦

جعفر بن محمد الصادق ٥٧

الجنابي (ابو سعيد) ٥٨

الجنابي (سليمان بن الحسن) ٥٩-٦١ ،

١١٠

جهم بن صفوان ١١٨

جوهر الصقلي ٦٣

الجويني (ابو المعالي) ٨٩ ، ١٨٥

- ح -

حاتم بن حماص ٥٤

حاتم بن غاثم الهمداني ٥٤

حاجي خليفة . انظر كاتب چلبی

حافظ الشيرازي ١١ ، ١٧ ، ٢١ ،

٢٤ ، ١٠١ ، ١٧٣ ، ٣١١

حافظ عبد القادر ٣١٩

الحاكم بأمر الله ٦٣

حسام الدين (الصوفي) ١٧٢

حسن الصباح ٣٩-٤١ ، ٤٣ ، ٥٧ ،

٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ - ٦٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١٧٩ - ١٨٠

الحسين بن منصور ١٤٧

حسين دانش ٣١٩ ، ٣٢١

حسين رفعت ٣٢٠

حسين علي محفوظ ٣٢٢

الحصار ٨٨

الحلاج (ابو منصور) ١٤٧ ، ١٥٥

حمد الله المستوفي القزويني انظر :

القزويني

الحموي (ياقوت) ٤٧ ، ١٧٥ ، ١٨٣

الحميري (يوسف) ٦٤ ، ١٥٦

حنظلة ابن البادغيس ١٦

- خ -

الخازن (ابو الفتح عبدالرحمن) ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٨ ، ١٨٨

خاقان (شمس الملك) ٦ ، ٣٢ ، ٣٥ ،

٤٨ ، ١٧٥

الخاقاني (فضل الدين بديل بن علي)

١١ ، ١٧ ، ١٠١ ، ١٨٠

خاقاني الشيرواني ٤٣ ،

الخرقي (محمد بن احمد) ٨٦ ، ٨٨ ،

١٨٨

خسرو الابرقوهي ٤٣

الخنساء ١٣٨

خوارزم (شاهات) ٥٣

خوارزمشاه اتسز بن محمد ٨١

خوارزمشاه تكش ٥٣

الخوارزمشاهي (جلال الدين محمد) رستم عفيف ١٨٤ ، ٣٢١
رشيد الدين بن فضل الله الهمداني ١٧١

الخوافي (احمد) ٩٠ ٣٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠

الخونساري (محمد باقر الموسوي) رضا توفيق ١٨ ، ٣١٩
رفعت احمد (شاعر تركي) ٣٢٠ ٤٤ ، ١٨١

الحيام (علاء الدين علي بن محمد بن احمد بن خلف الخراساني)
الرودي (جعفر بن محمد) ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ١٧٤

روزن (ف) ١٨٥ ، ٣٢١ ١٠١ ، ١٢٨

روس (دينسن) ٣١١ ، ٣١٢ الحيام (عمر) ذكر في اكثر صحائف
الرومي (جلال الدين) انظر : جلال الكتاب

الدين الرومي

- د -

ريشارد لكليين ٣١١

رينر ١٨٧

الدبوسي ٧٠

الدركزيني (ابو القاسم) ٨٢ ، ٩

دندان (محمد بن الحسين) ٥٨

الدنداني (زكرويه بن مهرويه) ٥٩

ديربلو (برتلمي) ٣١٢

- ذ -

- ز -

الزركوبي (ركن الدين) ١٧٢

الزمخشري (ابو القاسم) ٧ ، ١٥

٢٨ ، ٩٥ ، ١٧٣

زن آغا ٢٥ ، ١٧٣

الزهاوي (جميل صدقي) ٣١٧ -

٣١٨

زه نون ٧٨ ، ١٠٦

زوكوفسكي (المستشرق) ٤٢ ، ١٢١

١٥٦ ، ١٨٦ ، ٣١٢

- س -

الساماني (نصر بن محمد) ١٦

الذهبي ١٣٧

- ر -

الراذكاني (احمد) ٨٩

الرازي (فخر الدين) ٧١ ، ٨٨

الرازي (نجم الدين ابو بكر) ٣٣ ،

٥٢ ، ١٢٨ ، ١٤٨ ، ١٧٠ ،

١٨٥ ، ١٧٧

الراغب الاصفهاني ١٥

السباعي (محمد) ٣١٤ - ٣١٥ ، الشيرازي (ابو اسحق) ٦٩ ، ٧٠ ،

٩٢

سعد الدولة ابو المعالي ١٤٥ ، سعدى الشيرازي ١١ ، ١٧ ، ٢١ ، الشيرازي (حافظ) انظر : حافظ

الشيرازي

١٠١

الشيرازي (عبد الملك) ٨٨

سليم الحق (المحامي) ٣٢٠

السمرقندي (دولت شاه) ١٢ ، ١٦ ،

- ص -

١٧٦

صالح عبد القدوس ١٤٧

السمعاني (ابو سعد) ٩٠ ، ١٨٣ ،

صدر الدين محمد بن مظفر ٣٠

السموئل ٨٨

الصفدي ١٣٧ ، ١٦٩ ، ١٨١ ،

سنجر (السلطان) ٦ ، ٣١ ، ٣٥ ،

- ض -

٨١ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،

٨٤ ، ٣٣٥ - ٣٣٦

الضبي (ابو مضر محمد بن جرير)

السهروردي (شهاب الدين) ٧٠ ،

٢٨

١٤٧ ، ١٦٨

- ط -

- ش -

الطامي (ابن ابي زكريا) ٥٩

الشاشي ٧٠

الطبري (ابو الطيب) ٩١

شاهفور النيشابوري ١٢ ، ١٧٦ ،

الطغرائي ١٤٧

الشرواني (محمد بن احمد بن

طغرل بك) (ابو طالب) ٥٣ ، ٥٥ ،

صلاح شمس الدين ١٦٩

طغريل الثالث بن ارسلان ٥٣

شمس الدين سامي ٤٥ ، ٣٣٦ ،

الطوسي (ابو منصور محمد دقيق)

الشهرزوري (شمس الدين محمد

١٦

الطوسي (نصير الدين) ٤٤ ، ١٢٨ ،

ابن محمود) ٤ ، ٦ ، ١٣ ،

١٦٩

٣٤ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

طوقان (قدرى حافظ) ١٨٨

٥١ ، ٩٣ - ٩٧ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ،

١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٩

- ع -

الشهرستاني (ابو الفتح) ٧١ ، ٩٠ ،

عبدالله بن حاتم ٥٤

٩١ ، ١٨٩

العوفی ۱۶

- غ -

غرسن دوتاسی ۳۱۱

الغزال (ابو الحسن) ۳۱ ، ۳۴

الغزالي (ابو حامد) ۱۵ ، ۳۱ ،

۳۵ ، ۷۰ ، ۷۱ ، ۷۸ ، ۸۱ ،

۸۹ ، ۹۰ ، ۱۰۶ ، ۱۲۳ ، ۱۷۵ ،

۱۸۹

الغزنوی (محمود) ۱۶ ، ۲۰ ، ۶۹

الغوري (السلطان علاء الدين) ۱۷۴

- ف -

فاتک بن جيش ۵۴

الفارابی ۱۶۱

فتح عlishاه ۱۷۳

فتزجرالد ۱۰۲ ، ۱۸۶ ، ۱۸۷ ،

۳۱۱ - ۳۱۳

فخر الملك ابن المؤيد ۹۷

الفرالادی (ابو عبد الله محمد بن

موسی) ۱۶

فرامز بن علی بن فرامز ۱۳ ، ۷۹

الفردوسی (ابو القاسم) ۱۶ ، ۲۰ ،

۴۸ ، ۱۷۴

فروز انفر ۱۷۰

فروغي ذكاء الملك ۳۲۱

فؤاد سيد ۱۶۸

فیثا غور ۷۸ ، ۱۰۶

عبدالله بن سبأ ۱۲۰ ، ۱۵۵

عبدالله بن کریز ۴۷

عبدالله جودت ۳۱۹ ، ۳۳۵

عبدالحق فاضل ۳۱۸

عبدالرزاق (الوزير) ۳۴

عبدالرزاق محیی الدين (الدكتور)

۱۶۸

عبدالرشید بن نصر بن الحسن ۱۶۶

عبدالصمد (الفقيه) ۴۰

عبدالواحد ۴۴

عثمان بن عفان ۴۷

عرفی (الشاعر) ۲۴

العروسی السمرقندی ۱۳ ، ۲۹ ،

۴۵ ، ۴۸ ، ۵۰ ، ۱۷۴

عزرا حداد ۳۲۰

العسجدی ۱۲۸

العطار (فريد الدين) ۱۷۲

علاء الدولة ۴۴

علاء الدين بن قماج ۸۱

علاء الدين السلجوقی (السلطان)

۱۷۲

علي بن ابي طالب ۵۸ ، ۱۲۰ ، ۱۵۵

علي بن تمیم ۵۴

عمر بن الخطاب ۴۷

عمید الملك ۱۸۰

عواد (کورکيس) ۱۸۲ ، ۱۸۴ ،

۳۲۱

عواد (ميخائيل) ۱۸۳ ، ۱۸۴

- ك -

كاتب چلبی (حاجی خليفة) ٤٤ ،

١٨١

کرد علی (محمد) ١٦٨

كرستسن ١٨٦ ، ٣١٢

كادل (المسس جی) ١٠١ ، ١٨٦

كعب العمل البغدادی ٨٨

كمال الدين بن یونس ٨٨

كمونة (صادق) ١٨٢

كورازلي ٣١١

كوويل ٣١٢

الکيا الهراسی ٧٠

- ل -

اللاهوري (محمد شفيع) ١٦٨

ليد ١٣٨

لطفلي آذر ٤٣ ، ١٨١

لوقرجيوس (الفيلسوف اليوناني)

١٠٢ ، ١٤

- م -

المازنی (ابو عزة) ١٣٧

المأمون (الخليفة) ١٦ ، ٥٩

مأمون (أخو حمدان قرمط) ٥٩

مجير الدولة (الوزير) ٣١ ، ٩٤ ،

١٨٤

محمد البغدادی ١٠٩

محمد بن الحسين ٨٨

فیروز المشرفی ١٦

فیضی (المعلم) ٣١٩

- ق -

قازان (السلطان) ١٧٨

قاسم محمد الرجب ١٧٠

القائم بأمر الله ٥٤ ، ٥٥

القائنی (علي بن محمد الحجازی)

٨١ ، ٧

القдах (میمون بن ديسان) ٥٨ ، ٦٤

قرمط (حمدان بن اشعث) ٥٨ ،

٥٩

القزوينی (حمد الله المستوفي) ٣٩ ،

٤٣ ، ٤٧ ، ١٧٩

القزوينی (عماد الدين) ٣٨ ، ٩٣ ،

١٧٨

القزوينی (محمد عبدالوهاب) ١٧٧

القشيري (أبو نصر) ٩٠

قطب الدين ابراهيم المصري ١٦٩

القفطي ٣ ، ٦ ، ٩ ، ٣٧ ، ٤٥ ،

٤٧ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ،

١٧٨ ، ١٨٩

قماج ٦٤

القوام (محمد) ٣٢٢

القيروانی (عبدالله بن الحسن) ٦٠ ،

٦٤ ، ١١٠

محمد بن علي بن رزام الكوفي ٧١	المعز لدين الله ٦٣
محمد الثاني بن محمود بن محمد	المعزي (امير الشعراء) ١٧٤
الاول ٥٣	معن بن حاتم ٥٤
محمد نوري عثمانوف ١٨٤ ، ٣٢١	معن بن زائدة الشيباني ٤٧
محمود (السلطان) ١٧٤	مفرج (توفيق) ٣١٩
محمود أبو القاسم محمد ٨٨	المقتدر بالله (الامير ابو محمد الحسن)
محي الدين صبري ٩٧	١٣٧
المديني (علي بن أحمد) ٩٠	المقتدي بامر الله ٥٤
المروزي (أبو مسلم) ٤١	المقتفي بامر الله ١٨٠
المروي (عباس) ١٦	ملكشاه (السلطان) ٦ ، ٣٢ ، ٣٥ ،
مستجابي زاده عصمت ٣١٩	٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٣ ،
المسترشد بالله ٥٤ ، ٨٧	٥٦ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٧٤ ،
المستعلي ابو القاسم احمد بن المستنصر	٨٢ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٤٥ ، ١٧٧ ،
٥٤	١٨٩ ،
المستنصر بالله ٥٥ ، ٦٤	المنازي ١٤٧
المستنصر العلوي ٥٥	منصور بن فاتك ٥٤
المستوفي ٦٩	منوچهر بن فریدون شروانشاه ١٨٠
المسعودي ١٧٠ ، ١٨٧	مهدى المقلد ١٨٧
مصطفى جواد (الدكتور) ١٠١ ،	مهستي (الشاعرة) ٣٣٥ - ٣٣٦
١٣٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٣ ،	موسى (النبي) ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،
١٨٨ ، ٣١٨	موفق الدين النيسابوري ٤٠ ، ٤١ ،
المعتمد (الخليفة) ٥٩	٤٣ ، ١٨٠
المعري (أبو العلاء) ٧ ، ٢٨ ، ٩٥ ،	المولوي ١١
٩٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٤٤ -	مؤيد الملك بن نظام الملك ابو سعد
١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،	٩١
١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ،	الميانجي (عبد الله بن محمد) ٧ ، ٨ ،
١٦٥ ، ١٧٠	٨١

نقولا (المسيو) ١٨٦ ، ٣١١ ، ٣١٢

- ه -

الهاسمي (محمد) ٣١٥ ، ٣١٨

هالن ٣١١

هامر برغستل ٣١١

هانري (فرناند) ١٠٢

هايد (ث ٠) ١٨٦

هرسن ٣١١

الهروي (ابو شعيب صالح) ١٦

هشام بن قيط ٥٤

هنري (المسيو ت ٠) ٣١١

هولاكو ٦٨

- و -

الواساني (السيد احمد) ١٠١ ،

١٨٤

وايبك (العالم الالمانى) ٩٦

الوطواط (رشيد الدين) ١٢ ، ١٧٥

ونفلد ٣١١

- ي -

يحيى بن تميم ٥٤

يوسف بن تاشفين ٥٤ ، ١٨٢

يوكني برتلس ١٨٤

الميداني (اليسابوري) ١٥

مير بصرى ١٨٥

مير خند (مير خواند محمد بن خاوند

شاه بن محمود) ٤٠ ، ٤٣ ،

١٧٩

مير علي شير ١٧٩

ميمون بن النجيب الواسطي ٦ ، ٣٦ ،

٨٢ ، ٩٣ ، ١٧٧

مينورسكي ١٨٥

مينوي (مجتبى) ٩٧

- ن -

الناصر لدين الله ٥٣

النسوي (ابو نصر محمد بن عبد

الرحيم) ٥٠ ، ٩٧ ، ١٩٠

نصر بن سبكتكين ٦٩

نظام الملك ٣١ ، ٣٦ ، ٣٩ - ٤٣ ،

٥٦ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ،

٧٥ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٠٩ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣

النظامى الكنجوي ١١ ، ١٧ ، ٢١

نلينو ١٨٢

النيسابوري (اليسابوري) شاهفور

١٣ ، ٨٨

فهرس البلدان والامكنة والبقاع

بخارى (بخارا) ٦ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٤٨ ،

١٤٦

بسنتك (قرية) ٤٧

البصرة ٥٩ ، ١٠٧

بغداد ٩ ، ١٣ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٨ ،

٤٩ ، ٥٤ - ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٩ ،

٧٠ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٢ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ،

١٧٩ ، ١٨٢

بلاد الجبل ٦٦

بلاد الروم ٥٣

بلاد العرب ٤٨ ، ٤٩

بلاد فارس ١٥ ، ١٩ ، ٤٨ ، ٥٣ ،

٥٩ ، ٦٤ ، ١٤٦

بلخ ١٣ ، ٢٩ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٨١ ،

١٤٦ ، ١٧٤

بمباي ٣٢١ ، ٣٣٥

بيت المقدس انظر : القدس

بيهق ١٧٥

- ت -

تبريز ١٣ ، ١٧٢

- ج -

جامع السلطان ببغداد ١٧٧

جامعة اكسفورد ٣١٠

- أ -

آسيا ٥٥

اذربيجان ٥٣ ، ١٠١

ارزنجان ١٧٢

استانبول ١٦٨

الاستانة ١٨٥

استرabad ٤٧

اصفهان (اصبهان) ١٣ ، ٣٠ ، ٣٤ ،

٣٩ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٢ ،

٨٣ ، ٨٧ ، ١٨٢ ، ٣٢٣

أفريقية ٥٤

اكسفورد ١٠١ ، ١٨٥

المانية ٩٧

الاناضول ٥٦

الاندلس ١٨ ، ٤٤ ، ١٨٢

الاهواز ٥٨

اوربه ١٨٦ ، ٣٣٥

اورشليم ٥٤

ايران ١٥ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ٣٢١ ، ٣٣٥

- ب -

باخرز ٨١

باريس ٩٦

بانكبور ١٨٥

البحرين ٥٨ ، ٥٩

- ر -

الروذبار ٦٤
الري (ولاية) ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨ ،
١٤٦ ، ٦٤ ، ٥٣

- ز -

زبيد ٥٤
زمخشر ١٧٣

- س -

سبزوار ١٧٥
سمرقند ١٧٤
سوق الخفافين (في بغداد) ١٨٢
سيواس ١٧٧

- ش -

شارع دار الرقيق ١٣٦
الشام ٥٥ - ٥٦ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ١٤٦ ،
١٧٢
شمشاد (قرية) ٤٧
شهرستان ٩٠
شيراز ١٧٣ ، ٢٤

- ص -

صنعاء ٥٤
الصين ١١١ ، ٥٦

- ط -

الطالقان ٥٨

جامعة كولومبية ٣١٩

الجبال ٥٣

الجزيرة ٥٣

جزيرة العرب ١٩

جيحون ٤١

- ح -

حارة الرقيق (في بلخ) ٢٩
الحجاز ٩٢ ، ١٤٦ ، ١٧١ ، ١٧٢
حلب ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨
الحلة ٧٨
حلوان ٥٥
الحيرة ١٧٥

- خ -

الخانقاه الخلاصية (في هراة) ١٧٩
خراسان ٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٣ ،
٥٥ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ،
١٠١ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ١٨٥
خزانة المدرسة النظامية ١٨٢
خوارزم ١٧٣ ، ١٨٥

- د -

دار التحف البريطانية ٩٧ (وانظر
المتحف البريطاني)
دار العلم السابورية ١٤٦
دمشق ١٦٨
الديلم ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤
الدينور ٥٥

- ك -

كابل ٤١
كربلاء ١٧٣
كلكتة ٣٢١
كرمان ٥٣
كلواذى (كرارة) ٥٨
كمبرج ٣١٢
كنجة ٣٣٥
كورخان ٨١
الكوفة ٦٤ ، ٥٨ ، ٤١

- ل -

اللاذقية ١٤٦
لارند ١٧٢
لاهور ٣٣١ ، ٣٢٨
لكنو ١٨٦
لندن ٣٢٢
ليدن ١٦٩ ، ٩٧

- م -

المتحف البريطاني ٧١
المجمع العلمي العربي بدمشق ١٧١ ،
١٨٣ ، ١٨٨ ، ٣٣٤
المدائن ١٥٥
مدرسة ابن فورك ٦٩
مدرسة الامام ابى حنيفة ٦٩ ، ١٨٢
المدرسة البيهقية ٦٩ ، ٩٢
المدرسة السعيدية ٦٩

طرابلس ١٤٦

طهران ٣١١ ، ١٨٨ ، ١٧٠

طوس ٤٠ ، ٤١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٩ ،

١٧٤ ، ١٨٢ ، ٢٩٩

- ع -

العراق ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٨٤ ،

١٤٦ ، ١٧٩

- غ -

غزنة ٤١

- ف -

فارس انظر : بلاد فارس

- ق -

القاهرة ٦٣ ، ١٦٩

قبر الحيام ٣

القدس ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٩

قرميسين ٥٥

قس بهرام (قرية) ٥٨

القسطنطينية ٧٠

قطوان ٨١

قلعة الموت ٦٤

قم ٤١ ، ٦٤

قهستان ٦٦

قورج العباس ٥٨

قونية ٢٤ ، ١٧٢

مدرسة الموفق النيسابوري ١٠٩	نهر الجبل ١٧٩
المدرسة النظامية ٨٩ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ٥٦	نيسابور (نيسابور) ٣ ، ٥ ، ١٣ ، ٢٥
٩١ ، ٩٢ ، ١٧٢ ، ١٨٢	٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ - ٤٢
المدينة ٩٢	٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٧٠
مرو ٣٠ ، ٤٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٦٦	٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣
مصر ٥٤ - ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٤	١٠٩ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٦
مطبعة دار السلام في بغداد ١٧٠	١٥٦ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥
المعرة ١٤٥ - ١٤٧ ، ١٦٢	١٨٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
المغرب ١٨٢	نيويورك ١٨٩
المغرب الأقصى ٥٤	- ه -
مقابر قریش ١٣٧	هراة ٧٥ ، ١٧٤ ، ١٧٩
مقبرة امام زاده ٣	همدان (همدان) ٩ ، ٨٢
مقبرة باب حرب ١٣٧	الهند ١٥٦ ، ١٦٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٥
مقبرة الحيرة ٢٩	هولندا ٩٧
مكة ٣٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٩٢	هيت ٥٩
مكتبة داماد زاده باستانبول ١٦٨	هيدلبرغ ١٨٦ ، ٣١٢
مكتبة كوتا (غوطا) ٩٧	- و -
مكتبة المثنى بغداد ١٧٠	وادي الفرات ٥٦
مهرة ٥٤	واسط ١٧٨
موسكو ٣٢١	وينة (قينة) ١٨٥ ، ١٨٦
الموصل ١٧٧	- ي -
- ن -	يزد ١٣
نهاوند ١٥	اليمن ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٤

فهرس الاقوام والشعوب والجماعات والملل والنحل

البوذون ١٣١

- أ -

- ج -

الجبرية ٧٨ ، ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،
١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥٠

- ح -

الحشيشيون ٥٧
حمير (آل صباح) ٤١
الخنفية ٧٤

- د -

الدهرية ٥٩ ، ٦٠
الدولة الايوبية ٥٦
الدولة البويهية ٥٧ ، ٧٢ ، ١٤٥
الدولة الحمدانية ١٤٥
الدولة السلجوقية ٥٣ ، ٥٥ - ٥٧ ،
١٤٥ ، ٧٢
الدولة العباسية ٥٣
الدولة الغزنوية ١٤٥
الدولة الفاطمية ٥٦ ، ٦٣
دولة المثلثين ٥٤
دولة الممالك البحرية ٥٦
الدولة النجاشية ٥٤

- ر -

الرواقيون ٧٨ ، ١٠٦
الروم ٥٦

آل بويه ٥٤ - ٥٦

آل زيري ٥٤

آل سيكة ١٤٥

آل صباح ٤١

الاتابكة ٥٦

الأتراك ٥٥

الاخشيديون ٦٣

الاسماعيلية ٥٧ ، ٦٤ ، ٧١ ، ١١٠ ،

١٤٤

الاشاعرة ٧٨ ، ١٠٦

الاشعرية ١٨٣

الافرنج ١٣ ، ١٨

الامارات اللاتينية ٥٦

امارة انطاكية ٥٦

امارة الرها ٥٦

الايروانيون ١٥ ، ١٧ - ١٨ ، ٢٠ ،

١٧٣ ، ٩٧

- ب -

الباطنية ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ،

٦٢ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٣ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٣ ،

١٧٩ ، ١٤٤

البرهمية ١٥٦

بنو طاهر ١٦

القرامطة ٥٧ ، ٥٩ ، ٧١

- ك -

الكليون ٧٨ ، ١٠٦

- ل -

اللا أدريّة ١٢٩

- م -

المانوية ٥٩ ، ٦٠

المباركية ٥٨

المجوسية ٥٩ ، ١٥٦

المزدكية ٥٩ ، ٦٠ ، ١٥٦

المسلمون ١٥ ، ٤٧ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

١١٥ ، ١٢٢

المشاعون ٧٨ ، ١٠٦

المصريون ١٢٢

المعتزلة ٧٨ ، ١٠٦

الميمونية ٥٨

- ن -

النزارية ٦٣

النصارى ٥٦ ، ٦٣

- ه -

الهنود ١٢٠ ، ١٥٥

- ي -

اليهود ٦٣

اليونانيون ١٨ ، ١١٥

- ز -

الزردشتية ٦٠

- س -

السامانيون ١٦

السلاجقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ١٨٩

السوفسطائيون ٧٨ ، ١٠٦

- ش -

الشافعية ٧٤

الشيعة ٧٤

- ص -

الصائبة ١٥٦

الصفاريون ١٦

الصليبيون ٥٦ ، ٦٩

الصوفية ١١١

- ع -

العرب ١٣ ، ١٥

- غ -

الغلاة ١٢٠

غلاة الشيعة ١٥٥

- ف -

الفاطميون ٥٤ ، ٥٦

- ق -

القدرية ١٢٠ ، ١٣٤

« فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات »

- أ -

- آثار البلاد واخبار العباد للقزويني
 البيان للشهرستاني ٩٠
 بين المتنبى وسعدي حسين علي محفوظ
 ٣٢٢

١٧٨ ، ٣٨

اتشكده تأليف لطفعلي آذر ٤٣ ، ١٨١

الاجتهاد ٣٣٥

احياء العلوم للغزالي ١٥

اخبار الحكماء للقفطي ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٠٨

١٧٨ ، ١٤٩

اخبار الدولة السلجوقية للحسيني

١٨١

اسرار الباطنية واخبار القرامطة

للحمادي اليماني ٧١

اساس البلاغة ١٥

اسرار نامه ١٧٢

الاشارات لابن سينا ١٥

اصول التاريخ والادب للدكتور

مصطفى جواد (مخطوط) ١٣٦ ، ١٣٦

١٤٠

اعداد الوفق لمحمد الايلاقي ٨١

الالهيات لابن سينا ١٥ ، ٣٢

الامتاع والمؤانسة ١٠٨

الامثال للميداني ١٥

الانجيل ٦٠

- ب -

البلاغات السبع ٦٢

- ت -

تاريخ الادب الفارسي لرضا زاده

شفق ١٨٠

تاريخ اديان البرئين والميديين لتوماس

هايد ٣١١

تاريخ الاسلام للذهبي ١٣٧

التاريخ الالفني لاحمد بن نصر الله

التقوي ٤٧ ، ١٨٠

تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي ٣٠ ، ٣٠

١٧٥ ، ١٦٨ ، ٨٢ ، ٧٩

تاريخ الدولة العثمانية تأليف هامر

برغستل ٣١١

تاريخ سلجوق ٣٩

تاريخ كريدة لحمد الله المستوفي ٣٩ ، ٣٩

٤٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٧٩

١٨٥ ، ١٨١

تاريخ مختصر الدول لابن العبري

١٠٨

التبصرة للخرقي ٨٧

التبصرة والمعونة والتلخيص في الجدل

الابي الطيب الطبري ٩١

تمة صوان الحكمة ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٨

١٨٩

تذكرة الشعراء للسمرقندي ١٢، ١٦، الحوادث الجامعة المنسوب الى ابن

الفوطي ١٧٨

١٧٦

تراث العرب العلمي لطوقان ١٨٨، حواشي المقالات الاربع ٤٥

الحيوان للايلاقي ٨١

١٨٩، ٣٣٤

- خ -

تفخيص الاقسام لمذاهب الانعام

للمهرستاني ٩٠

خريدة القصر للعماد الاصفهاني ١٦٩،

١٨٥

تليس ايليس ١٨٢

خزائن الكتب القديمة في العراق

التنبيه في الفقه لابي الطيب الطبري

٩١

لكوركيس عواد ١٨٢ - ١٨٣

تهافت التهافت لابن رشد ٨٩

الخطط للمقريزي ١٨٢

تهافت الفلاسفة للغزالي ٨٩

- د -

تواريخ آل سلجوق للعماد الاصفهاني

١٨١

دائرة المعارف للبستاني ١٨٢

دائرة المعارف الاسلامية ١٨٥

التوراة ٦٠

الدراسات الاسلامية الشرقية تأليف

- ث -

قاضي أحمد ميان آكنار ٣٢٨،

ثورة الخيام لعبد الحق فاضل ٣١٨

٣٣١

- ج -

الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

١٧٩

جامع البدائع ٩٧، ١٩٧

دوست نامه لمحمد الايلاقي ٨١

جامع التواريخ لرشيد الدين بن

ديوان شمس جلال الدين الرومي

فضل الله ٣٨، ١٧٩

٢٣

جبر عمر الخيام للدكتور داود قصير

١٨٩

- ذ -

ذيل صوان الحكمة في تاريخ الحكماء

جهاز مقالة ٢٩، ٤٥، ٧٥، ١٧٤،

للبهقي ١٨٣

١٧٧

- ر -

- ح -

رباعيات الخيام ٨، ٩، ١١ - ١٤،

الحدود والاسناد ٦٢

رسالة في لوازم الامكنة للخيام ٨	٢٥ ، ٢٧ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٨٤
٩٧	٢٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٣٥
الرسالة المغربية للخرقي ٨٧	الرحى والدولاب ٦٢
رسالة في الوجود للخيام ٨ ، ٣١	الرزم والبرم للكنجوي ٢١
٩٦ ، ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨	رسالة في الاحتيال لمعرفة مقداري
رسائل اخوان الصفا ٧٨ ، ١٠٨	الذهب والفضة للخيام ٨ ، ٩٧
١٩٠	رسالة في براهين الجبر والمقابلة للخيام
روضات الجئات للخنوساري ٤٤	٨ ، ٩٦
١٨١	رسالة في الجواب عن ثلاث مسائل
روضة الصفا لميرخند ٤٠ ، ٤٣ ، ١٠٩	للخيام ٩٧
١٨٠	رسالة في جواب القاضي ابي نصر
- ز -	محمد بن عبدالرحيم النسوي
الزاجر للصغار عن معارضة الكبار	للخيام ٩٧
للزمخشري ٧ ، ٢٨ ، ١٧٠	الرسالة الشاملة في الحساب للخرقي
الزاهر ٦٢	٨٧
الزبور ٦٠	رسالة في شرح ما أشكل من مصادرات
الزيج الجلالى ٦ ، ٨ ، ٥٣ ، ٩٣	كتاب اقليدس ٩٧
٩٧	رسالة في شكل ما أشكل من مصادرات
الزيج المحمودى للاسطرلابى ٨٧	اقليدس للخيام ٨
الزيج المعبر السنجارى للخازن ٨٥	رسالة في الطبيعات للخيام ٨ ، ٣١
الزيج الملكشاهى للخيام ٤٤ ، ٩٧	٩٧
- س -	رسالة عبيد الله بن الحسن القيروانى
سلطان نامه لمحمد الايلاقى ٨١	الى سليمان بن الحسن بن سعيد
سومر (مجلة) ١٨٣	الجنابى ٦٢
- ش -	رسالة الغفران للمعري ١٥٧
الشاهنامه للفردوسى ١٦ ، ٢٠	رسالة في الكون والتكليف للخيام ١٨
	٣١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٩٠

شذرات الذهب ١٨٩

شرح سي فصل لعبد الواحد ٤٤

الشفاء لابن سينا ٣٢ ، ١٠٩

- ص -

صوان الحكمة لليهقي ٤٤ ، ١٦٨

- ط -

طبقات الشافعية للسبكي ١٠٨ ، ١٨٤

طبقات القراء لابن الجزري ١٧٥

الطبيعات لابن سينا ١٥

- ع -

عجائب المخلوقات للقزويني ٣٨ ،

١٧٨

عرائس النفائس للغزالي ٣١

العرفان (مجلة) ١٨٤

عمر الحيام للصراف ١٧٠

- ف -

الفائق للزمخشري ١٥

فردوس التواريخ لحسرو الأبرقوهي

٤٣ ، ١٨١

الفرق بين الفرق للبغدادى ٥٨ ،

١٨٢

الفصل لابن حزم ١٨٢

فضائح الباطنية للغزالي ٧١

الفهرست لابن النديم ٥٨

فهرست دار الكتب الألمانية ببرلين

٢٠٨

- ق -

قاموس الاعلام لشمس الدين سامي

٣٣٦

القانون في الطب لابن سينا ١٥ ، ١٠٩

القرآن الكريم ٦٠ ، ١٢٣

قواعد اللغة الفارسية لدونباري ١٨٦

- ك -

الكامل لابن الاثير ٣٦ ، ٨٢ ، ٩٣ ،

١٧٧ ، ١٨٢ - ١٨٤

الكتاب الذهبي لمهرجان ابن سينا ١٨٧

كشف الباطنية للباقلاني ٧١

كشف الظنون لكاتب جلبي ٤٤ ، ٨٧ ،

١٧٩ ، ١٨١

- ل -

اللامع ٦٢

لامية العجم للطغرائي ١٤٧

لباب الالباب للعوفي ١٦ ، ١٧٤

اللزوميات للمعري ١٥٠

اللمع وشرحها في اصول الفقه لابي

الطيب الطبري ٩١

اللواحق لمحمد الايلاقي ٨٠

- م -

مباحث في رباعيات عمر الحيام

لكرستنسن ١٨٦ ، ٣١٢

المثنوي ١٧٢

- مجمع النوادر انظر : جهاز مقالة
محاضرات الراغب الاصفهاني ١٥
المحمدون من الشعراء للقفطي ١٣٦
مختصر في الطبيعيات للخيام ٩٦
مختصر نزهة الارواح للشهرزوري
٤٢
مرصاد العباد من المبدأ الى المعاد ٣٣ ، الميدان ٦٢
١٧٧ ، ١٤٨ ، ٥٢
المضارعة للشهرستاني ٩٠
معجم الادباء لياقوت الحموي ١٧٥ ،
١٨٣ ، ١٨٠ ، ١٧٨
معجم الالقاب لابن الفوطي ١٠١ ،
١٧٨
معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٧
المعلم الجديد (مجلة) ١٨٢
مفاخر التواريخ في علم التاريخ لحمد
الله القزويني ١٧٩
المقصد ٦٢
المكتبة الشرقية تأليف برتلمي ديربلو
٣١٢
الملاحم ٦٢
الملل والنحل للشهرستاني ٩٠ ، ١٨٢
منتخب صوان الحكمة (مخطوط)
١٦٨
المنتظم لابن الجوزي ١٨٢ ، ١٨٣
منتهى الادراك في تقسيم الافلاك
للخرقي ٨٦

- ن -

- النجاة لابن سينا ١٥ ، ١٠٩
نزهة الارواح وروضة الافراح
لشهرزوري ٣٤ ، ٩٥ ، ١٣٧ ،
١٧٧
نزهة القلوب لحمد الله مستوفي
القزويني ١٧٩
نكت الهميان في نكت العميان
للسفدي ١٨١
نهاية الاقدام في علم الكلام
لشهرستاني ٩٠
نوروز نامه للخيام ٩٧
كتاب النيران ٦٢
- و -
الوافي بالوفيات للسفدي ١٦٩ ، ١٨٧
وفيات الاعيان لابن خلكان ١٨٢ ،
١٨٩ ، ١٨٣

فهرس الفرارس

- ١ - فهرس المواضع ص ٣٣٩ - ٣٤٥
- ٢ - فهرس الاشخاص ص ٣٤٦ - ٣٥٥
- ٣ - فهرس البلدان والامكنة والبقاع ص ٣٥٦ - ٣٥٩
- ٤ - فهرس الاقوام والشعوب والجماعات والملل والنحل ص ٣٦٠ - ٣٦١
- ٥ - فهرس أسماء الكتب والرسائل والمقالات ٣٦٢ - ٣٦٦



نماذج

من ترجمتين جديدتين لرubaيات عمر الخيام

- ١ -

أهازيج الخيام

كنا قد نشرنا للدكتور المؤرخ اللغوى الشهير مصطفى جواد فى الطبعة الثانية من كتابنا « عمر الخيام » نموذجاً من نظم الترجمة المشورة لرubaيات عمر الخيام وقد أكمل الأستاذ ترجمة الرubaيات التى اتفقنا على اختيارها فأبرزها فى حلتها الجميلة وقد آثرنا أن نهدى الى القارىء متعة جديدة بنشر الرubaيات التالية • وقد أضاف الدكتور الى الرubaيات من فيض قريحته فجاءت الرubaيات ترفل فى ثوب الكمال فكان مثله كمثل من أفاض من آلائه على حسناء بعقد جديد زانها بهاء وجمالاً •

وقد كتب الدكتور كلمة كمقدمة لنظمه رأينا أن نثبتها فى كتابنا قال

حفظه الله :

كان الأستاذ الأديب الكبير الصديق الكريم مؤلف هذا الكتاب قد أهدى الى نسخة منه من الطبعة الاولى ، وفيها ترجمة ما اختاره من رubaيات الخيام ، على حسب ما أدت اليه قريحته النقادة ، وقد قرأت الترجمة المشورة فراقنتني وأثارت فيّ ميلاً شديداً الى صبّها فى قالب نظمي يقيدها بقيود العروض ، لتكون أقرب الى الايقاع والامتناع ، وكان ذلك حرصاً على جمالها ، ورغبة فى زفّها مجلوة فى معارض النظم ، ومحبوة بكرائم الأعارىض ، فلعلها تزداد الى جمالها كمالاً ، والى بهائها روعة ، وطلبت ذلك الى الصديق الكريم ، فوافق الطلب هوى فى نفسه واستحساناً لذلك الميل قبل تحقيقه ، واستنظمني بادىء ذى بدء عدة رubaيات نشرها فى الطبعة الثانية لهذا الكتاب ، وكان نظمي لها على طريقة التسميط السباعيّ الأشطر ، لأنني عجزت عن أن أضمن أربعة أشطار عربيّة معاني الرubaية الفارسية ، واستمرت على النظم حتى أتيت على آخر رubaية اختارها المؤلف الفاضل ، وفي هذه الطبعة الثالثة أراد - حفظه الله - أن ينشر من نظمي أكثر مما نشر أول مرة ، وهو المقدار الذى تراه تالياً لهذه المقدمة الشارحة ، والشرح المقدم :

مصطفى جواد

يا بني اسلكاً بهذا الزمانِ
ما ابتداء قلندر في الحان :
لا تُرد غير خمرة وأغاني
وحبيب معطر الأردنِ
فاحمل الكأس يا صبيحُ براحِ
واحمل الدنَّ طافحاً بالراحِ
وترشّفْ ولا تكن مهذاراً

★ ★ ★

لا تُقِمْ مأتماً أياً خِامُ
للخطايا ولا يُخفك الملامُ
أيُّ جدوى في الغمِّ وهو سقامُ
قلَّ أو زاد ليس فيه سلامُ
ان غفران ربنا للخطايا
لا لنفسٍ تعافٍ ورد الدنيا
فتمرّدْ ولا تكن خوّاراً

عادتني شربي الحميّا سرورا
واعتقادي هجري الهدى والكُفورا
أنا لا أجعل الخصام عبورا
زادنا البحث والجدال سرورا
لعروس الزمان قلت مشيرا
أي مهر تبغين قالت سيرا
قلبك المُرْدهى فخلّ النُصارا

* * *

إنّ ذاك القصر الذي في التسامي
زاحمته 'الأفلاك' أيّ زحام
وفريق "من الملوك العظام
سجدوا عند بابه باحترام
صدحت فوقه الفواخت : «كوكو»
فسّرتة الوري بأين الملوك ؟
غادروه وخلّفوه اضطرابا

”مذ بدا في السَّماء نجم وبدرُ
ذا جُمان” وذاك في الشكل ”درُ
لم يرَ الناسُ والمفانُ” كُثُرُ
فيه خيراً ممَّا اسمه ”العذب خمرُ
عجيباً للذين باعُوا الراحا
ما الذي يشترونه استرباحا
وهو خير منها وأسمى اعتبارا؟

* * *

أنت حتامَ في المساجد تبقى
تسرد الصوم والصلاة وتشقى
عش ثمولاً ولو بشحذٍ فتلقى
أيُّهاذا الخيامُ للعيش ذوقا
قلما يجعلون ذي الأبدانا
مرةً أكوساً ومرّاً دنانا
ومراراً جاماً يفيضُ عقارا

اغسلوني اذا دهاني القضاء
بسُلافٍ لنورها لألاءُ
وبخمر في الجلام ، اني أشاء ،
لَقَنَّوني فذاك حقاً غناءُ
وبيوم النشور ان تطلبوني
في تراب بحانةٍ تجدوني
فمَعادي في صحبة الخمر سارا



كان هذا الكوز الصموتُ مثالي
مغرماً في الغدو والآصالِ
مستهماً بفرع ذات جمالِ
يتمنى المنى بقرب الوصالِ
هذه العروة التي في الجيد
يد صبّ كانت على التأكيد
مدّها لاعتناق احدى العذارى

ان أكن شارباً لخمّر الدنان
من مجوسٍ عنت لربّ ثاني
أنا ذاكم حقيقتي في عياني
كثرت قالة الزمان بشاني
أنا نفسي ملكٍ لنفسي أكون
مثلما أشتهي وتبقى الظنون
حائلتِ حولي تريد اختبارا

★ ★ ★

قم حبيبي اليّ وارعَ فؤادي
فزماني باغٍ كثير الموادي
بالجمال البهيّ منك اعتضادي
فيه حلٌّ لمشكلي المتماذي
هاتِ كوزاً من الشمول انتهازا
قبلما يجعلوتنا أكوازا
يشربون السُّلاف فيها مرارا

انَّ ذاك القصر العتيق النفيسا
والمعاطي جمشيد فيه الكؤوسا
صار للظبي مولداً مأنوسا
وبه الثعلب اطمأنَّ أنيسا
ان بهراماً الذي اصطاد دهرأ
'حمر الوحش كيف قد ساء أمرا
صاده القبر فاستقاد صفارا

★ ★ ★

لا أُطيق الحياة من غير خمر
وبجسمي أنوء من غير سُكر
أنا عبدٌ للحظة ، كُلَّ عمري ،
'غصص' دونها وأوقات 'عسر'
حين ساقى الطّلا يقول رفيقا
هاك كأساً اخرى ولست 'مطيقا'
لم يدع لي سكري الشّديد اقتدارا

أَمْسٍ قَدْ بَانَ لَا تَقْلُ كَيْفَ بَانَ
وَعِدٌ لَمْ يَجِءْ فَلَيْسَ زَمَانَا
لَا تَكُنْ آسَفًا عَلَى مَا كُنَّا
أَوْ يَرُوْعُكَ حَادِثَ مَا حَانَ
طَبِّ بِرَغَمِ الزَّمَانِ يَا صَاحِبَ نَفْسَا
وَتَمَتَّعْ بِكُلِّ يَوْمِكَ خَلْسَا
لَا تَدَعْ لِحِظَةً تَمُرُّ خُسَارَا

أَنَا قَدْ طَحْتُ فِي شِبَاكَ الْغَرَامِ
بِكَ وَالشَّيْبُ وَاضِحٌ الْأَعْلَامِ
فَلَذَاكَ اسْتَعْتْتُ كَأْسَ الْمُدَامِ
أَفْسَدَتْ عَادَتِي عَلَيَّ مَقَامِي
فِي مَتَابِي الَّذِي بِهِ الْعَقْلُ جَادَا
مَزَقَتْ لِي الْأَيَّامُ بُرْدًا مُجَادَا
خَلَطَهُ الصَّبْرُ فَافْتَقَدْتُ اصْطِبَارَا

تعدل الكأس ألف قلبٍ ودينٍ
وقليلٌ منها عديل الصَّين
فهي المرّةُ التي باتفاق
فضلتْ ألف حلوةٍ في المذاق
ليس في الأرض غيرها من ثمين
ان نظرنا بمستير اليقين
فاتشفها لتدرك الأسرار

انّ هذا الورد النصيع البليلا
قال يوماً لنفسه تعليلا
ليس وجهه "كمثل وجهي جميلاً"
وبعضري قاسيتُ ضيماً طويلاً
فأجاب الهزارُ يا وردُ دعنا
هل ترى مَنْ بضحكٍ يوم تهنّا
ثم لم يَبْكِ بعده أعصاراً؟

مفتي الناس خل عنك دعاوى
هل تظنن اننا تساوى ؟ !
نحن أهدي وان حذقت الفتاوى
نحن أصحى ولو نكون نشاوى
قد شربنا دم العناقيد سكرا
وشربيت الدماء ظلماً وجودا
أينا سفكه أشد دمارا ؟

★ ★ ★

قال شيخ لموس أنت سكرى
فى حضون الاخدان صباحاً وظهرا
فأجابت انى كما قلت بهرا
فحياتى استوت خفاءً وجهرا
لم احلول اخفاء حالى فقل لي
أنت فى السر مثلما فى التجلي
أيها الشيخ كم تدلي الستارا ؟

أخيلة الغيام

الاستاذ السيد محمد الهاشمى فى مقدمة فضلائنا ومن أصحاب السلائق
العالية المتميزين بالخلق الاسلامى وهو أول من عانى ترجمة الرباعيات عن
الفارسية فى البلاد العربية بعد البستاني ، والاستاذ حفظه الله يرى ان الحيام
صوفى النزعة والصفة وان تغزله بالخمير تغزل مجازى وانه يقصد بخميرته
« خمرة الحب الالهى » وقد أحجم عن نشر الرباعيات المترجمة مدة طويلة
وقد ظفرنا بطائفة من الرباعيات ننشرها فى مؤلفنا معترين بها وبجلالها
وجمالها لانطباقها على الاصل انطباقا صحيحا ، ونحن نعد القراء الكرام بأننا
سنخرج هذه الترجمة فى حلتها الرائعة وسوف نقدم لها مقدمة ثمينة
وقد أسمينا هذه الترجمة « بأخيلة الحيام » لتوافق التسمية لدوق الاستاذ .

يا الهى اذا جنيت فاشمى

يا الهى على شبابى وجسمى

وعلى نفسى الحزينة جرمى

انا جان رجوت عفوا وصفحا منك قد غره رضاك فجارا

★ ★ ★

جيئنى فى الدنيا أذى واضطراب

وبقائى تحير وارتباب

وبفسر يكون منى ذهاب

أى قصد من جيئة وبقاء وذهاب ؟ قد ظلت الألباب

بيد مصحف وكأس باخرى
مرةً بالحلّال آتى ومراً
بحرام آتى فأحمل وزرا
لست تحت السماء بالكافر المطلق ولا كنت كامل الاسلام

★ ★ ★

لا تعارض واسلك سبيل السلامة
لا يقيموا جهلاً عليك القيامة
واتق الناس لا أذى لا ملامة
واقصد المسجد الذى لا يقيمونك فيه مقلدا واماما

* * *

كم الى كم يسيك لون وعرف
والى القبح والجمال تخف
أنت ماء وفى التراب تجف
فى انتهاء المدى أكنت عليها ماء سم ؟ أم كنت ماء الحياة

★ ★ ★

ما مضت ليلة على غماء
لم تصل اتى الى الجوزاء
أو تفيض العينان بحرا بماء
قلت انا غدا سنسقى جميعا أفعمرى الى غد موصول

لا تدع ساعة من العمر تمضي
في ضياع بدون انس وخفض
ان رأس المال الذي لك تقضي
من حطام الدنيا الذي لك، عمر ينتضي عهده بما أنت قاضي

★ ★ ★

أزل الشق حينما شاء خلقني
بى أملى من بدئه درس عشقى
درس عشق أملاء املاء صدقى
ومن التبر من قراضة قلبى ضاع منه مفتاح كنز المعانى

★ ★ ★

فيك من قسوة ولين قديما
خلق الله جنة وجحима
وبناديك بهجة ونعما
لم أكن آثما فطوبى لنفسى حيث مالى الى الجنان سبيل

★ ★ ★

كم زمانا قضيت تعبد نفسك
بمنى الفقر والغنى تتمسك
خذ على محنة من العمر كالسك
فجدير بالعمر آخره الموت انقضاء بالسكر أو بالرقاد

ان يقولوا فى الخلد حور وخمر
ومصفى من شهدة هو نهر
فصحيح اذن وما هو وزر
ان عبدنا خمرا هنا وحييا فهما سوف يعبدان هنا

★ ★ ★

فى فجاج هنا وفى فلوات
ونهنضنا نسيح كل الجهات
ما أتاننا من المقابر آتى
مخبر عما فى المقابر يجرى انما كل راحل لا يعود

★ ★ ★

عادتى شرب الخمر تنفى شجونى
ثم دينى فى ترك كفر ودينى
قد سألت الدنيا العروس اخبرينى
ما الصداق الذى تريدن منى فأجابت فؤادك الجذلان

★ ★ ★

كوثر قيل ما هناك وخلد
ورحيق صاف وشهد وقتد
فاملاً الآن كأس خمر فنقد
بيدى الآن عاجل هو خير لى من الف آجل من ديونى



اشرب الخمر تنف عنك البلاء
تنس دنيا وتنس اخرى سواء
اختر النار وطبة حمراء
فستنسى ماء الحياة اذا صرت ترابا به يزداد التراب

★ ★ ★

تمدل الخمر الف صاحب دين
وربت جرعة على ملك صيني
ليس أحلى فى الأرض من زرجون
مرة الطعم مرة وهى أحلى من مذاق من ألف روح كريم

★ ★ ★

خالق من ماء وطن برانا
فرضينا من دهرنا ما دهانا
أنت يا رب دائما تنهاننا
عن مدام واننا فقراء حسبنا الفقر مانعا من مدام



مذ اناروا وجه السماء سنيًا
زيتوا المشتري بها والثريا
قسمة في الكتاب خطت عليًا
هذه قسمتي وهذا نصيبي أي ذنب عليّ بعد القضاء

★ ★ ★

اصطبح فالاغشاب تسمى هشيمًا
والقوام الرشيق لن يستقيما
فمن العيش فاختلسه نعيمًا
في حواشي الروض الذي سيلاقني ما نلاقي مما علينا سيجرى

★ ★ ★

يا الهى وعدتني بعذاب
انا منه في حيرة واضطراب
أين قل يا رب مكان العذاب
حيثما كنت لا عذاب فاني هو ؟ يا كائنا بكل مكان



عاطفة كريمة

يحدو الضمير وينشد الانصاف
أدب كأن ابن المقفع صاغه
وابن العميد جباه كل صفاته
ومحدث تصفى النفوس لقوله
السحر فى أنغامه والحر من
ترنو المسامع والقلوب لصوته

ان التراجم شيخها « الصراف »
فتمثلت بسطوره الاوصاف
فبعلمه تتهذب الآلاف
فاذا تكلم فالحديث سلاف
الفاظه وحديثه تستاف
شوقا وقول الآخرين يعاف

* * *

ومعاقر « الحيام » بعض غبوقه
ومعاصر « الحلاج » فى اشراقه
ملك جوانحه فؤادا طائرا
فيه تزار المكرمات وتقتفى
ومز الوفاء وللوفاء مكانة
ضاع الوفاء وغاض فى زمن به

لا يستفيق وخمره الارهاق
لا يستكين ونهجه الانصاف
أركانه الاخلاق والالطاف
وبه لرواد الكمال مطاف
غنت بها الاجداد والاسلاف
السم فى العسل الزكى يداف

الحامى : فهد المولى - بغداد

لم تنشر هذه المقطوعة الرائعة لصديقنا النبيل المحترم الاستاذ المحامى
فهد المولى ابتهاجا وفخرا بالمديح وانما أردنا اثباتها فى مؤلفنا هذا لنبين ان
الاستاذ فهد المولى من ذوى السجايا الرفيعة والسلائق العالية • فلا عدمت
بغداد من ذى مروءة ووفاء وشرف •

المؤلف

طبع فى مطبعة المعارف فى بغداد وقد تم الطبع

فى شهر مارت ١٩٦١



كتب للمؤلف

١ - المطبوعة :

الشبك (بغداد ١٩٥٤)

عمر الحيام : (طبع ثلاث مرات)

الطبعة الاولى : بغداد ١٩٣١

الطبعة الثانية : بغداد ١٩٤٩

الطبعة الثالثة : بغداد ١٩٦١

٢ - كتب معدة للطبع :

بين بغداد وطوس (رحلة)

ال دراويش

أدب الغلاة

الأوابد العراقية

رسالة في الحلاج

الفيلسوف الدكتور رضا توفيق في بغداد

مقارنة بين الأدب العربي والفارسي والتركي

أهازيج الحيام (مع الدكتور مصطفى جواد)

أنشيد من الشرق (مع الاستاذ الشاعر مير بصري)

أخيلة الحيام (مع الاستاذ محمد الهاشمي)

60

OMAR KHAYYAM

The Philosopher, Astronomer of Naisabur
His Life, Works and Rubaiyats

By

AHMAD HAMID AS-SARRAF

*Member, Arabic Academy of Damascus,
Member of the Iranian Academy, Teheran.*

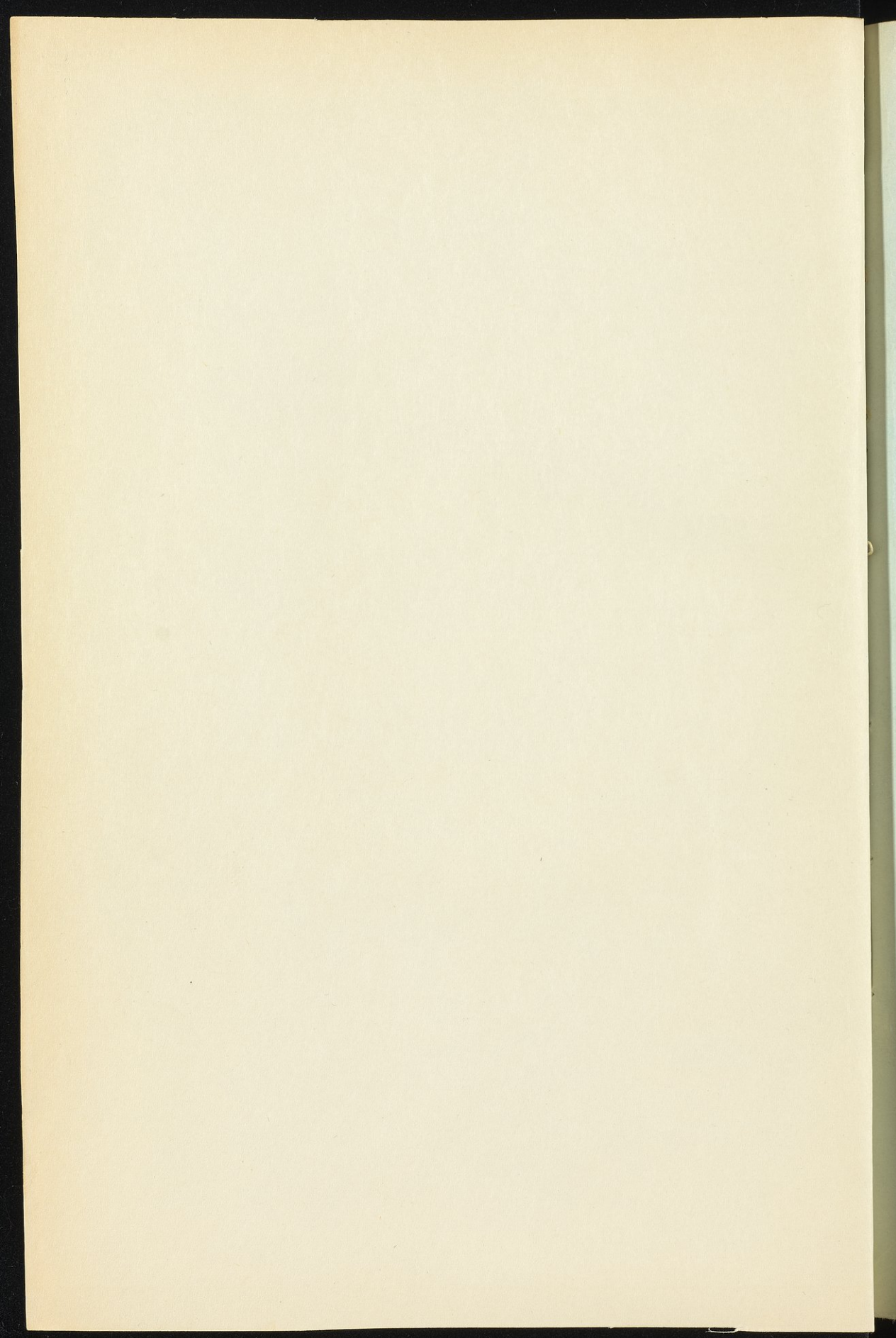
Third edition

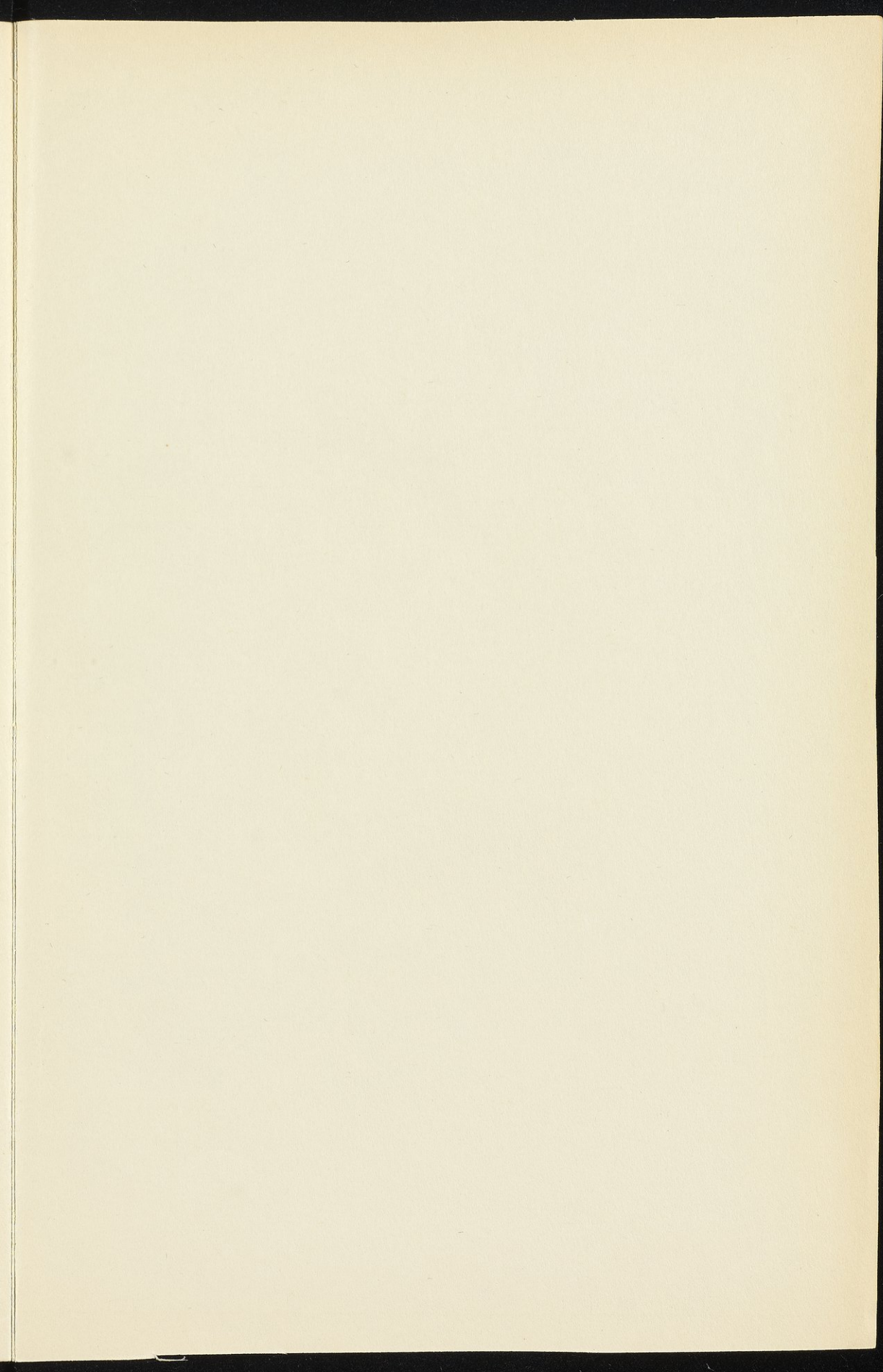
Revised and Enlarged

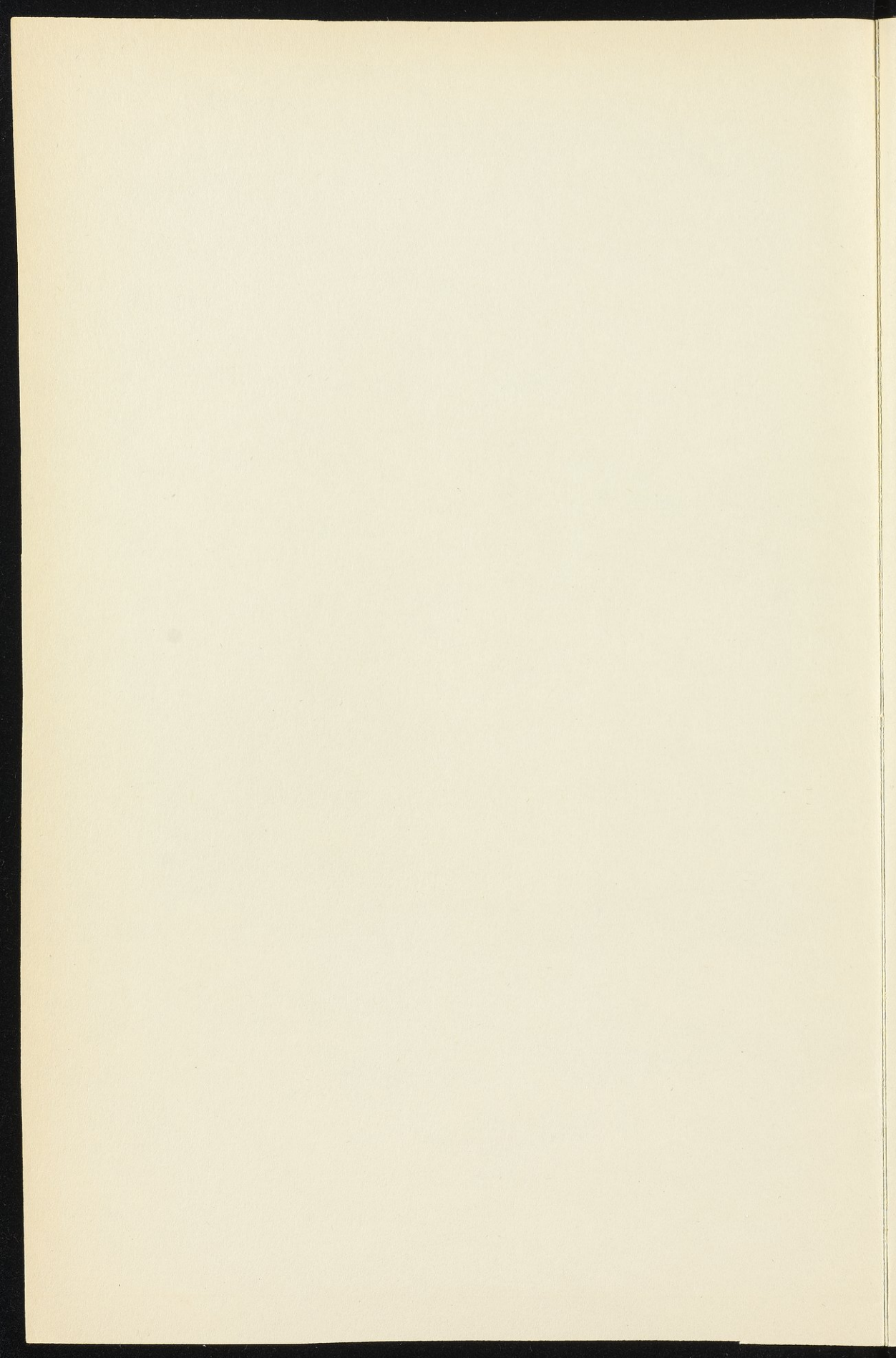
Publications of the Muthanna Library, Baghdad

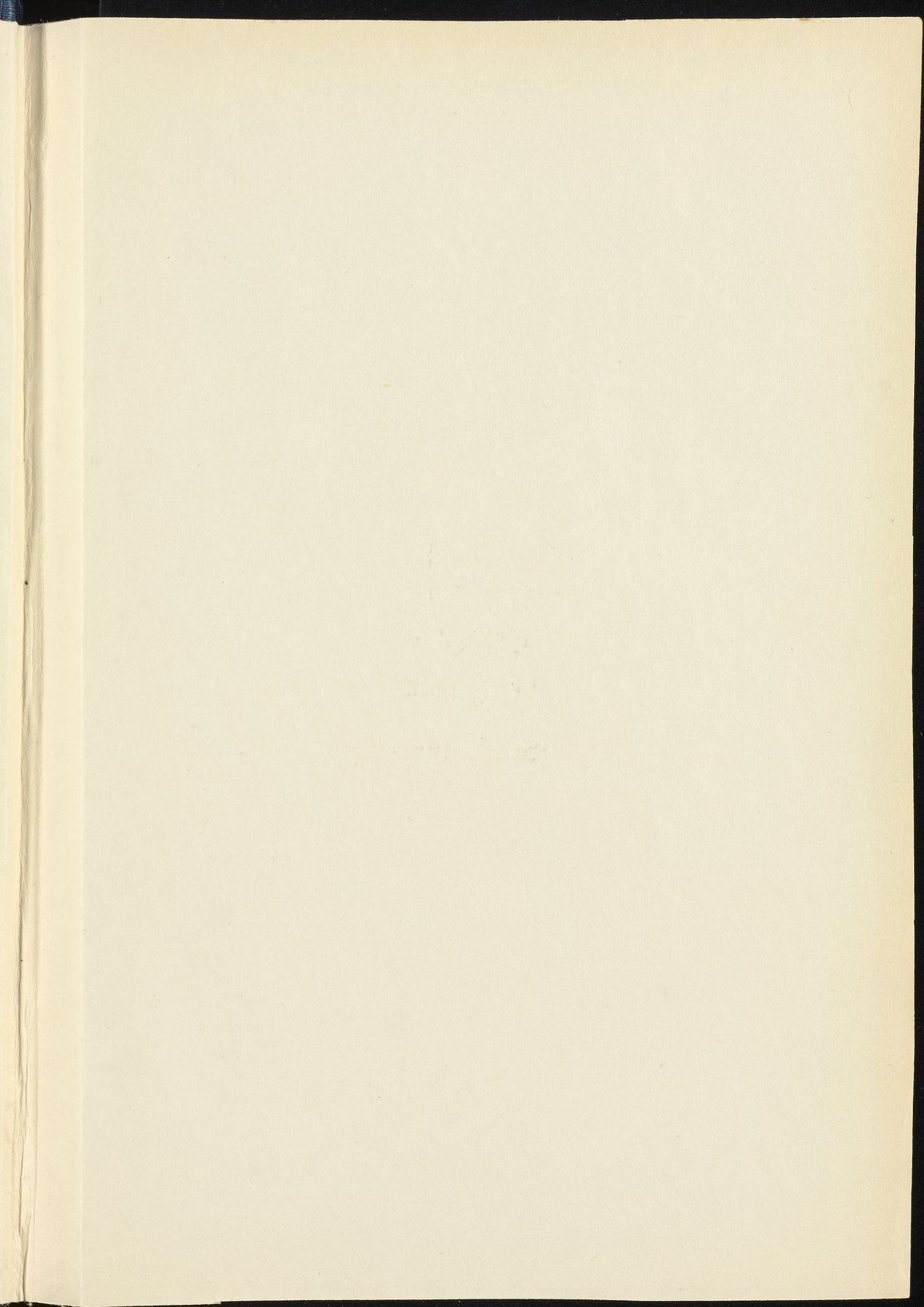
Al-Ma'arif Press, Baghdad

1961

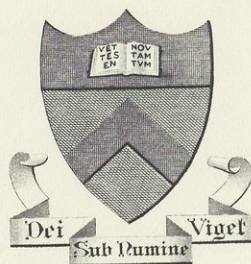








Library of



Princeton University.

Princeton University Library



32101 076318912